



شرح المعالم السبعة

تأليف
أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني

لجنة التحقيق في دار العالميات

تقديم الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

من خلال ما أجريناه من الأبحاث عن صاحب «شرح المعلقات السبع»، عثرنا على المعلومات التالية: (١)

هو أبو عبد الله الحسين بن علي بن أحمد بن حسين الزوزني، من «زوزن» في بلاد فارس. وتقع بين هراة ونيسابور. قاضٍ وعالم بالأدب. توفي السنة ٤٨٦ هـ/ ١٠٩٣ م، وترك الكتب التالية:

- ١ - المصادر: وهو معجم المصادر العربية مع شروح بالفارسية.
- ٢ - ترجمان القرآن: وهو معجم عربي فارسي للقرآن في فصلين.
- ٣ - شرح البائية لذي الرُّمة.
- ٤ - شرح المعلقات السبع.

ويظهر للمتأمل في حياة الزوزني وآثاره ما يلي:

- يعتبر الزوزني من الشخصيات الأدبية الهامة في عصره. كما كان من رجال العلم والشرعية أيضاً. وما تولّيه القضاء إلا دليل على مكانته العلمية والدينية معاً.
- وهو صاحب ثقافة متنوعة، لم تقتصر على علوم الدين، بل اهتمت بالأمور الأدبية واللغوية أيضاً. وإذا كانت هذه العلوم متكاملة، إلا أن ذلك لا يُحتمُّ اشتغال العالم بكل هذه العلوم، إن لم يكن صاحب علم فيها جميعاً، وميَّلاً إليها، وتعلّق بها.
- تتجّه ثقافته الأدبية في اتجاهين اثنين: التأليف اللغوي. ويتمثل هذا في ما وضعه من المعاجم العربية - العربية، والعربية - الفارسية. وفي الشروحات التي كتبها. مما جعل مؤلفات هذا العالم صورة للعصر الذي عاش فيه. وهو القرن الخامس

(١) بروكلمان - تاريخ الأدب العربي، ج ٥ ص ٢٠٧. والأعلام للزركلي ج ٢ ص ٢٣١.

الهجري / الحادي عشر الميلادي . وهي الفترة التي تراجعت فيها الحياة السياسية بما شاب هذه الحياة من الفوضى والمغامرات السياسية، وضعف الحكام، وتسلب المغامرين والطامحين، وغلبة القهر والسطوة على الحق والعدالة والقانون . . . كما تراجعت الحياة الأدبية بصورة خاصة . فما عاد هناك إبداع ولا خلق . وما عادت هناك نهضة علمية وأدبية كالتى عرفتتها القرون السابقة، وكادت تنطفئ جذوة الشعر لولا ذبالات تضيء هنا وهناك، وتشع إشعاعاً خافتاً لا يكاد يبين عنه شيء، ويلف الكون غسقٌ ينذر بقدوم ليل حالك السواد.

في هذه الفترة من الزمن اتجه الأدب باتجاهين اثنين نلاحظهما عند الزوزني :

- ١ - اتجاه الشرح للآثار القديمة، ونش التراث القديم، واعتباره القدوة والغاية.
- ٢ - والاتجاه اللغوي، واعتباره آلة حفظ اللغة والدين والتراث على حد سواء.

وما يهمنا في هذا المجال هو الشروحات، ومنها ما تركه الزوزني، وبالأخص «شرح المعلقات السبع».

ويعتبر هذا الكتاب من أفضل الشروح وأوسعها وأشملها. إذ أحاط بالمعاني كافة. وأعطى صورة واضحة عن الحياة الجاهلية في عاداتها وتقاليدها وظروفها، وما كان يدور فيها من رحلات وأسفار، وينشأ من حروب بين أبنائها. . . ونستطيع أن نؤرخ للحياة الجاهلية من خلال هذا الشرح المستفيض، بما فيها من نظم اجتماعية، وقيم دينية، وأخلاقية، وإنسانية، وأطر سياسية قبلية.

ونحن اليوم بحاجة إلى إحياء هذا التراث القديم، ففي إحيائه وصل بين القديم والحديث، وتجذير للإنسان في علاقته مع نفسه ومع الآخرين. واكتشاف للذات. . . بما يلقي الضوء ليس على الماضي وحده، بل على الحاضر والمستقبل أيضاً.

والمعلقات اسم أطلق على عدد من القصائد الطوال لبعض شعراء الجاهلية. وقد اختلف في عددها، وفي أصحابها. وأكثر الروايات على أنها سبع، لامرئ القيس وطرفة بن العبد، وزهير بن أبي سلمى، ولبيد بن ربيعة وعمرو بن كلثوم وعنترة بن شداد والحارث بن حلزة. وهذا ما عمل به القاضي الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني.

ومن الرواة من جعل المعلقات عشراً بإضافة الأعشى والنابغة الذبياني وعبيد بن الأبرص الأسدي.

وكما اختلف في عددها وأصحابها، اختلف في اسمها، فوردت لها أسماء كثيرة هي : المعلقات السبع والسبع الطوال، والقصائد السبع الطوال الجاهليات، والسبعيات والمعلقات العشر والسموط، والمشهورات والمذهبات. ولكن الاسم المشهور لها هو المعلقات. ويرجع اختيارها في الأصل إلى حماد الراوية، فسماها «السموط» جمع سمط وهو العقد، وقد اختلف في شأنها، ورفع قدرها. فأكبرها العرب، وعظموها، حتى بلغ من شدة تعظيمهم لها أنهم كتبوها بالذهب على الحرير، ثم علقوها على أركان الكعبة وقيل بأستارها. ومن هنا جاءت التسمية - المعلقات - كما يرى البعض. وهناك آراء تنكر خبر تعليقها بالكعبة، إذ قيل إنما سميت معلقات لعلوقها بأذهان الناس صغارهم وكبارهم، وذلك لشدة عنايتهم بها. فقد كانت مشهورة وتجري بكثرة على أفواه الرواة وأسماع الناس. وقد روي أن ملوك العرب كانوا إذا أعجبوا بقصيدة لشاعر ما قالوا علقوا لنا هذه القصيدة وذلك لتكون في خزائهم.

وكان الجاهليون إذا كتبوا شيئاً في الرقاع المستطيلة من الحرير أو الجلد أو نحوهما، فخافوا عليه قرض فأرة أو تأكل عثة، طووه على عود أو خشبة، وعلقوه في جدار البيت أو الخيمة، بعيداً عن الأرض لحرصهم عليه.

ومهما يكن، فالجميع متفقون على أصالة هذه المعلقات والثقة بها، وعلو درجتها الفنية، ولذلك كانت موضع اهتمام الأدباء في جميع العصور. كما أنها تعتبر صورة من صور الحياة الجاهلية، تحفظ تراثها الفكري واللغوي والحضاري، وتعتبر أساساً في دراسة الأدب الجاهلي لا يمكن تجاوزه.

ولهذا السبب، وجدنا من المفيد، ومن ضمن خططنا في إحياء التراث القديم، أن نعيد طباعة «شرح المعلقات السبع» للزوزني، وفي حلة جديدة، محافظين على الأصل، مستدركين بعض الأمور التي رأيناها مفيدة، كالتعريف بالموشحات، وإضافة بعض المعلومات الضرورية على حياة بعض الأدباء، وجعلنا ذلك مستقلاً تحت عناوين خاصة، أو في هوامش.

نأمل أن نكون قد وفقنا في هذا العمل، وفي ما قدمناه من شروحات وتحقيقات
وهوامش إضافية، تجعل من الكتاب سفرًا مهمًا، يحتاج إليه الأديب والمتأدب على
حد سواء.

لجنة التحقيق في الدار العالمية
بيروت في ١٥ ربيع الثاني ١٤١٣ هـ
١٢/١٠/١٩٩٢ م.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القاضي الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني: هذا
شرح القصائد السبع أمليته على حد الإيجاز والاقتصار على حسب ما اقترح علي،
مستعيناً بالله على إتمامه.

ذكر رواية أيام العرب أن امرأة القيس بن حجر بن عمرو الكندي كان يعشق عنيزة
ابنة عمه شرحبيل، وكان لا يحظى بلقائها ووصالها، فانتظر ظعن الحي، وتخلف عن
الرجال حتى إذا ظننت النساء سبقهن إلى الغدير المسمى دارة جليجل واستخفى ثم
علم أنهن إذا وردن هذا الماء اغتسلن. فلما وردت العذارى اللواتي كانت عنيزة فيهن
ونضون ثيابهن وشرعن في الانغماس في الماء ظهر امرؤ القيس وجمع ثيابهن وجلس
عليها، ثم حلف على أن لا يدفع إليهن ثيابهن إلا بعد أن يخرجن إليه عاريات،
فخاصمته زمناً طويلاً من النهار فأبى إلا إبرار قسمه، فخرجت إليه أوقحن فرمي
بثيابها إليها، ثم تتابعن حتى بقيت عنيزة وأقسمت عليه فقال: يا ابنة الكرام لا بد لك
من أن تفعلي مثل ما فعلن، فخرجت إليه فرآها مقبلةً ومدبرةً، فلما لبسن ثيابهن أخذن
في عذله وقلن: قد جوعتنا وأخرتنا عن الحي.

فقال لهن: لو عقرت راحلتي أتأكلن؟

قلن: نعم.

فعقر راحلته ونحرها، وجمع الاماء الحطب وجعلن يشوين اللحم إلى أن
شبعن، وكانت معه ركوة فيها خمر فسقاهن منها، فلما ارتحلن قسمن أمتعته فبقي هو
دون راحلة، فقال لعنيزة: يا ابنة الكرام لا بد لك من أن تحمليني، وألحت عليها
صواحبها أن تحمله على مُقدم هودجها، فحملته، فجعل يدخل رأسه في الهودج
يقبلها ويشمها، وذكر هذه القصة في أثناء القصيدة.

امرؤ القيس (*)

نحو ١٣٠ - ٨٠ ق.هـ = نحو ٤٩٧ - ٥٤٥ م

امرؤ القيس بن حجر بن الحارث من قبيلة كندة وهي قبيلة يمنية. ولد بنجد اشتهر بلقبه واختلف المؤرخون في اسمه ف قيل حندج وقيل مليكة وقيل عدي. وكان أبوه ملك أسد وغطفان. وأمه أخت المهلهل الشاعر.

قال الشعر وهو غلام بعد أن تلقنه من خاله المهلهل، وجعل يعاشر صعاليك العرب، فنهاه والده إلا أنه لم ينته. فأبعده إلى دمنون بحضرموت، موطن آبائه وعشيرته وهو في العشرين من عمره. فأقام فيها خمس سنوات، ثم أخذ ينتقل في ديار العرب مع أصحابه، ساعياً وراء اللهو والعبث والغزو والطرب، إلى أن ثار بنو أسد على أبيه وقتلوه، فبلغ ذلك امرأ القيس وهو جالس للشراب، فقال: رحم الله أبي، ضيَّعني صغيراً وحَمَلَنِي دَمُهُ كَبِيراً. اليوم خَمَرٌ وغداً أمر. وبوفاة حجر تبتدىء مرحلة جديدة من حياة امرئ القيس، تتسم بالجدية والمسؤولية. لذلك قام من غده وجمع أنصاره ولم يزل حتى ثار لأبيه من بني أسد، وقتل منهم عدداً كبيراً، وقال في ذلك شعراً كثيراً.

ولم يكد يشفي الشاعر غليله من بني أسد حتى وجد نفسه مضطراً إلى مواجهة المنذر ملك الحيرة، الذي استعان بكسرى ملك الفرس عليه، فما كان من امرئ القيس إلا أن ابتعد، بعد أن تفرَّق عنه أصحابه، وطاف قبائل العرب حتى انتهى إلى السَّموأل، فسأله أن يُجيره، فقال له: أنا لا أجير الملوك ولا أطيق حربهم فأودَّعَهُ أَدراعاً عنده، وانصرف عنه يريد ملك الروم في القسطنطينية.

وبعد سَيْرٍ شاق، وصل الشاعر إلى القسطنطينية، فأكرم القيصر وفادته وقَرَبَهُ منه، وأرسل معه جيشاً ليستعيد ملك أبيه، إلا أن الوشاة حالوا دون امرئ القيس وتحقيق غايته، فعملوا على الإيقاع بينه وبين القيصر. ونجحوا في ذلك فحقد القيصر

(*) هذه الترجمة ليست من الأصل.

علي الشاعر، وأرسل إليه جبةً مسمومة، وطلب منه أن يلبسها ليُعرفَ فضله، وتَظُمَ منزلته وَقَدَّرُهُ. ولما لبسها سرى السم في بدنه، وتقرح جسمه، ثم مات في أنقره من بلاد الروم.

لقب امرؤ القيس ألقاباً شتى، منها الملك الضليل، وذو القروح، وكُني بأبي وهب، وأبي زيد وأبي الحارث. وقد غَصَّتْ كتب الأدب بأخباره، وعُني القدماء والمعاصرون بشعره وسيرته.

قيل: إن امرأ القيس أول من فتح الشعر واستوقف، وبكى الدّمن ووصف ما فيها. وهو أول من شبه الخيل بالعصا، واللقوة، والسباع والظباء، والطير فتتبعه الشعراء وقلّدوه.

■ ١ ■ معلقة امرئ القيس

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزلٍ بسقط اللوى بين الدّخولِ فحومل^(١)

(١) قيل: خاطب صاحبيه، وقيل بل خاطب واحداً وأخرج الكلام مخرج الخطاب مع الاثنين، لأن العرب من عادتهم إجراء خطاب الاثنين على الواحد والجمع، فمن ذلك قول الشاعر: فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر وإن ترعياني أحمر عرضاً ممنعاً
خاطب الواحد خطاب الاثنين، وإنما فعلت العرب ذلك لأن الرجل يكون أدنى أعوانه اثنين: راعي إبله وراعي غنمه، وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة، فجرى خطاب الاثنين على الواحد لمرور ألسنتهم عليه، ويجوز أن يكون المراد به: قف قف، فإلحاق الألف أمانة دالة على أن المراد تكرير اللفظ كما قال أبو عثمان المازني في قوله تعالى: «قال رب ارجعون» المراد منه: أرجعني أرجعني أرجعني، جعلت الواو علماً مشعراً بأن المعنى تكرير اللفظ مراراً، وقيل: أراد قفن على جهة التأكيد فقلب النون ألفاً في حال الوصل، لأن هذه النون تقلب ألفاً في حال الوقف، فحمل الوصل على الوقف، ألا ترى إنك لو وقفت على قوله تعالى: «لنسفعن» قلت: لنسفعاً؟ ومنه قول الأعشى:

وصل على حين العشيات والضحي ولا تحمد المثرين والله فاحمدا
أراد فاحمدن فقلب نون التأكيد ألفاً، يقال بكى يبكي بكاء وبكى، ممدوداً مقصوراً، أنشد ابن الأنباري لحسان بن ثابت شاهداً له:

بكت عيني وحق لها بكاهها، وما يغني البكاء ولا العويل
فجمع بين اللغتين.

السقط: منقطع الرمل حيث يستدق من طرفه، والسقط أيضاً ما يتطاير من النار، والسقط أيضاً المولود لغير تمام، وفيه ثلاث لغات: سقط وسقط وسقط في هذه المعاني الثلاثة. اللوى: رمل يعوج ويلتوي. الدخول وحومل: موضعان. يقول: قفا وأسعداني وأعيناني أو: قف وأسعدني على البكاء عند تذكري حبيباً فارقت، ومنزلاً خرجت منه، وذلك المنزل أو ذلك الحبيب أو ذلك البكاء بمنقطع الرمل المعوج بين هذين الموضعين.

فَتُوضِحَ فَاَلْمِقْرَاةُ لَمْ يَغْفُ رَسْمُهَا لَمَّا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ (١)
تَرَى بَعَرَ الْأَرَامِ فِي عَرَصَاتِهَا وَقِيعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبٌّ فَلْفُلٍ (٢)
كَأَنِّي غَدَاةُ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحْمَلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفٌ حَنْظَلٍ (٣)

(١) توضح والمقراة موضعان، وسقط اللوى بين هذه المواضع الأربعة. قوله: لم يغف رسمها، أي لم يمح أثرها. الرسم: ما لصق بالأرض من آثار الدار، مثل البعر والرماد وغيرهما، والجمع أرسم ورسم. قوله: وشمال، فيها ست لغات: شمال وشمال وشامل وشمول وشمل وشمل. نسج الريحين: اختلافهما عليها وستر إحداهما إياها بالتراب وكشف الأخرى التراب عنها. يقول: لم يمح ولم يذهب أثرها، لأنه إذا غطتها إحدى الريحين بالتراب، كشفت الأخرى التراب عنها، وقيل: بل معناه لم يقتصر سبب محوها على نسج الريحين بل كان له أسباب منها هذا السبب ومر السنين وترادف الأمطار وغيرها، وقيل بل معناه لم يغف رسم حبه من قلبي وأن نسجت الريحان؛ والمعنيان الأولان أظهر من الثالث، وقد ذكرها كلها أبو بكر ابن الأنباري.

(٢) الأرام: الظباء البيض الخالصة للبياض، واحدها رثم، بالكسر، وهي تسكن الرمل. عرصات، في المصباح: عرصة الدار ساحتها، وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء، والجمع عراض مثل كلبة وكلاب، وعرصات مثل سجدة وسجدات، وعن الثعالبي: كل بقعة ليس فيها بناء فهي عرصة، وفي التهذيب: وسميت ساحة الدار عرصة لأن الصبيان يعرضون فيها أي يلعبون ويمرحون. قيعان: جمع قاع، وهو المستوي من الأرض، وقية مثل القاع، وبعضهم يقول هو جمع، وقاعة الدار: ساحتها. الفلفل قال في القاموس: كهدهد وزبرج، حب هندي. ونسب الصاغاني الكسر للعامة، وفي المصباح، الفلفل: بضم الفاءين، من الأيزار، قالوا: لا يجوز فيه الكسر.

يقول: انظر بعينيك تر هذه الديار التي كانت مأهولة بأهلها، مأنوسة بهم، خصبة الأرض، كيف غادرها أهلها، وأقفرت من بعدهم أرضها، وسكنت رملها الظباء، ونثرت في ساحتها بعرها حتى تراه كأنه حب الفلفل في مستوى رحباتها. (هذا الشرح ليس للزوزني).

(٣) غداة: في المصباح، الغداة: الضحوة، وهي مؤنثة، قال ابن الأنباري: ولم يسمع تذكيرها، ولو حملها حامل على معنى أول النهار جاز له التذكير، والجمع غدوات. البين: الفرقة، وهو المراد هنا، وفي القاموس: البين يكون فرقة ووصلاً، قال الشارح: بان يبين بيناً وبينونة، وهو من الأضداد. اليوم: معروف، مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها، وقد يراد باليوم الوقت مطلقاً، ومنه الحديث: تلك أيام الهرج، أي وقته، ولا يختص بالنهار دون الليل. تحملوا واحتملوا: بمعنى ارتحلوا. لدى: بمعنى عند. سمرة جمع سمرة، بضم الميم: من شجر الطلح. الحي القبيلة من الأعراب، والجمع أحياء. نقف الحنظل: شقه عن الهيد، وهو الحب، كالانقاف والانقاف، وهو، أي الحنظل، نقيف ومنقوف، وناقفه الذي يشقه.

وَقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ، يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَمَّلِ (١)
وَأَنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ (٢)
كَدَائِبِكَ مِنْ أُمَّ الْحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتْهَا أُمُّ الرِّبَابِ بِمَأْسَلِ (٣)
إِذَا قَامَتَا تَضَوُّعَ الْمِسْكِ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا الْقَرْنُفُلِ (٤)

والشاعر يقول: كأني عند سمرة الحي يوم رحيلهم ناقف حنظل، يريد، وقفت بعد رحيلهم في حيرة وقفة جاني الحنظلة ينقفها بظفره ليستخرج منها حبه. (هذا الشرح ليس للزوزني).
(١) نصب وقوفاً على الحال، يريد، قفا نيك في حال وقف أصحابي مطيهم علي، والوقوف جمع واقف بمنزلة الشهود والركوع في جمع شاهد وراكع. الصحب: جمع صاحب، ويجمع الصاحب على الأصحاب على الأصحاب أيضاً، ثم يخفف فيقال الأصحاب. المطي: المراكب، واحدها مطية، وتجمع المطية على المطايا والمطي والمطيات، سميت مطية لأنه يركب مطاها أي ظهرها، وقيل: بل هي مشتقة من المطو وهو المد في السير، يقال: مطاه يمتطوه، فسميت الرواحل به لأنها تمد في السير. نصب أسى لأنه مفعول له.
يقول: قد وقفوا على أي لأجلي أو على رأسي وأنا قاعد عند رواحلهم ومراكبهم، يقولون لي: لا تهلك من فرط الحزن وشدة الجزع وتجمال بالصبر، وتلخيص المعنى: إنهم وقفوا عليه رواحلهم يأمرونه بالصبر وينهونه عن الجزع.

(٢) المهرق والمراق: المصبوب، وقد أرق الماء وهرقته وأهرقته أي صببته. المعول: المبكي، وقد أعول الرجل وعول إذا بكى رافعاً صوته به، والمعول: المعتمد والمتكل عليه أيضاً. العبرة: الدمع، وجمعها عبرات، وحكى ثعلب في جمعها العبر مثل بدرة ويدّر.
يقول: وإن برئي من دائي ومما أصابني وتخلصي مما دهمني يكون بدمع أصبه، ثم قال: وهل من معتمد ومفزع عند رسم قد درس، أو هل موضع بكاء عند رسم دارس؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار، والمعنى عند التحقيق: ولا طائل في البكاء في هذا الموضع، لأنه لا يرد حبيباً ولا يجدي على صاحبه بخير، أو لا أحد يعول عليه ويُفزع إليه في مثل هذا الموضع. وتلخيص المعنى: وإن مخلصي مما بي بكائي، ثم قال: ولا ينفع البكاء عند رسم دارس، أو ولا معتمد عند رسم دارس.

(٣) الداب والداب: بتسكين الهمزة وفتحها العادة، وأصلها متابعة العمل والجد في السعي، يقال: دأب يدأب دأباً ودأباً ودؤوباً، وأدأبت السير: تابعت. مأسل، بفتح السين: جبل بعينه. ومأسل، بكسر السين: ماء بعينه، والرواية فتح السين.

يقول: عادتك في حب هذه كعادتك من تينك، أي قلة حظك من وصال هذه ومعاناتك الوجد بها كقلة حظك من وصالها ومعاناتك الوجد بهما. قوله: قبلها أي قبل هذه التي شغفت بها الآن.

(٤) ضاع الطيب وتضوع؛ إذا انتشرت رائحته. الريا: الرائحة الطيبة.

فَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَ دَمْعِي مَحْمَلِي (١)
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُمْ صَالِحٌ وَلَا سِيِّمًا يَوْمَ بَدَارَةِ جُلْجُلٍ (٢)
وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي، فَيَا عَجَباً مِنْ كَوْرِهَا الْمُتَحَمِّلِ (٣)

يقول: إذا قامت أم الحويرث وأم الرباب فاحت ريح المسك منهما كنسيم الصبا إذا جاءت بعرف القرنفل ونشره. شبه طيب رياهما بطيب نسيم هب على قرنفل وأتى برياه، ثم لما وصفهما بالجمال وطيب النشر وصف حاله بعد بعدهما.

(١) الصبابة: رقة الشوق، وقد صب الرجل يصب صبابة فهو صب، والأصل صبب فسكنت العين وأدغمت في اللام. المحمل: حمالة السيف، والجمع المحامل، والحمائل جمع الحمالة. يقول: فسالت دموع عيني من فرط وجدي بهما، وشدة حنيني إليهما، حتى بل دمعني حمالة سفي. ونصب صبابة على أنه مفعول له كقولك: زرتك طمعا في برك، قال الله تعالى: ﴿مَنْ الصَّوَاعِقُ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾؛ أي لحذر الموت، وكذلك زرتك للطمع في برك، وفاضت دموع العين مني للصبابة.

(٢) في رب لغات: وهي رَبُّ وَرَبُّ وَرَبُّ وَرَبِّ، ثم تلحق التاء فتقول ربة وربت، ورُبُّ موضوع في كلام العرب للتقليل، وكم موضوع للتكثير، ثم ربما حملت رب على كم في المعنى فيراد بها التكثير، وربما حملت كم على رب في المعنى فيراد بها التقليل؛ ويروى: ألا رب يوم كان منهم صالح، والسي: المثل، يقال: هما سيان أي مثلان. ويجوز في يوم الرفع والجرح، فمن رفع جعل ما موصولة بمعنى الذي، والتقدير: ولا سي اليوم الذي هو بدارة جلجل، ومن خفض جعل ما زائدة، وخفضه بإضافة سي إليه فكأنه قال: ولا سي يوم أي ولا مثل يوم. دارة جلجل: غدير بعينه. يقول: رب يوم فزت فيه بوصال النساء، وظفرت بعيش صالح ناعم منهن ولا يوم من تلك الأيام مثل يوم دارة جلجل، يريد أن ذلك اليوم كان أحسن الأيام وأتمها، فأفادت «ولا سيما» التفضيل والتخصيص.

(٣) العذراء من النساء: البكر التي لم تفتض، والجمع العذارى. الكور: الرحل بأداته، والجمع الأكوار والكيران، ويروى: من رحلها المتحمل، المتحمل: الحمل. فتح يوم مع كونه معطوفاً على مجرور أو مرفوع، وهو يوم أو يوم بدارة جلجل، لأنه بناه على الفتح لما أضافه إلي مبني، ومنه قوله تعالى: «إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ مَا إِنَّكُمْ تَنْطَقُونَ»، فبنى مثل على الفتح مع كونه نعتاً لمرفوع لما أضافه إلى إذ وهي مبنية وإن كان مضافاً إليه، ومثله قول النابغة الذبياني: على الفتح لما أضافه إلى عاتبت المشيب على الصبا فقلت أَلَمَّا تَصَحُّ والشيب وازع

بنى «حين» على الفتح لما أضافه إلى الفعل الماضي، فضل يوم دارة جلجلة ويوم عقر مطيته للإيثار على سائر الأيام الصالحة التي فاز بها من حباته، ثم تعجب من حملهن رَحْلَ مطيته وأداته بعد عقرها، واقتسامهن متاعه بعد ذلك. قوله: فَيَا عَجَباً، الألف فيه بدل من ياء الإضافة، وكان الأصل فَيَا عَجَبِي، وياء الإضافة يجوز قلبها ألفاً في النداء، نحو يا غلاماً في =

فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بَلَحْمِهَا وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمُفْتَلِ (١)
وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِدرَ خِدرَ غُنِيزَةٍ فَقَالَتْ لَكَ الْوِيَلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي (٢)

يا غلامي، فإن قيل: كيف نادى العجب وليس مما يعقل؟ قيل في جوابه: إن المنادى محذوف، والتقدير: يا هؤلاء أو يا قوم، اشهدوا عجبي من كورها المتحمل، فتعجبوا منه، فإنه قد جاوز المدى والغاية القصوى، وقيل: بل نادى العجب اتساعاً ومجازاً، فكأنه قال: يا عجبي تعال واحضر، فإن هذا أو أن أتيانك وحضورك.

(١) يقال: ظل زيد قائماً إذا أتى عليه النهار وهو قائم، وبات زيد نائماً، إذا أتى عليه الليل وهو نائم، وطفق زيد يقرأ القرآن، إذا أخذ فيه ليلاً ونهاراً. الهداب والهدب: إسمان لما استرسل من الشيء، نحو ما استرسل من الأشفار من الشعر ومن أطراف الأثواب، الواحدة هُدابة وهُدبة، ويجمع الهدب على الأهداب. الدمقس والمدقس: الإبريسم، وقيل هو الأبيض منه خاصة. يقول: فجعلن يلقي بعضهن إلى بعض شواء المطية استطابة، أو توسعاً فيه طول نهارهن؛ وشبه شحمها بالإبريسم الذي أجيد قتله ويبلغ فيه، وقيل هو القز. الشحم: السمن.

(٢) الخدر: الهودج، والجمع الخدور، ويستعار للستر والحجلة وغيرهما، ومنه قولهم: خدر الأسد يخدر خدرأً، وأخدر اخداراً إذا لزم عرينه؛ ومنه قول ليلى الأخيلية: فتى كان أحيا من فتاة حيية وأشجع من ليث بخفان خادر وقول الشاعر:

كالأسد الورد غدا من مخدره

والمراد بالخدر في البيت: الهودج. غنيزة: اسم عشيقته وهي ابنة عمه، وقيل: هو لقب لها واسمها فاطمة، وقيل بل اسمها غنيزة وفاطمة غيرها. قوله: فقالت لك الويلات، أكثر الناس على أن هذا دعاء منها عليه؛ والويلات: جمع ويلة، والويلة والويل: شدة العذاب؛ وزعم بعضهم أنه دعاء منها له في معرض الدعاء عليه، والعرب تفعل ذلك صرفاً لعين الكمال عن المدعو عليه. ومن قولهم: قاتله الله ما أفصحه! ومنه قول جميل:

رمى الله ف يعيني بشينة بالقذى وفي الغر من أنيابها بالقوادح
ويقال: رجل الرجل يرجل رجلاً فهو راجل، وأرجلته أنا، صيرته راجلاً. خدر غنيزة بدل من الخدر الأول، والمعنى: ويوم دخلت خدر غنيزة، وهذا مثل قوله تعالى: «لعلني أبلغ الأسباب أسباب السموات» ومنه قول الشاعر:

يا تيم تيم عدي لا أبا لكمو لا يُلفينكمو في سواة عمر
وصرف غنيزة لضرورة الشعر، وهي لا تنصرف في غير الشعر للتأنيث والتعريف. يقول: ويوم دخلت هودج غنيزة دفعت عليّ أوفدعت لي في معرض الدعاء علي، وقالت إنك تصيرني راجلة لعقرك ظهر بعيري، يريد أن هذا اليوم كان من محاسن الأيام الصالحة التي نلتها منهن أيضاً.

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ بِنَا مَعاً عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَاَنْزِلِ (١)
فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ وَلَا تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَّاكِ الْمُعَلَّلِ (٢)
فَمِثْلُكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحَوِّلِ (٣)

(١) الغبيط: ضرب من الرحال، وقيل بل ضرب من الهودج. الباء في قوله بنا للتعدية، وقد أماننا الغبيط جميعاً. عقرت بعيري: أي أدبرت ظهره، من قولهم: سرج معقر وعقر وعقرة يعقر الظهر. ومنه قولهم: كلب عقور، ولا يقال في ذي الروح إلا عقور.
يقول: كانت هذه المرأة تقول لي في حالة إمالة الهودج أو الرحل إيانا: قد أدبرت ظهر بعيري فانزول عن البعير.

(٢) جعل العشيق بمنزلة الشجرة، وجعل ما نال من عناقها وتقبيلها وشمها بمنزلة الثمرة ليتناسب الكلام. والمعلل: المكرر، من قولهم: علّه يعلّه إذا كرر سقيه، وعلله للتكرير والتكرير. والمعلل: الملّه، من قولك: عللت الصبي بفاكهة أي ألهيته بها؛ وقد روي اللفظ في البيت بكسر اللام وفتحها، «والمعنى» على ما ذكرنا.

يقول: فقلت للعشيقة بعد أمرها إياي بالنزول: سيرى وأرخى زمام البعير، ولا تبعديني مما أنال من عناقك وشمك وتقبيلك الذي يلهمني أو الذي أكره؛ ويقال لمن على الدابة سار يسير، كما يقال للماشي كذلك؛ قال سيري وهي راكبة. الجنى: اسم لما يجتنى من الشجر، والجنى المصدر، يقال: جنيت الثمرة واجتنتيها.

(٣) خفض فمثلةك بإضمار ربّ، أراد: فرب امرأة حبلى، والطروق: الإتيان ليلاً، والفعل طرق يترك، والمرضع: التي لها ولد رضيع، إذا بنيت على الفعل أثنت فقليل: أرضعت فهي مرضعة، وإذا حملوها على أنها بمعنى ذات إرضاع أو ذات رضيع، لم تلحقها تاء التأنيث، ومثلها حائض وطالق وحامل، لا فصل بين هذه الأسماء فيما ذكرنا، وإذا حملت على أنها من المنسوبات لم تلحقها علامة التأنيث، وإذا حملت على الفعل لحقتها علامة التأنيث، ومعنى المنسوب في هذا الباب أن يكون الاسم بمعنى ذي كذا أو ذات كذا، والاسم إذا كان من هذا القبيل عرته العرب من علامة التأنيث كما قالوا: امرأة لابن تامر أي ذات لبن وذات تمر، ورجل لابن تامر، أي ذو لبن وذو تمر، ومنه قوله تعالى: «السماء منفطر به» نص الخليل على أن المعنى: السماء ذات انفطار به، لذلك تجرد لفظ منفطر عن علامة التأنيث. وقوله تعالى: «لا فارض ولا بكر عوان» أي لا ذات فرض، وتقول العرب: جمل ضامر وناقة ضامر، وجمل شائل وناقة شائل؛ ومنه قول الأعشى:

عهدي بها في الحي قد سربلت بيضاء مثل المهرة الضامر
أي ذات الضمور؛ وقول الآخر:

وغررتني وزعمت أنك لابن في الصيف تامر
أي ذات لبن وذات تمر؛ وقول الآخر:

ورابعيني تحت ليل ضارب بساعد فعم وكف خاضب =

إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا أَنْصَرَفَتْ لَهُ بِشَقٍّ وَتَحْتِي شِقُّهَا لَمْ يُحَوِّلِ (١)
وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الْكَثِيبِ تَعَذَّرْتُ عَلَيَّ وَأَلْتُ حَلْفَةَ لَمْ تَحْلُلِ (٢)
أَفَاطِمَ مَهَلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَزْمَعْتَ صَرْمِي فَاجْمَلِي (٣)

أي ذات خضاب، وقال أيضاً:

يا ليت أم العمر كانت صاحبي مكان من أمسى على الركائب
أي ذات صحبتي؛ وأنشد النحويون:

وقد تخذت رحلي لدى جنب غرزها نسيقاً كأفحوص القطاة المطرق

أي ذات التطريق. والمعول في هذا الباب على السماع إذ هو غير منقاد للقياس. لهيت عن الشيء ألهى عنه لهياً إذا شغلت عنه وسلوت، وألهمته الهاء إذا شغلته. التيممة: العوذة، والجمع التائم. يقال: أحول الصبي، إذا تم له حول فهو محول؛ ويروى: عن ذي تائم مغيل؛ يقال: غالت المرأة ولدها تغيل غيلاً وأغالت تغيل إغياً، إذا أرضعته وهي حبلى. ويروى: ومرضع بالعطف على حبلى. ويروى: ومرضعاً على تقدير طرقتها، ومرضعاً تكون معطوفة على ضمير المفعول.

يقول: فرب امرأة حبلى قد أتيتها ليلاً، ورب امرأة ذات رضيع أتيتها ليلاً فشغلته عن ولدها الذي علقت عليه العوذة، وقد أتى عليه حول كامل، أو قد حبلت أمه بغيره فهي ترضعه على حبلى، وإنما خص الحبلى والمرضع، لأنهما ازهد النساء في الرجال، وأقلهن شغفاً بهم وحرصاً عليهم، فقال: خدعت مثلهما مع اشتغالهما بأنفسهما فكيف تتخلصين مني؟ قوله: فمثلةك، يريد به، فرب امرأة مثل عزيزة في ميله إليها وحبه لها، لأن عزيزة في هذا الوقت كانت عذراء غير حبلى ولا مرضع.

(١) شق الشيء: نصفه. يقول: إذا ما بكى الصبي من خلف المرضع، انصرفت إليه بنصفها الأعلى فأرضعته وأرضته، وتحتي نصفها الأسفل لم تحوله عني، وصف غاية ميلها إليه، وكلفها به حيث لم يشغلها عن مرامه ما يشغل الأمهات عن كل شيء.

(٢) الكثيب: رمل كثير، والجمع أكثبة وكثب وكثبان. التعذر: التشدد والالتواء. الإيلاء والائتلاء والتألي: الحلف، يقال: آلى واثلى وتآلى إذا حلف، واسم اليمين الآلية والألوة معاً، والحلف المصدر، والحلف بكسر اللام، الاسم. الحلفة: المرة. التحلل في اليمين: الاستثناء. نصب حلقة لأنها حلت محل الإيلاء كأنه قال: وآلت إيلاء، والفعل يعمل فيما وافق مصدره في المعنى كعمله في مصدره نحو قولهم: إني لأشتره بغضاً، وإني لأبغضه كراهية.

يقول: وقد تشددت العشيق، والتوت وساءت عشرتها يوماً على ظهر الكثيب المعروف، وحلفت حلفاً لم تستثن فيه أنها تصارمني وتهاجرني، هذا ويحتمل أن يكون صفة حال اتفقت له مع عزيزة، ويحتمل أنها اتفقت مع المرضع التي وصفها.

(٣) مهلاً: أي رفقاً. الإدلال والتدليل: أن يثق الإنسان بحب غيره إياه، فيؤذيه على حسب ثقته به، =

أَغْرَكَ مِنِّي أَنَّ حُبَّكَ قَاتِلِي وَأَنَّكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ (١)
وَأَنَّكَ قَدْ سَاءَتْكَ مِنِّي خَلِيقَةُ فَسْلِي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسُلُ (٢)
وَمَا ذَرَفْتُ عَيْنَاكَ إِلَّا لَتَضْرِبِي بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ (٣)

والاسم الدله والبدال والدلال. أزمعت الأمر وأزمعت عليه: وطنت نفسي عليه.

يقول: يا فاطمة دعي بعض دلالك، وإن كنت وطنت نفسك على فراقني فأجملني في الهجران. نصب بعض لأن مهلاً ينوب مناب دع: الصرم: المصدر، يقال: صرمت الرجل أصرمه صرماً إذا قطعت كلامه، والصرم الاسم. فاطمة: اسم المرضع واسم عنيزة، وعنيزة لقب لها فيما قيل.

(١) يقول: قد غرك مني كون حبك قاتلي، وكون قلبي منقاداً لك، بحيث مهما أمرته بشيء فعله. وألف الاستفهام دخلت على هذا القول للتقرير لا للاستفهام والاستخبار، ومنه قول جرير: ألسنم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح يريد أنهم خير هؤلاء، وقيل: بل معناه قد غرك مني أنك علمت أن حبك مذلي، والقتل التذليل، وإنك تملكين فؤادك، فمهما أمرت قلبك بشيء أسرع إلى مرادك فتحسين أني أملك عنان قلبي كما ملكت عنان قلبك حتى سهل علي فراقك كما سهل عليك فراقني؛ ومن الناس من حملة على مقتضى الظاهر وقال: معنى البيت: أتوهمت وحسبت أن حبك يقتلني أو أنك مهما أمرت قلبي بشيء فعله؟ قال: يريد أن الأمر ليس على ما خيل إليك، فإني مالك زمام قلبي؛ والوجه الأمثل هو الوجه الأول، وهذا القول أرذل الأقوال لأن مثل هذا الكلام لا يستحسن في النسب بالحبيب.

(٢) من الناس من جعل الثياب في هذا البيت بمعنى القلب، كما حملت الثياب على القلب في قول عترة:

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنسا بمحرّم
وقد حملت الثياب في قوله تعالى: «وثيابك فطهر» على أن المراد به القلب، فالمعنى على هذا القول: إن ساءك خلق من أخلاقي، وكرهت خصلة من خصالي، فردي علي قلبي أفارقك، والمعنى على هذا القول: استخرجني قلبي من قلبك يفارقه. النسول: سقوط الريش والوبر والصوف والشعر، يقال: نسل ريش الطائر ينسل نسولاً، واسم ما سقط النسل والنسال؛ ومنهم من رواه تنسلي وجعل الانسلاء بمعنى التسلي، والرواية الأولى أولاهما بالصواب، ومن الناس من حمل الثياب في البيت على الثياب الملبوسة وقال: كني بتباين الثياب وتباعدها؛ وقال: إن ساءك شيء من أخلاقي فاستخرجني ثيابي من ثيابك أي ففارقني وصارميني كما تحبين، فإني لا أؤثر إلا ما أثرت ولا أختار إلا ما اخترت لانقيادي لك وميلي إليك، فإذا أثرت فراقني آثرته، وإن كان سبب هلاكي وجالب موتي.

(٣) ذرف الدمع يذرف ذريفاً وذرفاناً وتذارفاً إذا سال، ثم يقال ذرفت كما يقال دمعت عينه؛ =

وَبَيَّضَةُ خِذْرِ لَا يُرَامُ خِباؤها تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعَجَّلٍ (١)

وللائمة في البيت قولان، قال الأكثرون: استعار للحظ عينيها ودمعهما اسم السهم لتأثيرهما في القلوب وجرحهما إياها، كما أن السهام تجرح الأجسام وتؤثر فيها. الأعشار من قولهم: برمة أعشار إذا كانت قطعاً، ولا واحد لها من لفظها. المقتل: المذلل غاية التذليل، والقتل في الكلام التذليل، ومنه قولهم: قتلت الشراب إذا قللت غرْبَ سُورته بالمزاج، ومنه قول الأخطل:

فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها وحب بها مقتولة حين تقتل وقال حسان:

إن التي ناولتني فرددتها قتلت قتلت فهاتها لم تقتل ومنه: قتلت أرض جاهلها وقتل أرضاً عالمها، ومنه قوله تعالى: «وما قتلوه يقيناً» عند أكثر الأئمة: أي ما ذللوا قولهم بالعلم اليقين. وتلخيص المعنى على هذا القول: وما دمعت عينك وما بكيت إلا لتصيدي قلبي بسهمي دمع عينك وتجرحي قطع قلبي الذي ذلته بعشقك غاية التذليل، أي نكايتهما في قلبي نكاية السهم في المرمى، وقال آخرون: أراد بالسهمين المعلى والرقب من سهام الميسر والجزور يقسم على عشرة أجزاء، فللمعلى سبعة أجزاء، وللرقب ثلاثة أجزاء، فمن فاز بهذين القدحين، فقد فاز بجميع الأجزاء وظفر بالجزور؛ وتلخيص المعنى على هذا القول: وما بكيت إلا لتملكي قلبي كله، وتفوزي بجميع أعشاره وتذهبي ب كله، والأعشار على هذا القول جمع عشر، لأن أجزاء الجزور عشرة، والله أعلم.

(١) أي ورب بيضة خدر، يعني: ورب امرأة لزمت خدرها، ثم شبهها بالبيض؛ والنساء يشبهن بالبيض من ثلاثة أوجه: أحدها بالصحة والسلامة عن الطمث؛ ومنه قول الفرزدق:

خرجن إليّ لم يطمثن قبلي وهن أصح من بيض النعام ويروى: دُفَعن إليّ، ويروى: برزن إليّ؛ والثاني في الصيانة والستر لأن الطائر يصون بيضه ويحضنه، والثالث في صفاء اللون ونقاؤه لأن البيض يكون صافي اللون نقيه إذا كان تحت الطائر، وربما شبهت النساء ببيض النعام، وأريد أنهن بيض تشوب ألوانهن صفرة يسيرة وكذلك لون بيض النعام؛ ومنه قول ذي الرمة:

كأنها فضة قد مسها الذهب

الروم: الطلب، والفعل منه يروم. الخباء: البيت إذا كان من قطن أو وبر أو صوف أو شعر، والجمع الأخبية. التمتع: الانتفاع وغير يروى بالنصب والجرج، فالجرج على صفة لهو والنصب على الحال من التاء في تمتعت. يقول: ورب امرأة كالبيض في سلامتها من الانقراض، أو في الصون والستر، أو في صفاء اللون ونقاؤه، أو بياضها المشوب بصفرة يسيرة ملازمة خدرها، غير خراجة ولاجة، انتفعت باللهو فيها على تمكث وتلبث لم أعجل عنها ولم أشغل عنها بغيرها.

تجاوَزْتُ أَحْرَاساً إِلَيْهَا وَمَعَشَراً
إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ
فَجِئْتُ وَقَدْ نَضْتُ لَنَوْمٍ ثِيَابَهَا
فَقَالَتْ: يَمِينَ اللّٰهِ مَا لَكَ حِيلَةً
عَلَيَّ حِرَاصاً لَوْ يُسْرُونَ مَقْتَلِي (١)
تَعَرَّضَ أَثْنَاءُ الْوِشَاحِ الْمُفْضَلِ (٢)
لَدَى السُّتْرِ إِلَّا لِبَسَةِ الْمُتَفَضَّلِ (٣)
وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِي (٤)

(١) الأحراس: يجوز أن يكون جمع حارس بمنزلة صاحب وأصحاب وناصر وأنصار وشاهد وأشهاد، ويجوز أن يكون جمع حرس بمنزلة جبل وأجبال وحجر وأحجار، ثم يكون الحرس جمع حارس بمنزلة خادم وخدم وغائب وغيب وطالب وطلب وعابد وعبد. المعشر: القوم، والجمع المعاشر. الحراس: جمع حريص، مثل ظراف وكرام ولثام في جمع ظريف وكريم ولثيم. الإسرار: الإظهار والإضمار جميعاً، وهو من الأضداد؛ ويروى: لو يُسْرُونَ مقتلي، بالشين المعجمة، وهو الإظهار لا غير.

يقول: تجاوزت في ذهابي إليها وزيارتي إياها أهوالاً كثيرة، وقوماً يحرسونها، وقوماً حراساً على قتلي لو قدروا عليه في خفية، لأنهم لا يجترئون على قتلي جهاراً، أو حراساً على قتلي لو أمكنهم قتلي ظاهراً لينزجر ويرتدع غيري عن مثل صنيعي؛ وحمله على الأول أولى، لأنه كان ملكاً، والملك لا يُقدر على قتلهم علانية.

(٢) التعرض: الاستقبال، والتعرض إبداء العرض، وهو الناحية، والتعرض الأخذ في الذهاب عرضاً. الأثناء: النواحي، والأثناء الأوساط، واحدها ثنى مثل عصي وثني مثل معي وثني بوزن فعل مثل نحي، وكذلك الأناء بمعنى الأوقات، والآلاء بمعنى النعم في واحدها، هذه اللغات الثلاث ذكرها كلها ابن الأنباري. المفصل: الذي فصل بين خزره بالذهب أو غيره. يقول: تجاوزت إليها في وقت إبداء الثريا عرضها في السماء كإبداء الوشاح الذي فصل بين جواهره وخزره بالذهب أو غيره عرضة.

يقول: أتيتها عند رؤية نواحي كواكب الثريا في الأفق الشرقي، ثم شبه نواحيها بنواحي جواهر الوشاح؛ هذا أحسن الأقوال في تفسير البيت، ومنهم من قال شبه كواكب الثريا بجواهر الوشاح، لأن الثريا تأخذ وسط السماء، كما أن الوشاح يأخذ وسط المرأة المتوشحة، ومنهم من زعم أنه أراد الجوزاء فغلط وقال الثريا، لأن التعرض للجوزاء دون الثريا، وهذا قول محمد ابن سلام الجمحي؛ وقال بعضهم: تعرض الثريا أنها إذا بلغت كبد السماء أخذت في العرض ذاهبة ساعة، كما أن الوشاح يقع مائلاً إلى أحد شقي المتوشحة به.

(٣) نضا الثياب ينضوها نضواً إذا خلعها، ونضاها ينضيها إذا أراد المبالغة. اللبسة: حالة اللابس وهيئة لبسه الثياب بمنزلة الجلسة والقعدة والركبة والردية والأزرة. المتفضل: اللابس ثوباً واحداً إذا أراد الخفة في العمل، والفضلة والفضل اسمان لذلك.

يقول: أتيتها وقد خلعت ثيابها عند النوم غير ثوب واحد تنام فيه، وقد وقفت عند الستر مترقبة ومنتظرة لي، وإنما خلعت الثياب لِتُري أهلها أنها تريد النوم.

(٤) اليمين: الحلف. الغواية والغي: الضلالة، والفعل غوي يغوى غواية، ويروى العماية وهي =

خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُورُ وَرَاءَنَا
فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى
عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلٍ (١)
بَنَّا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلٍ (٢)

العمى. الإنجلاء: الانكشاف، وجلوته كشفته فانجلى. الحيلة أصلها حولة فأبدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها. وإن في قوله وما إن زائدة، وهي تزداد مع ما النافية؛ ومنه قول الشاعر:

وَمَا إِنْ طُبْنَا جُبْنَ وَلَكِنْ مَنَايَنَا وَدَوْلَةَ آخِرِينَا

يقول: فقالت الحبيبة: احلف بالله ما لك حيلة، أي ما لي لدفعك عني حيلة، وقيل: بل معناه ما لك حجة في أن تفضحني بطروقتك إياي وزيارتك ليلاً، يقال: ما له حيلة أي ما له عذر وحجة؛ وما أرى ضلال العشق وعماه منكشفاً عنك؛ وتحرير المعنى أنها قالت: ما لي سبيل إلى دفعك، أو ما لك عذر في زيارتي، وما أراك نازعاً عن هواك وغيك؛ ونصب يمين الله كقولهم: الله لأقومن، على إضمار الفعل، وقال الرواة: هذا اغتج بيت في الشعر.

(١) خرجت بها أفادت الباء تعدي الفعل، والمعنى: أخرجتها من خدرها. الأثر والأثر واحد، وأما الأثر، بفتح الهمزة وسكون الثاء: فهو فرند السيف؛ ويروى: على إثرنا أذيال، والذيل يجمع على الأذيال والذبول. المرط عند العرب: كساء من خز أو مرعزى أو من صوف، وقد تسمى الملاء مرطاً أيضاً، والجمع المروط. المرحل: المنقش بنقوش تشبه رحال الإبل، يقال: ثوب مرحل وفي هذا الثوب ترحيل.

يقول: فأخرجتها من خدرها وهي تمشي وتجر مرطها على أثرنا، لتعفي به آثار أقدامنا، والمرط كان موشى بأمثال الرحال؛ ويروى: نير مرط، والنير: علم الثوب.

(٢) يقال: أجزت المكان وجزته إذا قطعته إجازة وجوازاً. الساحة تجمع على الساحات والساح والوسح، مثل قارة وقارات وقار وقور، والقارة: الجبل الصغير. الحي: القبيلة، والجمع الأحياء، وقد تسمى الحلة حياً. الانتحاء والتنجي والنحو: الاعتماد على شيء؛ ذكره ابن الأعرابي. البطن: مكان مطمئن حوله أماكن مرتفعة، والجمع أبطن وبطن وبطنان. الخبت: أرض مطمئنة. الحقف: رمل مشرف معوج، والجمع أحقاف وحقاف؛ ويروى: ذي قفاف، وهي جمع قف، وهو ما غلظ وارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلاً. العقنقل: الرمل المنعقد المتلبد، وأصله من العقل وهو الشد. وزعم أبو عبيدة وأكثر الكوفيين أن الواو في وانتحي مقحمة زائدة، وهو عندهم جواب لما، وكذلك قولهم في الواو في قوله تعالى: «وناديناه أن يا إبراهيم» والواو لا تقحم زائدة في جواب لما عند البصريين، والجواب يكون محذوفاً في مثل هذا الموضع تقديره في البيت: فلما كان كذا وكذا تنعمت وتمتعت بها، أو الجواب قوله هصرت، وفي الآية فازا وظفرا بما أحبا، وحذف جواب «لما» كثير في التنزيل وكلام العرب.

يقول: فلما جاوزنا ساحة الحلة وخرجنا من بين البيوت وصرنا إلى أرض مطمئنة بين حقاف، يريد مكاناً مطمئناً أحاطت به حقاف أو قفاف منعقدة، والعقنقل من صفة الخبت لذلك لم =

هَصَرْتُ بِفَوْدَيَّ رَأْسَهَا فَتَمَايَلَتْ عَلَيَّ هُضِيمَ الْكَشْحِ رِيًّا الْمُخْلَخِلِ (١)
مُهْفَهْفَهً بَيِّضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجْنَجِلِ (٢)
كَبْكُرِ الْمُقَانَاةِ الْبَيَاضِ بِصُفْرَةٍ غَذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ الْمُحْلَلِ (٣)

يؤنثه، ومنهم من جعله من صفة الحفاف واحله محل الأسماء وعطله من علامة التأنيث لذلك. وقوله: وانتحي بنا بطن خبت، أسند الفعل إلى بطن خبت، والفعل عند التحقيق لهما ولكنه ضرب من الاتساع في الكلام، والمعنى صرنا إلى مثل هذا المكان؛ وتلخيص المعنى: فلما خرجنا من مجمع بيوت القبيلة وصرنا إلى مثل هذا الموضع طاب حالنا وراق عيشنا.

(١) الهصر: الجذب، والفعل هصر يهصر. الفودان: جانباً الرأس. تمايلت أي مالت. ويروى: بغصني دومة، والدوم: شجر المقل، وأحدثها دومة، شبهها بشجرة الدوم وشبه ذؤابتها بغصنين وجعل ما نال منها كالثمر الذي يجتنى من الشجر؛ ويروى: إذا قلت هاتي ناوليني تمايلت، والنول والإنالة والتنويل: الإعطاء، ومنه قيل للعطية نوال. هضيم الكشح: ضامر الكشح، والكشح: منقطع الأضلاع، والجمع كشوح، وأصل الهضم الكسر، والفعل هضم يهضم، وإنما قيل لضامر البطن هضيم الكشح لأنه يدق ذلك الموضع من جسده فكأنه هضيم عن قرار الردف والجنبيين والوركيين. ربا: تأنيث الريان. المخلخل: موضع القلادة من العنق، والمقرط: موضع القرط من الأذن. عبر عن كثرة لحم الساقين وامتلائهما بالري. هصرت: جواب لما من البيت السابق عند البصريين، وأما الرواية الثالثة وهي إذا قلت فإن الجواب مضمر محذوف على تلك الرواية على ما مر ذكره في البيت الذي قبله.

يقول: لما خرجنا من الحلة وأمنا الرقباء، جذبت ذؤابتها إلي فطاوعتني فيما رمت منها ومالت علي مسعفة بطلبتي في حال ضمور كشحيتها وامتلاء ساقيتها باللحم، والتفسير على الرواية الثالثة: إذا طلبت منها ما أحببت وقلت أعطيني سؤلي كان ما ذكرنا؛ ونصب هضيم الكشح على الحال، ولم يقل هضيمة الكشح، لأن فعلاً إذا كان بمعنى مفعول لم تلحقه علامة التأنيث للفصل بين فعيل إذا كان بمعنى الفاعل، وبين فعيل إذا كان بمعنى المفعول، ومنه قوله تعالى: «إن رحمة الله قريب من المحسنين».

(٢) المهفهفه: اللطيفة الخصر الضامرة البطن. المفاضة: المرأة العظيمة البطن المسترخية اللحم. الترائب جمع التريبة: وهي موضع القلادة من الصدر. السقل والصقل، بالسین والصاد: إزالة الصدأ والدنس وغيرهما، والفعل منه سقل يسقل وصقل يصقل. السجنجل: المرأة، لغة رومية عربتها العرب، وقيل بل هو قطع الذهب والفضة. يقول: هي امرأة دقيقة الخصر ضامرة البطن غير عظيمة البطن ولا مسترخيته، وصدورها براق اللون متأللأ الصفاء كتأللأ المرأة.

(٣) البكر من كل صنف: ما لم يسبقه مثله. المقاناة: الخلط، يقال: قانيت بين الشيئين إذا خلطت أحدهما بالآخر، والمقاناة في البيت مصوغة للمفعول دون المصدر. النمير: الماء النامي في الجسد. المحلل: ذكر أنه من الحلول، وذكر أنه من الحل، ثم أن للأئمة في =

تَصُدُّ وتُبْدِي عن أَسِيلٍ وتَتَّقِي بناظِرَةً من وَحْشٍ وَجَرَةً مُطْفِلِ (١)

تفسير البيت ثلاثة أقوال: أحدها أن المعنى كبكر البيض التي قوني بياضها بصفرة، يعني بيض النعام وهي بيض تخالط بياضها صفرة يسيرة، شبه لون العشيقة بلون بيض النعام في أن كل منهما بياضاً خالطته صفرة، ثم رجع إلى صفتها فقال: غذاها ماء نمير عذب لم يكثر حلول الناس عليه فيكدره ذلك، يريد أنه عذب صاف، وإنما شرط هذا، لأن الماء من أكثر الأشياء تأثيراً في الغذاء لفرط الحاجة إليه، فإذا عذب وصفا حسن موقعه في غذاء شاربه؛ وتلخيص المعنى على هذا القول: إنها بياض تشوب بياضها صفرة، وقد غذاها ماء نمير عذب صاف، والبياض الذي شابهته صفرة هو أحسن ألوان النساء عند العرب. والثاني أن المعنى كَبْكُرِ الصدف التي خلوط بياضها بصفرة، وأراد ببكورها درتها التي لم ير مثلها، ثم قال: قد غذا هذه الدرة ماء نمير وهي غير محللة لمن رامها، لأنها في قعر البحر لا تصل إليها الأيدي؛ وتلخيص المعنى على هذا القول: أنه شبهها في صفاء اللون ونقاها بدرة فريدة تضمنتها صدف بياض شابت بياضها صفرة. وكذلك لون الصدف، ثم ذكر أن الدرة التي أشبهتها حصلت في ماء نمير لا تصل إليها أيدي طلابها، وإنما شرط النمير والدر لا يكون إلا في الماء المالح لأن الملح له بمنزلة العذب لنا إذ صار سبب نمائه كما صار العذب سبب نمائنا. والثالث أنه أراد كبكر البردي التي شاب بياضها صفرة، وقد غذا البردي ماء نمير لم يكثر حلول الناس عليه، وشرط ذلك ليسلم الماء عن الكدر وإذا كان كذلك لم يغير لون البردي، والتشبيه من حيث أن بياض العشيقة خالطته صفرة كما خالطت بياض البردي. ويروى البيت بنصب البياض وخفضه، وهما جيدان، بمنزلة قولهم: زيد الحسن الوجه، والحسن الوجه، بالخفض على الإضافة والنصب على التشبيه كقولهم: زيد الضارب الرجل.

(١) الصد والصدود: الإعراض، والصد أيضاً الصرف والدفع، والفعل منه صد يصد، والإصداد الصرف أيضاً. الإبداء: الإظهار. الإسالة: امتداد وطول في الخد، وقد أسل إسالة فهو أسيل. الانتقاء: الحجز بين الشيئين، يقال: اتقيته بترس أي جعلت الترس حاجزاً بيني وبينه. وجرة: موضع. المطفل: التي لها طفل. الوحش: جمع وحشي مثل زنج وزنجي وروم ورومي.

يقول: تعرض العشيقة عني وتظهر خدّاً أسيلاً وتجعل بيني وبينها عيناً ناظرة من نواظر وحش هذا الموضع التي لها أطفال، شبهها في حسن عينيها بظبية مطفل أو بمهاة مطفل؛ وتلخيص المعنى: أنها تعرض عنا فتظهر في إعراضها خدّاً أسيلاً وتستقبلنا بعين مثل عيون طباء وجرة أو مهاها اللواتي لها أطفال، وخصهن لنظرهن إلى أولادهن بالعطف والشفقة وهي أحسن عيوناً في تلك الحال منهن في سائر الأحوال. قوله: عن أسيل، أي عن خد أسيل، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه كقولك: مررت بعاقل، أي بإنسان عاقل؛ وقوله: من وحش وجرة، أي من نواظر وحش وجرة، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه كقوله تعالى: «وأسأل القرية» أي أهل القرية.

وجيد كجيد الرثم ليس بفاحش إذا هي نصته ولا بمعطل (١)
 وفرع يزين المتن أسود فاحم أثيث كقنو النخلة المتعكل (٢)
 غدائره مستشزرات إلى العلا تضل العقاص في مثنى ومُرسل (٣)
 وكشح لطيف كالجديل مخصر وساق كأنبوب السقي المذل (٤)

(١) الرثم: الظبي الأبيض الخالص البياض، والجمع آرام. النص: الرفع، ومنه سمي ما تجلى عليه العروس منصبة، ومنه النص في السير وهو حمل البعير على سير شديد، ونصبت الحديث أنصه نصاً: رفعته. الفاحش: ما جاوز القدر المحمود من كل شيء.
 يقول: وتبدي عن عنق كعنق الظبي غير متجاوز قدره المحمود إذا ما رفعت عنقها وهو غير معطل عن الحلي، فشبه عنقها بعنق الظبية في حال رفعها عنقها، ثم ذكر أنه لا يشبه عنق الظبي في التعطل عن الحلي.

(٢) الفرع: الشعر التام، والجمع فروع، ورجل أفرع وامرأة فرعاء. الفاحم: الشديد السواد مشتق من الفحم، يقال: هو فاحم بين الفحومة. الاثيث: الكثير، والأثانة الكثرة، يقال: أث الشعر والنبت. القنو يجمع على الأقناء والقنوان. العثكول والعثكال قد يكونان بمعنى القنو وقد يكونان بمعنى قطعة من القنو، والنخلة المتعكلة: التي خرجت عثاكيلها أي قنوانها. يقول: وتبدي عن شعر طويل تام يزين ظهرها إذا أرسلته عليه، ثم شبه ذؤابتها بقنو نخلة خرجت قنوانها، والذوائب تشبه بالعناقيد، والقنوان يراد به تجعدها وأثاثلها.

(٣) الغدائر جمع الغديرة: وهي الخصلة من الشعر. الاستشزار: الارتفاع والرفع جميعاً، فيكون الفعل منه مرة لازماً ومرة متعدياً، فمن روى مستشزرات بكسر الزاي جعله من اللازم، ومن روى بفتح الزاي جعله من المتعدي. العقيصه: الخصلة المجموعة من الشعر، والجمع عقص وعقائص. والفعل من الضلال والضلالة ضل يضل.

يقول: ذوائبها وغدائرها مرفوعات أو مرتفعات إلى فوق، يراد به شدها على الرأس بخيوط، ثم قال: تغيب تعاقيصها في شعر بعضه مثنى وبعضه مرسل، أراد به وفور شعرها. والتعقيص: التجعيد.

(٢) الجديل: خطام يتخذ من الأدم، والجمع جدل. المخصر: الدقيق الوسط ومنه نعل مخصرة. الأنبوب: ما بين العقدتين من القصب وغيره، والجمع الأنبوب. السقي ها هنا: بمعنى المسقي كالجريح بمعنى المجروح، والجني بمعنى المجني.

يقول: وتبدي عن كشح ضامر يحكي في دقته خطاماً متخذاً من الأدم، وعن ساق يحكي في صفاء لونه أنابيب بردي بين نخل قد ذلت بكثرة الحمل، فأظلت أغصانها هذا البردي، شبه ضمور بطنها بمثل هذا الخطام، وشبه صفاء لون ساقها ببردي بين نخل تظله أغصانها، وإنما شرط ذلك ليكون أصفى لوناً وأنقى رونقاً، وتقدير قوله كأنبوب السقي كأنبوب النخل المسقي، ومنهم من جعل السقي نعتاً للبردي أيضاً؛ والمعنى على هذا القول: كأنبوب البردي المسقي المذل بالإرواء.

وتضحى فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل (١)
 وتعطو برخص غير ششن كأنه أساريع ظبي أو مساويك إسحل (٢)
 تضيء الظلام بالعشاء كأنها منارة ممسى راهب متبتل (٣)

(١) الإضحاء: مصادفة الضحى، وقد يكون بمعنى الصيرورة أيضاً، يقال: أضحى زيد غنياً أي صار، ولا يراد به أنه صادف الضحى على صفة الغنى؛ ومنه قول عدي بن زيد:

ثم أضحوا كأنهم ورق جفت فألوت به الصبا والدبور
 أي صاروا: الفتيت والفتات: اسم لدقاق الشيء الحاصل بالفت. قوله: نؤوم الضحى، عطل نؤوماً عن علامة التأنيث، لأن فعولاً إذا كان بمعنى الفاعل يستوي لفظ صفة المذكر والمؤنث فيه، يقال: رجل ظلوم وامرأة ظلوم، ومنه قوله تعالى: «توبة نصوحاً» قوله: لم تنتطق عن تفضل، أي بعد تفضل، كما يقال: استغنى فلان عن فقره أي بعد فقره؛ والتفضل: لبس الفضلة، وهي ثوب واحد يلبس للخفة في العمل.

يقول: تصادف العشيقة الضحى ودقاق المسك فوق فراشها الذي باتت عليه وهي كثيرة النوم في وقت الضحى، ولا تشد وسطها بنطاق بعد لبسها ثوب المهنة، يريد أنها مخدومة منعمة تخدم ولا تخدم؛ وتلخيص المعنى: أن فتات المسك يكثر على فراشها، وأنها تكفي أمورها فلا تباشر عملاً بنفسها. وصفها بالدعة والنعمة وخفض العيش وأن لها من يخدمها ويكفيها أمورها.

(٢) العطو: تناول، والفعل عطا يعطو عطواً، والإعطاء المناولة، والتعاطي تناول، والمعطاة الخدمة، والتعطية مثلها. الرخص: اللين الناعم. الششن: الغليظ الكز، وقد ششن ششونه. الأسروع واليسروع: دود يكون في البقل والأماكن الندية، تشبه أنامل النساء به، والجمع الأساريع واليساريع. ظبي: موضع بعينه. المساويك: جمع المسواك. الإسحل: شجرة تدق أغصانها في استواء، تشبه الأصابع بها في الدقة والاستواء.

يقول: وتتناول الأشياء بينان رخص لين ناعم غير غليظ ولا كز كأن تلك الأنامل تشبه هذا الصنف من الدود، أو هذا الضرب من المساويك، وهو المتخذ من أغصان هذا الشجر المخصوص المعين.

(٣) الإضاءة: قد يكون الفعل المشتق منها لازماً، وقد يكون متعدياً، تقول: أضاء الله الصبح فأضاء، والضوء والضوء واحد، والفعل ضاء يضاء ضوءاً، وهو لازم. المنارة: المرسجة، والجمع المناور والمناثر. الممسى: بمعنى الإساءة والوقت جميعاً؛ ومنه قال أمية:

الحمد لله ممسانا ومصبحنا بالخير صبحنا ربي ومسانا
 الراهب يجمع على الرهبان، مثل راكب وركبان وراع ورعيان، وقد يكون الرهبان واحداً ويجمع حينئذ على الرهابة والرهابين، كما يجمع السلطان على السلاطنة والسلاطين، أنشد الفراء:

لو أبصرت رهبان دير في جبل لانحدر الرهبان يسعى ويصل =

إلى مثلها يَرْنُو الحَلِيمُ صَبَابَةً إذا ما اسبَكَرَتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَمِجْوَلٍ (١)
تَسَلَّتْ عَمَايَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الصُّبَا وليس فُوَادِي عَنْ هَوَاكِ بِمُنْسَلٍ (٢)
أَلَا رَبُّ خَصْمٍ فِيكَ أَلْوَى رَدَدْتَهُ نصيحٍ عَلَى تَعْدَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلٍ (٣)

جعل الرهبان واحداً، لذلك قال يسعى ولم يقل يسعون. المتبتل: المنقطع إلى الله بنيته وعمله، والبتل: القطع، ومنه قيل مريم البتول لانقطاعها عن الرجال واختصاصها بطاعة الله تعالى، فالتبتل إذن الانقطاع عن الخلق والاختصاص بطاعة الله تعالى، ومنه قوله تعالى: «وتبتل إليه تبتيلاً».

يقول: تضيء العشيقة بنور وجهها ظلام الليل فكأنها مصباح راهب منقطع عن الناس، وخص مصباح الراهب لأنه يرقده ليهتدي به عند الضلال فهو يضيئه أشد الإضاءة، يريد أن نور وجهها يغلب ظلام الليل كما أن نور مصباح الراهب يغلبه.

(١) الإسبركار: الطول والامتداد. الدرع: هو قميص المرأة، وهو مذكر، ودرع الحديد مؤنثة، والجمع أدرع ودروع. المجول: ثوب تلبسه الجارية الصغيرة.

يقول: إلى مثلها ينبغي أن ينظر العاقل كلفاً بها وحينئذ إليها إذا طال قدها وامتدت قامتها بين من تلبس الدرع وبين من تلبس المجول، أي بين اللواتي أدركن الحلم وبين اللواتي لم يدركن الحلم، يريد أنها طويلة القد مديدة القامة، وهي بعد لم تدرك الحلم وقد ارتفعت عن سن الجواري الصغار. قوله: بين درع ومجول، تقديره: بين لابسة درع ولابسة مجول، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

(٢) سلا فلان عن حبيبه يسلو سلواً، وسلى يسلي سلياً، وتسلى تسلياً، وانسلى انسلاءً أي زال حبه من قلبه أو زال حزنه. العماية والعمى واحد، والفعل عمي يعمى. زعم أكثر الأئمة أن في البيت قلباً تقديره: تسلت الرجال عن عمايات الصبا أي خرجوا من ظلماته وليس فوادي بخارج من هواها.

وزعم بعضهم أن «عن» في البيت بمعنى «بعد»، تقديره: انكشفت وبطلت ضلالات الرجال بعد مضي صباهم وفوادي بعد في ضلالة هواها؛ وتلخيص المعنى: أنه زعم أن عشق العشاق قد بطل وزال وعشقه إياها باق ثابت لا يزول ولا يبطل.

(٣) الخصم لا يشئ ولا يجمع ولا يؤنث في لغة شطر من العرب، ومنه قوله تعالى: «وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب» ويشئ ويجمع في لغة الشطر الآخر من العرب، ويجمع على الخصام والخصوم. الألوى: الشديد الخصومة كأنه يلوي خصمه عن دعواه. النصيح: الناصح. التعذال والعذل: اللوم، والفعل عذل يعذل. الألو والاثلاء: التقصير. والفعل ألا يألو واثلي يأتلي.

يقول: ألا رب خصم شديد الخصومة كان ينصحيني على فرط لومه إياي على هواك غير مقصر في النصيحة واللوم رددته ولم أنزجر عن هواك بعذله ونصحه. وتحرير المعنى: أنه يخبرها =

وليل كمَوجِ البحرِ أرخى سُدُولَهُ عليّ بأنواعِ الهمومِ ليبتلي (١)
فَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءً بِكُلْكِـلٍ (٢)
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجِلْ بِصُـبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلٍ (٣)

بلوغ حبه إياها الغاية القصوى حتى إنه لا يرتدع عنه بردع ناصح ولا ينجع فيه لوم لائم؛ وتقدير لفظ البيت ألا رب خصم ألوى نصيح على تعذاله غير مؤتل رددته.

(١) شبه ظلام الليل في هوله وصعوبته ونكارة أمره بأمواج البحر. السدول: الستور، الواحد منها سدل. الإرخاء: إرسال السدل وغيره. الابتلاء: الاختبار. الهموم جمع الهم: بمعنى الحزن وبمعنى الهمّة. الباء في قوله بأنواع الهموم بمعنى مع.

يقول: ورب ليل يحاكي أمواج البحر في توحّشه ونكارة أمره وقد أرخى علي ستور ظلامه مع أنواع الأحزان، أو مع فنون الهم، ليختبرني أصبر على ضروب الشدائد وفنون النوائب أم أجزع منها. ولقد أمعن الشاعر في النسب من أول القصيدة إلى هنا انتقل منه إلى التمدح بالصبر والجلد.

(٢) تمطى أي تمدد، ويجوز أن يكون التمطي مأخوذاً من المطا، وهو الظهر، فيكون التمطي مد الظهر، ويجوز أن يكون منقولاً من التمطط فقلبت إحدى الطاءين ياء كما قالوا: تظنى تظنياً والأصل تظنن تظنتاً، وقالوا: تقضى البازي تقضياً أي تقضض تقضضاً، والتمطط التفعّل من المط، وهو المد. وفي الصلب ثلاث لغات مشهورة، وهي: الصلب، بفتحهما؛ ومنه قول العجاج يصف جارية:

ربا العظام فخمة المخدم في صلب مثل العنان المؤدم
ولغة غريبة وهي الصالب، وقال العباس عم النبي، ﷺ يمدح النبي، عليه السلام:

تنقل من صالب إلى رجم إذا مضى عالم بدا طبق
الأرداف: الإتياع والاتباع وهو بمعنى الأول ها هنا. الأعجاز: المآخير، الواحد عجز. ناء. مقلوب نأى بمعنى بُعد، كما قالوا راء بمعنى رأى وشاء بمعنى شأى. الكلكل: الصدر، والجمع كلاكل. الباء في قوله ناء بكلكل للتعدية، وكذلك هي في قوله تمطى بصلبه، استعار لليل صلباً واستعار لطوله لفظ التمطي ليلائم الصلب، واستعار لأوائله لفظ الكلكل ولما أخيره لفظ الأعجاز.

يقول: فقلت لليل لما مد صلبه يعني لما أفرط طوله، وأردف أعجازاً يعني ازدادت مآخيره امتداداً وتطاولاً، وناء بكلكل يعني أبعد صدره، أي بعد العهد بأوله؛ وتلخيص المعنى: قلت لليل لما أفرط طوله وناءت أوائله وازدادت أواخره تطاولاً، وطول الليل ينبئ عن مقاساة الأحزان والشدائد والسهر المتولد منها، لأن المغموم يستطيل ليله، والمسروور يستقصر ليله. الانجلاء: الانكشاف، يقال: جلوته فانجلى أي كشفته فانكشف. الأمثل: الأفضل، والمثلى (٣)

يقول: قلت له ألا أيها الليل الطويل انكشف وتنحّ بصبح أي ليُزَلْ ظلامك بضياء من الصبح، =

فيا لك من ليلٍ كأنَّ نجومَه
بأمراسٍ كتَّانٍ إلى صمِّ جندلٍ^(١)
وقربةٍ أقوامٍ جعلتُ عصامَها
على كاهلٍ مني ذلولٍ مُرحَلٍ^(٢)

ثم قال: وليس الصبح بأفضل منك عندي، لأنني أقاسي الهموم نهاراً كما أعانيها ليلاً، أو لأن نهاري أظلم في عيني لازدحام الهموم علي حتى حكي الليل، وهذا إذا رويت وما الإصباح منك بأمثل، وإن رويت فيك بأفضل كان المعنى: وما الإصباح في جنبك أو في الإضافة إليك أفضل منك لما ذكرنا من المعنى لما ضجر بتطاول ليله خاطبه وسأله الانكشاف، وخطابه ما لا يعقل يدل على فرط الوله وشدة التحير، وإنما يستحسن هذا الضرب في النسيب والمراثي وما يوجب حزناً وكآبة ووجداً وصبابة.

(١) الإمراس جمع مرس: وهو الحبل، وقد يكون المرس جمع مرسة وهو الحبل أيضاً فتكون الإمراس حينئذ جمع الجمع، وقوله: بأمراس كتَّان، من إضافة البعض إلى الكل، أي بأمراس من كتَّان، كقولهم: باب حديد، وخاتم فضة، وجبة خز. الأصم: الصلب، وتأنيته الصماء، والجمع الصم الجندل: الصخرة، والجمع جندال.

يقول مخاطباً الليل: فيا عجباً لك من ليل كأن نجومه شدت بحبال من الكتان إلى صخور صلاب، وذلك أنه استطال الليل فيقول إن نجومه لا تزول من أماكنها ولا تغرب فكأنها مشدودة بحبال إلى صخور صلبة، وإنما استطال الشاعر الليل لمعاناته الهموم ومقاساته الأحزان فيه. وقوله: بأمراس كتَّان، يعني رُبطت، فحذف الفعل للدلالة الكلام على حذفه؛ ومنه قول الشاعر:

مسننا من الآباء شيئاً فكلنا
إلى حسب في قومه غير واضح
يعني فكلنا يعتزي أو ينتمي أو ينتسب إلى حسب، فحذف الفعل للدلالة باقي الكلام؛ ويروى: كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت يذبيل؛ وهذا أعرف الروايتين وأسيرهما. الإغارة: إحكام الفتل. يذبيل: جبل بعينه. يقول: كأن نجومه قد شدت إلى يذبيل بكل جبل محكم الفتل.

(٢) لم يرو جمهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة في هذه القصيدة، وزعموا أنها لتأبط شراً أعني: وقربة أقوام إلى قوله وقد أغتذي، ورواها بعضهم في هذه القصيدة هنا. العصام: وكاء القربة، والجمع العصم. الكاهل: أعلى الظهر عند مركب العنق فيه، والجمع الكواهل. الترحيل: مبالغة الرحل، يقال: رحلته إذا كررت رحله.

يقول: ورب قربة أقوام جعلت وكاءها على كاهل ذلول قد رحل مرة بعد مرة بعد مرة أخرى مني، وفي معنى البيت قولان: أحدهما أنه تمدح بتحمل أثقال الحقوق ونوائب الأقوام من قرى الأضياف وإعطاء العفاة والعقل عن القاتلين وغير ذلك، وزعم أنه قد تعود التحمل للحقوق والنوائب، واستعار حمل القربة لتحمل الحقوق، ثم ذكر الكاهل لأنه موضع القربة من حاملها، وعبر بكون الكاهل ذلولاً مرحلاً عن اعتياده تحمل الحقوق. والقول الآخر أنه تمدح بخدمته الرفقاء في السفر، وجملة سقاء الماء على كاهل قد مرن عليه.

وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفَرٍ قَطَعْتُهُ
بِهِ الذُّبُّ يَعْوِي كَالْخَلِيعِ الْمُعِيلِ^(١)
فَقُلْتُ لَهُ لِمَا عَوَى: إِنَّ شَأْنَنَا
قَلِيلُ الْغِنَى إِنْ كُنْتَ لِمَا تَمَوَّلُ^(٢)
كِلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئاً أَفَاتَهُ
وَمَنْ يَحْتَرِثُ حَرْثِي وَحَرْتُكَ يَهْزِلُ^(٣)

(١) الوادي يجمع على الأودية والأوديات. الجوف: باطن الشيء، والجمع أجواف. العير: الحمار، والجمع الأعيار. القفر: المكان الخالي، والجمع القفار، ويقال: أقفر المكان إقفاراً إذا خلا، ومنه خبز قفار لا إدام معه. الذب يجمع على الذئاب والذباب والذوبان، ومنه قيل ذوبان العرب للخبثاء المتلصصين، وأرض مذابة: كثيرة الذئاب، وقد تذابت الرياح وتذاءبت إذا هبت من كل ناحية كالذب إذا حذر من ناحية أتى من غيرها. الخليع: الذي قد خلعه أهله لخبثه، وكان الرجل منهم يأتي بابنه إلى الموسم ويقول: ألا إني قد خلعت ابني فإن جر لم أضمن وإن جر عليه لم أطلب، فلا يؤخذ بجرائره، وزعم الأئمة أن الخليع في هذا البيت المقامر. المعيل: الكثير العيال، وقد عيل تعيلاً فهو معيل إذا كثر عياله. العواء: صوت الذب وما أشبهه من السباع، والفعل عوى يعوي عواء؛ زعم صنف من الأئمة أنه شبه الوادي في خلائه من الأنس ببطن العير، وهو الحمار الوحشي، إذا خلا من العلف، وقيل: بل شبهه في قلة الانتفاع به بجوف العير لأنه لا يركب ولا يكون له در، وزعم صنف منهم أنه أراد كجوف الحمار فغير اللفظ إلى ما وافقه في المعنى لإقامة الوزن، وزعموا أن حماراً كان رجلاً من بقية عاد وكان متمسكاً بالتوحيد فسافر بنوه فأصابتهم صاعقة فأهلكتهم وعندئذ أشرك بالله وكفر بعد التوحيد فأحرق الله أمواله وواديه الذي كان يسكن فيه فلم ينبت بعده شيئاً، فشبه امرؤ القيس هذا الوادي بواديه في الخلاء من النبات والأنس.

يقول: ورب واد يشبه وادي الحمار في الخلاء من النبات والأنس أو يشبه بطن الحمار فيما ذكرنا طويته سيراً وقطعته وكان الذب يعوي فيه من فرط الجوع كالمقامر الذي كثر عياله ويطالبونه بالنفقة وهو يصيح بهم ويخاصمهم إذ لا يجد ما يرضيهم به.

(٢) قوله: إن شأنا قليل الغنى، يريد: إن شأنا أننا قليل الغنى، ومن روى طويل الغنى فمعناه طويل طلب الغنى، وقد تمول الرجل إذا صار ذا مال. لما: بمعنى لم في البيت كما كانت في قوله تعالى: «ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم».

كذلك يقول: قلت للذب لما صاح أن شأنا وأمرنا أننا يقل غنانا إن كنت غير متمول كما كنت غير متمول، وإذا روى طويل الغنى، فالمعنى قلت له إن شأنا أننا نطلب الغنى طويلاً ثم لا نظفر به إن كنت قليل المال كما كنت قليل المال.

(٣) أصل الحرث إصلاح الأرض وإلقاء البذر فيها ثم يستعار للسعي والكسب كقوله تعالى: «من كان يريد حرث الآخرة» الآية. وهو في البيت مستعار. والاحتراث والحرث واحد. يقول: كل واحد منا إذا ظفر بشيء فوته على نفسه أي إذا ملك شيئاً أنفقه وبذره، ثم قال: ومن سعى سعياً وسعيك افتقر وعاش مهزول العيش.

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ (١)
مِكْرٍ مِفْرٍ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعَاً كَجَلْمُودٍ صَخْرِ حِطَّةِ السَّيْلِ مِنْ عَلٍ (٢)

(١) غدا يغدو غدواً واغتدى اغتداءً واحد. الطير جمع طائر مثل الشرب في جمع شارب والتجر في جمع تاجر والركب في جمع راكب، ثم يجمع على الطيور مثل بيت بيوت وشيوخ وشيوخ. الوكنات: مواقع الطير، واحدها وكنة، وتقلب الواو همزة فيقال أكنة، ثم تجمع الوكنة على الوكنات، بضم الفاء والعين، وعلى الوكنات، بضم الفاء وفتح العين، وعلى الوكنات بضم الفاء وسكون العين، وتكسر على الوكن، وهكذا حكم فعلة نحو ظلمة وظلمات وظلمات وظلمات وظلم. المنجرد: الماضي في السير، وقيل: بل هو القليل الشعر. الأوابد: الوحوش، وقد أبد الوحش يأبد أبوداً، ومنه تأبد الموضع إذا توحش وخلا من القطان، ومنه قيل للفظ أبدة لتوحشه عن الطباع. الهيكل، قال ابن دريد: هو الفرس العظيم الجرم، والجمع الهياكل.

يقول: وقد أغتدي والطير بعد مستقرة على مواقعها التي باتت عليها على فرس ماضٍ في السير قليل الشعر يقيد الوحوش بسرعة لحاقه إياها عظيم الألواح والجرم؛ وتحرير المعنى: أنه تمدح بمعاملة دجى الليل وأهواله، ثم تمدح بتحمل حقوق العفاة والأضياف والزوار ثم تمدح بطي الفيافي والأودية، ثم أنشأ الآن يتمدح بالفروسية. يقول: وربما باكرت الصيد قبل نهوض الطير من أوكارها على فرس هذه صفته. وقوله: قيد الأوابد، جعله لسرعة إدراكه الصيد كالقيد لها لأنها لا يمكنها الفوت منه كما أن المتيد غير متمكن من الفوت والهرب.

(٢) الكر: العطف: يقال: كر فرسه على عدوه أي عطفه عليه، والكر والكرور جميعاً الرجوع، يقال: كر على قرنه يكر كراً وكروراً، والمكر مفعول من كر يكر، ومفعول يتضمن مبالغة كقولهم: فلان مسعر حرب وفلان مقول ومصقع، وإنما جعلوه متضمناً مبالغة لأن مفعلاً قد يكون من أسماء الأدوات نحو المعول والمكتل والمخز، فجعل كأنه أداة للكرور وآلة لسعر الحرب وغير ذلك. مفر: مفعول من فر يفر فراراً، والكلام فيه نحو الكلام في مكر. الجلمود والجلمد: الحجر العظيم الصلب، والجمع جلامد وجلاميد. الصخر: الحجر، الواحدة صخرة، وجمع الصخر صخور. الحط: إلقاء الشيء من علو إلى أسفل، يقال: حطه يحطه فانحط. وقوله: من علٍ أي من فوق، وفيه سبع لغات، يقال: أتيت من علٍ، مضمومة اللام، ومن علو، بفتح الواو وضمها وكسرها، ومن علي، بياء ساكنة، ومن عال مثل قاض، ومن معال مثل معاد، ولغة ثامنة يقال من علا؛ وأنشد الفراء:

باتت تنوش الحوض نوحاً من علا نوحاً به تقطع أجوان الفلا
وقوله: كجلمود صخر، من إضافة بعض الشيء إلى كله مثل باب حديد وجبة خر، أي كجلمود من خصر.

يقول: هذا الفرس مكر إذا أريد منه الكر، ومفر إذا أريد منه الفر، ومقبل إذا أريد منه إقباله ومدبر إذا أريد منه إدباره. وقوله: معاً، يعني أن الكر والفر والإقبال والإدبار مجتمعة في قوته =

كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ (١)
عَلَى الذَّبْلِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيَهُ غَلِيٌّ مِرْجَلِ (٢)
مِسْحٌ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى أَثَرْنَ الْغُبَارَ بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ (٣)

لا في فعله لأن فيها تضاداً، ثم شبهه في سرعة مره وصلابة خلقه بحجر عظيم ألقاه السيل من مكان عال إلى حضيض.

(١) زال الشيء يزل زليلاً وأزلته أنا. الحال: مقعد الفارس من ظهر الفرس. الصفواء والصفوان والصفاء: الحجر الصلب. الباء في قوله بالمتنزل للتعدي. يقول: هذا الفرس الكميت يزل لبدته عن متنه لانملاس ظهره واكتناز لحمه، وهما يحمدان من الفرس، كما يزل الحجر الصلب الأملس المطر النازل عليه، وقيل: بل أراد الإنسان النازل عليه، والتنزل والنزول واحد، والمتنزل في البيت صفة لمحدوف وتقديره: بالمطر المتنزل أو بالإنسان المتنزل؛ وتحرير المعنى: أنه لاكتناز لحمه وانملاس صلبه يزل لبدته عن متنه كما أن الحجر الصلب يزل المطر أو الإنسان عن نفسه. وجر كميتاً وما قبله من الأوصاف لأنها نعوت لمنجرد.

(٢) الذبل والذبول واحد، والفعل ذبل يذبل. الجيَّاش: مبالغة جاش وهو فاعل من جاشت القدر تجيش جيئاً وجيلشاً إذا غلت، وجاش البحر جيئاً وجيلشاً إذا هاجت أمواجه. الاهتزام التكرس. الحمي: حرارة القيظ وغيره، والفعل حمي يحمي. الميرجل: القدر من صفر أو حديد أو نحاس أو شبهه، والجمع الميراجل؛ وروى ابن الأنباري، وابن مجاهد عن ثعلب أنه قال: كل قدر من حديد أو صفر أو حجر أو خزف أو نحاس أو غيرها فهو ميرجل. يقول: تغلي فيه حرارة نشاطه على ذبول خلقه وضمير بطنه. ثم شبه تكسر صهيله في صدره بغليان القدر.

(٣) سح يسح: قد يكون بمعنى صب يصب وقد يكون بمعنى انصب ينصب، فيكون مرة لازماً ومرة متعدياً، ومصدره إذا كان متعدياً السح، وإذا كان لازماً السح والسحوح، تقول: سح الماء فسح هو، ومسح مفعول من المتعدي، وقد قررنا أن مفعلاً في الصفات يقتضي مبالغة، فالمعنى أنه يصب الجري والعدو صباً بعد صب. السابح من الخيل: الذي يمد يديه في عدوه، شبه بالسابح في الماء. الونى: الفتور والفعل ونى يني ونياً وونى. الكديد: الأرض الصلبة المظمتنة. الميركل من الركل: وهو الدفع بالرجل والضرب بها، والفعل منه ركل يركل، ومنه قوله، عليه الصلاة والسلام: «فركلني جبريل». والتركيل التكرير والتشديد، والميركل: الذي يركل مرة بعد أخرى.

يقول: يصب هذا الفرس عدوه وجريه صباً بعد صب، أي يجيء به شيئاً بعد شيء، إذا أثارت جياد الخيل التي تمد أيديها في عدوها الغبار في الأرض الصلبة التي وطئت بالأقدام والمناسم والحوافر مرة بعد أخرى في حال فتورها في السير وكلالها؛ وتحرير المعنى: أنه يجيء بجري بعد جري إذا كلت الخيل السوابح، وأعيت وأثارت الغبار في مثل هذا الموضع. وجر مسحاً =

يُزَلُّ الْغُلَامُ الْخِفَّ عَنْ صَهَوَاتِهِ وَيُلَوِي بِأَثْوَابِ الْعَنيفِ الْمُثْقَلِ (١)
دَرِيرٍ كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرَهُ تَتَابَعُ كَفِّهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ (٢)

لأنه صفة الفرس المنجود، ولو رفع لكان صواباً، وكان حينئذ خبر مبتدأ محذوف تقديره هو مسح، ولو نصب لكان صواباً أيضاً وكان انتصابه على المدح، والتقدير: اذكر مسحاً أو أعني مسحاً، وكذلك القول فيما قبله من الصفات نحو كميته، يجوز في كل هذه الألفاظ الأوجه الثلاثة من الأعراب. ويروى المرحل.

(١) الخف: الخفيف. الصهوة: مقعد الفارس من ظهر الفرس، والجمع الصهوات، وفعلة تجمع على فعلات، يفتح العين، إذا كانت اسماً، نحو شعرة وشعرات وضربة وضربات، إلا إذا كانت عينها واواً أو ياء أو مدغمة في اللام فإنها تسكن حينئذ، نحو بيضة وبيضات وعورة وعورات وجة وجات، فإذا كانت صفة تجمع على فعلات، مسكنة العين أيضاً، نحو ضخمة وضخمت وخذلة وخذلات. ألوى بالشيء: رمى به، وألوى به ذهب به. العنيف: ضد الرفيق.

يقول: إن هذا الفرس يزل ويزلق الغلام الخفيف عن مقعده من ظهره، ويرمي بثياب الرجل العنيف الثقيل، يريد أنه يزلق عن ظهره من لم يكن جيد الفروسية عالماً بها، ويرمي بأثواب الماهر الحاذق في الفروسية لشدة عدوه وفراط مرحه في جريه، وإنما عبر بصهواته ولا يكون له إلا صهوة واحدة، لأنه لا لبس فيه فجرى الجمع والتوحيد مجرى واحداً عند الاتساع لأن إضافتها إلى ضمير الواحد تزيل اللبس كما يقال: رجل عظيم المناكب وغلظ المشافر، ولا يكون له إلا منكبان وشفتان، ورجل شديد مجمع الكتفين، ولا يكون له إلا مجمع واحد. ويروى: يُطِيرُ الْغُلَامُ، أي يطيره. ويروى: يزل الغلام الخف، بفتح الياء من يزل ورفع الغلام، فيكون فعلاً لازماً.

(٢) الدريز: من درّ يدر، وقد يكون در لازماً ومتعدياً، يقال: درت الناقة اللبن فدر اللبن، ثم الدريز ههنا يجوز أن يكون بمعنى الدار من در إذا كان متعدياً، والفعليل يكثر مجيئه بمعنى الفاعل نحو قادر وقدير وعالم وعليم، ويجوز أن يكون بمعنى المدر من الإدراة وهو جعل الشيء داراً، وقد يكثر الفعليل بمعنى المفعول كالحكيم بمعنى المحكم والسميع بمعنى المسمع، ومنه قول عمرو بن معد يكرب:

أمن ريحانة الداعي السميح مع يؤرقني وأصحابي هجوع
أي المسمع. الخذروف: حصاة مثقوبة يجعل الصبيان فيها خيطاً فيديرها الصبي على رأسه. شبه سرعة هذا الفرس بسرعة دوران الحصاة على رأس الصبي. الوليد: الصبي، والجمع الولدان، وجمع خذروف خذاريف، والوليدة: الصبية، وقد يستعار للأمة، والجمع الولائد. الأمرار: إحكام القتل.

يقول: هو يدر العدو والجري، أي يديمهما ويواصلهما ويتابعهما ويسرع فيهما إسراع خذروف الصبي إذا أحكم قتل خيطه، وتتابع كفاءه في قتله وإدارته بخيط قد انقطع ثم =

لَهُ أَيُّطَلَا ظَبِي وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِبُ تَنْقُلِ (١)
ضَلِيعٍ إِذَا أَسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بَضَافٍ فَوْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ (٢)
كَأَنَّ عَلَى الْمَتْنَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَلَايَةَ حَنْظَلِ (٣)

وصل، وذلك أشد لدورانه لانملاسه ومرونة على ذلك، وتحرير المعنى: أنه مديم السير والعدو متابع لهما، ثم شبهه في سرعة مره وشدة عدوه بالخذورف في دورانه إذا بولغ في قتل خيطه وكان الخيط موصلًا؛ وسُورَغ في إعراب درير ما ساغ في إعراب مسح من الأوجه الثلاثة.

(١) الأيطل والأطل: الخاصرة، والجمع الأياطل والأطال، اجمع البصريون على أنه لم يأت على فعل من الأسماء إلا إبل، ومن الصفات الإبلز وهي الجارية التارة السمينية الضخمة، وحكى الكوفيون إطلاقاً من الأسماء أيضاً، مثل إبل، فقد اتفق الفريقان على اقتصار فعل على هذه الثلاثة. الطبي يجمع على أطب وطباء، والساق على الأسوق والسوق، والنعام تجمع على النعامات والنعام والتعائم. الإرخاء: ضرب من عدو الذئب يشبه خيب الدواب. السرحان: الذئب. التقريب: وضع الرجلين موضع اليدين في العدو. التنقل: ولد الثعلب. شبه خاصرتي هذا الفرس بخاصرتي الطبي في الضمر، وشبه ساقه بساقي النعام في الانتصاب والطول، وعدوه بإرخاء الذئب، وتقريبه بتقريب ولد الثعلب، فجمع أربع تشبيهات في هذا البيت.

(٢) الضليع: العظيم الاضلاع المنتفخ الجنبين، والجمع الضلعاء، والمصدر الضلاعة، والفعل ضلع يضلّع. الاستدبار: النظر إلى دبر الشيء، وهو مؤخره، وتتبع دبر الشيء. الفرج: الفضاء بين اليدين والرجلين، والجمع الفروج. الضفو: السبوغ والتمام، والفعل ضفا يصفو، أراد بذئب ضاف، فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه، كقولهم: مررت بكريم، أي بإنسان كريم. فوق: تصغير فوق، وهو تصغير التقريب مثل قبيل وبعيد في تصغير قبل وبعد. الأعزل: الذي يميل عظم ذنبه إلى أحد الشقين.

يقول: هذا الفرس عظيم الأضلاع منتفخ الجنبين، إذا نظرت إليه من خلفه رأيت أنه قد سد الفضاء الذي بين رجله وذنبه السابغ التام الذي قرب من الأرض، وهو غير مائل إلى أحد الشقين، فسبوغ ذنبه من دلائل عتقه وكرمه، وشرط كونه فوق الأرض لأنه إذا بلغ الأرض وطئه برجليه، وذلك عيب، لأنه ربما عثر به، واستواء عسيب ذنبه أيضاً من دلائل العتق والكرم.

(٣) المتنان: تشية متن وهما ما عن يمين الفقار وشماله. الانتحاء: الاعتماد والقصد. المداك: الحجر الذي يسحق به الطيب وغيره، والذي يسحق عليه أيضاً مداك، والدوك: السحق، والفعل منه داك يدوك دوكاً. الصلاية: الحجر الأملس الذي يسحق عليه شيء كالهيهد وهو حب الحنظل. ويروى: كأن سراته لدى البيت قائماً. السراة: أعلى الظهر، والجمع السروات، ويستعار لعلية الناس، وسراة النهار أعلى مداه، والسرو الارتفاع في المجد =

كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بَنَحَرِهِ عَصَارَةُ جِنَاءٍ بَشِيبٍ مُرَجَّلٍ (١)
فَعَنَّا لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ عَذَارَى دَوَارٍ فِي مُلَاءٍ مُذِيلٍ (٢)
فَأَذْبَرَنَّا كَالْجِزْعِ الْمُفْصَلِ بَيْنَهُ بِجِيدٍ مُعَمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ مَخُولٍ (٣)

والشرف، والفعل منه سرا يسرو وسرى يسري وسرو يسرو، ونصب قائماً على الحال. شبه انملاس ظهره واكتنازه باللحم بالحجر الذي تسحق العروس به أو عليه الطيب، أو بالحجر الذي يكسر عليه الحنظل ويستخرج حبه، وخص مداك العروس لحدثان عهدتها بالسحق للطيب.

(١) تنية الدم الدمان والدميان؛ ومنه قول الشاعر:

فلو أنسا على حجر ذبحنا جرى السديان بالخبر اليقين
والجمع دماء ودمى، والتصغير دمي، والقطعة منه دمة، حكاها الليث، وقد دمي الشيء يدمي إذا تلطخ بالدم، وأدميته أنا ودميته. الهاديات: المتقدمات والأوائل، وسمي المتقدم هادياً لأن هادي القوم يتقدمهم، ومنه قيل لعنق الفرس هادٍ، لأنه يتقدم على سائر جسده. عصارة الشيء: ما خرج منه عند عصره. والترجيل: تسريح الشعر. والمرجل: المسرح بالمشط. يقول: كأن دماء أوائل الصيد والوحش على نحر هذا الفرس عصارة حناء خضب بها شيب مسرح، شبه الدم الجامد على نحره من دماء الصيد بما جف من عصارة الحناء على شعر الأشيب، وأتى بالمرجل لإقامة القافية.

(٢) عن: أي عرض وظهر. السرب: القطيع من الظباء أو النساء أو القطا أو المها أو البقر أو الخيل، والجمع الأسراب. النعاج: اسم لإناث الضأن وبقر الوحش وشاء الجبل، الواحدة نعجة، وجمع التصحيح نعجات، والمراد بالنعاج في هذا البيت إناث بقر الوحش، وبالسرب القطيع منها. العذراء: البكر التي لم تمس، والجمع عذارى. الدوار: حجر كان أهل الجاهلية ينصبونه ويطوفون حوله تشبيهاً بالطائفتين حول الكعبة إذا نأوا عن الكعبة. الملاء: جمع ملاءة، وإنما تسمى ملاءة إذا كانت لفقين. المذيل: الذي أطيل ذيله وأرخي.

يقول: فعرض لنا وظهر قطع من بقر الوحش كأن إناث ذلك القطيع نساء عذارى يطفن حول حجر منصوب يطاف حوله في ملاء طويل ذيولها، وشبه المها في بياض ألوانها بالعذارى، لأنهن مصونات في الخدور لا يغير ألوانهن حر الشمس وغيره، وشبه طول أذيالها وسبوغ شعرها بالملاء المذيل، وشبه حسن مشيها بحسن تختبر العذارى في مشيها.

(٣) الجزع: الخرز اليماني. الجيد: العنق، والجمع الأجياد، ورجل أجيد طويل العنق، وجمعه جيد. المعمم: الكريم الأعمام. المخول: الكريم الأخوال، وقد أعم وأخول إذا كرم أعمامه وأخواله، وهذان من الشواذ لأن القياس من أفعل فهو مفعول، وهما أفعل فهو مفعول.

يقول: فأدبرت النعاج كالخرز اليماني الذي فصل بينه وبينه بغيره من الجواهر في عنق صبي كرم أعمامه وأخواله، شبه بقر الوحش بالخرز اليماني لأنه يسود طرفه وسائر أبيض، وكذلك بقر الوحش تسود أكارعها وخدودها وسائرها أبيض، وشرط كونه في جيد معمم مخول لأن جواهر =

فَالْحَقْنَا بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تُزِيلِ (١)
فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوَرٍ وَنَعَجَةٍ دِرَاكاً وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلَ (٢)
فَظَلَّ طُهَاءُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلٍ (٣)
وَرُحْنَا يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسْفَلِ (٤)

قلادة مثل هذا الصبي أعظم من جواهر قلادة غيره، وشرط كونه مفصلاً لتفرقهن عند رؤيته. (١) الهاديات: الأوائل المتقدمات الجواهر: المتخلفات، وقد جحر أي تخلف. الصرة: الجماعة، والصرة الصيحة، ومنه صرير القلم وغيره. الزيل والتزليل: التفريق، والتزليل والانزبال التفرق.

يقول: فالحقنا هذا الفرس بأوائل الوحش ومتقدماته، وجاوز بنا متخلفاته، فهي دونه أي أقرب منه في جماعة لم تتفرق أو في صيحة؛ وتلخيص المعنى أنه يلحقنا بأوائل الوحش ويدع متخلفاته ثقة بشدة جريه وقوة عدوه فيدرك أوائلها وأواخرها مجتمعة لم تتفرق بعد، يريد أنه يدرك أوائلها قبل تفرق جماعتها، يصفه بشدة عدوه.

(٢) المعادة والعداء: الموالاة. الثور يجمع على الثيران والثيرة والثورة والثيرات والأثوار والثيار. والدراك: المتابعة.

يقول: فوالى بين ثور ونعجة من بقر الوحش في طلق واحد ولم يعرق عرقاً مفزطاً يغسل جسده، يريد أنه أدركهما وقتلهما في طلق واحد قبل أن يعرق عرقاً مفزطاً، أي أدركهما دون معاناة مشقة ومقاساة شدة، نسب فعل الفارس إلى الفرس لأنه حامله وموصله إلى مراده؛ يقول: صاد هذا الفرس ثوراً ونعجة في طلق واحد. ودراكاً أي مداركة.

(٣) الطهو والطهي: الإنضاج، والفعل طها يطهو ويطهي، والطهارة جمع طاه كالقضاة جمع قاض، والكفاة جمع كاف. الإنضاج: يشتمل على طبخ اللحم وشيه. الصفيف: المصفوف على الحجارة لينضج. القدير: اللحم المطبوخ في القدر.

يقول: ظل المنضجون اللحم وهم صنفان، صنف ينضجون شواء مصفوفاً على الحجارة في النار، وصنف يطبخون اللحم في القدر؛ يقول: كثر الصيد فأخضب القوم فطبخوا واشتوا؛ ومن في قوله: من بين منضج، للتفصيل والتفسير، كقولهم: هم من بين عالم وزاهد، يريد أنهم لا يعدون الصنفين، كذلك أراد لم يعد طهارة اللحم الشاوين والطابخين.

(٤) الطرف: اسم لما يتحرك من أشفار العين، وأصله التحرك، والفعل منه طرف يطرف. القصور: العجز، والفعل قصر يقصر. الترقى والارتقاء والرقى واحد، والفعل من الرقي رقي يرقى، وأما رقي يرقى فهو من الرقية، وقد رقيته أنا أي حملته على الرقي.

يقول: ثم أسمىنا وتكاد عيوننا تعجز عن ضبط حسنه واستقصاء محاسن خلقه ومتى ما ترقى العين في أعالي خلقه وشخصه نظرت إلى قوائمه؛ وتلخيص المعنى: أنه كامل الحسن رائع الصورة، وتكاد العيون تقصر عن كنه حسنه، ومهما نظرت العيون إلى أعالي خلقه اشتهدت النظر إلى أسافله.

فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلِجَامُهُ
أَصَاحُ تَرَى بَرْقاً أَرِيكَ وَمِيزُهُ
يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ
قَعَدْتُ وَأَصْحَابِي لَهُ بَيْنَ ضَارِحٍ
وَبَاتَ بَعْيِي قَائِماً غَيْرَ مُرْسَلٍ (١)
كَلَمَعَ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مَكْلَلٍ (٢)
أَمَالَ السَّلِيْطُ بِالذُّبَالِ الْمُفْتَلِ (٣)
وَبَيْنَ الْعُذِيْبِ بَعْدَ مَا مُتَأَمِّلِي (٤)

(١) يقول: بات مسرجاً ملجماً قائماً بين يدي غير مرسل إلى المرعى.

(٢) أصاح: أراد أصحاب أي يا صاحب، فرخم كما تقول في ترخيم حارث يا حار وفي ترخيم مالك يا مال، ومنه قراءة من قرأ: «ونادوا يا مال ليقض علينا ربك»؛ ومنه قول زهير:

يا حار لا ارمين منكم بداهية
لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك
أراد يا حارث، والألف نداء للقريب دون البعيد، تقول: أزيد إذا كان زيد حاضراً قريباً منك، ويا نداء للبعيد والقريب، وأي وأيا وهيا لنداء البعيد دون القريب. الوميض والإيماض: اللمعان، تقول: ومض البرق يمض وأومض إذا لمع وتلألأ. اللمع: التحريك والتحرك جميعاً. الحبي: السحاب المتراكم، سمي بذلك لأنه حبا بعضه إلى بعض فتراكم، وجعله مكلاً لأنه صار أعلاه كالإكليل لأسفله، ومنه قولهم: كللت الرجل إذا توجهت، وكللت الحفنة ببضعات اللحم إذا جعلتها كالإكليل لها؛ ويروى مكمل، بكسر اللام؛ وقد كلل تكليلاً، وانكل انكلالاً إذا تبسم.

يقول: يا صاحبي هل ترى برقاً أريك لمعانه وتلألؤه وتألقه في سحاب متراكم صار أعلاه كالإكليل لأسفله، أو في سحاب متبسم بالبرق يشبه برقه تحريك اليدين؟ أراد أنه يتحرك تحركهما، وتقدير البيت: أريك وميضه في حبي مكمل كلمع اليدين، شبه لمعان البرق وتحركه بتحريك اليدين. فرغ من وصف الفرس والآن قد أخذ في وصف المطر فقال:

يضي...

(٣) السنا: الضوء، والسنا: الرفعة. السليط: الزيت، ودهن السمسم سليط أيضاً، وإنما سميا سليطاً لإضاءةتهما السراج ومنه السلطان لوضوح أمره. الذبال: جمع ذبالة وهي الفتيلة، وقد يثقل فيقال ذبال.

يقول: هذا البرق يتلألأ ضوءه فهو يشبه في تحركه لمع اليدين أو مصابيح الرهبان أميلت فتائلها بصب الزيت عليها في الإضاءة، يريد أن تحرك البرق يحكي تحرك اليدين وضوءه يحكي ضوء مصباح الراهب، إذا أفعم صب الزيت عليه فيضيء. وزعم أكثر الناس أن قوله أمال السليط بالذبال المفتل من المقلوب، وتقديره: أمال الذبال بالسليط إذا صبه عليه، وقال بعضهم: إن تقديره أمال السليط مع الذبال المفتل، يريد أنه يميل المصباح إلى جانب فيكون أشد إضاءة لتلك الناحية من غيرها.

(٤) ضارج والعذيب: موضعان. بعدما: أصله بعد ما فخففه فقال بعد، وما زائدة، وتقديره بعد = متأملي.

على قَطْنٍ بِالشِّيمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ
فَأُضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ
وَمَرَّ عَلَى الْقَنَانِ مِنْ نَفْيَانِهِ
فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلٍ (٣)

يقول: قعدت وأصحابي للنظر إلى السحاب بين هذين الموضعين وكنت معهم فبعد متأملي وهو المنظور إليه، أي بعد السحاب الذي كنت أنظر إليه وأرقب مطره وأشيم برقه، يريد أنه نظر إلى هذا السحاب من مكان بعيد فتعجب من بعد نظره، وقال بعضهم: إن ما في البيت بمعنى الذي، وتقديره: بعد ما هو متأملي، فحذف المبتدأ الذي هو هو، وتقديره على هذا القول: بعد السحاب الذي هو متأملي.

(١) ويروى: علا قطناً، من علا يعلو علواً، أي هذا السحاب. القطن: جبل وكذلك الستار ويذبل جبلان، وبينهما وبين قطن مسافة بعيدة. الصوب: المطر، وأصله مصدر صاب يصوب صوباً، أي نزل من علو إلى سفلى. الشيم: النسيم: النظر إلى البرق مع ترقب المطر.

يقول: أيمن هذا السحاب على قطن وأيسره على الستار ويذبل، يصف عظم السحاب وغزارته وعموم جوده، وقوله: بالشيم، أراد: إني إنما أحكم به حدساً وتقديراً لأنه لا يرى ستاراً ويذبل وقطن معاً.

(٢) الكب: إلقاء الشيء على وجهه، والفعل كب يكب. وإما الإكباب فهو خرورج الشيء على وجهه، وهذا من النوادر، لأن أصله متعد إلى المفعول به ثم نقل بالهمزة إلى باب الأفعال قصر عن الوصول إلى المفعول به، وهذا عكس القياس المطرد، لأن ما لم يتعد إلى المفعول في الأصل يتعدى إليه عند النقل بالهمزة إلى باب الأفعال، نحو: قعد وأقعده وقام وأقمته وجلس وأجلسته، ونظير كب وأكب عرض وأعرض، لأن عرض متعد إلى المفعول به لأن معناه أظهر، وأعرض لازم لأن معناه ظهر ولاح؛ ومنه قول عمرو بن كلثوم:

فأعرضت اليمامة واشمخرت
كأسيافٍ بأيدي مصلتينا

الذقن: مجتمع اللحيين، والجمع الأذقان، والأذقان مستعار في البيت للشجر. الدوحة: الشجرة العظيمة، والجمع دوح. الكنهيل، بضم الباء وفتحها. ضرب من شجر البادية.

يقول: فأضحى هذا الغيث أو السحاب يصب الماء فوق هذا الموضع المسمى بكتيفة، ويلقي الأشجار العظام من هذا الضرب الذي يسمى كنهيلاً على رؤوسها؛ وتلخيص المعنى: أن سيل هذا الغيث ينصب من الجبال والآكام فيقلع الشجر العظام، ويروى: يسح الماء من كل فيقة؛ أي بعد كل فيقة، والفيقة من الفواق: وهو مقدار ما بين الحلبتين، ثم استعاره لما بين الدفعتين من المطر.

(٣) القنان: اسم جبل لبني أسد. النفيان: ما يتطاير من قطر المطر وقطر الدلو، ومن الرمل عند الوطاء ومن الصوف عند النقش وغير ذلك. العصم: جمع أعصم، وهو الذي في إحدى يديه بياض من الأوعال وغيرها. المنزل: موضع الإنزال.

وتيماء لم يترك بها جذع نخلة ولا أطمأ إلا مشيداً بجندل^(١)
 كأن ثبيراً في عرّابين وبيله كبير أناس في بجاد مزمّل^(٢)
 كأن ذرى رأس المجيمر غدوة من السيل والأغثاء فلكة مغزل^(٣)
 وألقى بصحراء الغبيط بعائه نزول اليماني ذي العياب المحمل^(٤)

كأن مكايي الجواء غديّة صبحن سلافاً من رحيق مفلّفل^(١)
 كأن السباع فيه غرقى عشية بأرجائه القصى أنابيش عنصل^(٢)

= يقول: ومر على هذا الجبل مما تطاير وانتشر وتناثر من رشاش هذا الغيث، فأنزل الأوعال العصم من كل موضع من هذا الجبل لهولها من وقع قطره على الجبل وفرط انصبابه.

(١) تيماء: قرية عادية في بلاد العرب، الجزع يجمع على الأجذاع والجذوع، والنخلة على النخلات والنخل والنخيل. الأطم: القصر، والأطم الأزج، والجمع الأطام. الشيد: الجص، والشيد الرفع وعلو البنيان، والفعل منه شاد يشيد. الجندل: الصخر، والجمع الجنادل.

يقول: لم يترك هذا الغيث شيئاً من جذوع النخل بقرية تيماء ولا شيئاً من القصور والأبنية إلا ما كان منها مرفوعاً بالصخور أو مجصصاً، يعني أنه قلع الأشجار وهدم الأبنية إلا ما كان منها مرفوعاً بالحجارة والجص.

(٢) ثبير: جبل بعينه. العرنين: الأنف، وقال جمهور الأئمة: هو معظم الأنف، والجمع العرائين، ثم استعار العرائين لأوائل المطر لأن الأنوف تتقدم الوجوه. البجاد: كساء مخطط، والجمع البجد. الترميل: التلفيف بالثياب، وقد زملته بثياب فتزمل بها أي لففته فتلفف بها، وجر مزملاً على جوار بجاد وإلا فالقياس يقتضي رفعه لأنه وصف كبير أناس، ومثله ما حكى عن العرب من قولهم: جحر ضب خرب، جر خرب بمجاورة ضب؛ ومنه قول الأخطل:

جزى الله عني الأعورين ملامة وفروة ثغر الثورة المتضاجم
 جر المتضاجم على جوار الثورة والقياس نصبه لأنه صفة ثغر، ونظائرها كثيرة. الوبل: جمع وابل وهو المطر الغزير العظيم القطر، ومثله شارب وشرب وراكب وركب وغيرهما، والوبل أيضاً مصدر وبلت السماء تبل وبلأ إذا أتت بالوابل.

يقول: كأن ثبيراً في أوائل مطر هذا السحاب سيد أناس قد تلفف بكساء مخطط، شبه تغطيته بالغثاء بتغطي هذا الرجل بالكساء.

(٣) الذروة: أعلى الشيء، والجمع الذرى. المجيمر: أكمة بعينها. الغثاء: ما جاء به السيل من الحشيش والشجر والكلأ والتراب وغير ذلك، والجمع الأغثاء. المغزل بضم الميم وفتحها وكسرهما معروف، والجمع المغازل. فلكة مفتوحة الفاء.

يقول: كأن هذه الأكمة غدوة مما أحاط بها من أغثاء السيل فلكة مغزل؛ شبه استدارة هذه الأكمة، بما أحاط بها من الأغثاء باستدارة فلكة المغزل وإحاطتها بها بإحاطة المغزل.

(٤) الصحراء تجمع على الصحاري والصحاري معاً. الغبيط هنا: أكمة قد انخفض وسطها وارتفع طرفاها، وسميت غبيطاً تشبيهاً بغبيط البعير. البعاع: الثقل. قوله: نزول اليماني، أي نزول =

= التاجر اليماني. العياب: جمع عيبة الثياب.

يقول: ألقى هذا الحيا ثقله بصحراء الغبيط فأثبت الكلأ وضروب الأزهار وألوان النبات، فصار نزول المطر به كنزول التاجر اليماني صاحب العياب المحمل من الثياب حين نشر ثيابه يعرضها على المشترين؛ شبه نزول هذا المطر بنزول التاجر، وشبه ضروب النبات الناشئة من هذا المطر بصنوف الثياب التي نشرها التاجر عند عرضها للبيع؛ وتقدير البيت: وألقى ثقله بصحراء الغبيط فنزل به نزولاً، مثل نزول التاجر اليماني صاحب العياب من الثياب.

(١) المكاء: ضرب من الطير، والجمع المكاكي الجواء. الوادي، والجمع الجواء. غديّة. تصغير غدوة أو غداة. الصبح سقي الصباح، والاصطباح والتصبح. شرب الصبوح. السلاف. أجود الخمر وهو ما انعصر من العنب من غير عصر. المفلّفل. الذي ألقى فيه الفلفل، يقال. فلفلت الشراب، أفلفله فلفلة فأنا مفلّفل والشراب مفلّفل.

يقول: كأن هذا الضرب من الطير سقي هذا الضرب من الخمر صباحاً في هذه الأودية، وإنما جعلها كذلك لحدّة ألسنتها وتتابع أصواتها، ونشاطها في تغريدها، لأن الشراب المفلّفل يحذي اللسان ويسكر، فجعل نشاط الطير كالسكر وتغريدها بحدّة ألسنتها من حذي الشراب المفلّفل إياها.

(٢) الغرقى. جمع غريق مثل مرضى ومريض وجرحى وجريح. العشي والعشية. ما بعد الزوال إلى طلوع الفجر وكذلك العشاء. الأرجاء. النواحي، الواحد رجا، مقصور، والثنية رجوان. القصوى والقصياء تأنيث الأقصى. وهو الأبعد، والياء لغة نجد والواو لغة سائر العرب. الأنايش. أصول النبت، سميت بذلك لأنها ينبش عنها، واحداثها أنبوشة. العنصل. البصل البري.

يقول: كأن السباع حين غرقت في سيول هذا المطر عشياً أصول البصل البري؛ شبه تلطخها بالطين والماء الكدر بأصول البصل البري لأنها متلطخة بالطين والتراب.

لَعْمُرُكَ! إِنَّ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ لَيَخْلِطُ مُلْكُهُ نُوكَ كَثِيرٌ
قَسَمَتِ الدَّهْرَ فِي زَمَنِ رَخِيٍّ كَذَاكَ الْحُكْمُ يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ

فلما قال عمرو بن هند لعبد عمرو ما قال طرفة قال: أبيت اللعن! ما قال فيك أشد مما قال فيّ. فأنشده الأبيات فقال عمرو بن هند. أو قد بلغ من أمره أن يقول فيّ مثل هذا الشعر؟ فأمر عمرو فكتب إلى رجل من عبد القيس بالبحرين وهو المعلن ليقتله، فقال له بعض جلسائه. إنك إن قتلت طرفة هجأك المتلمس، رجل مسن مجرب، وكان حليف طرفة وكان من بني ضبيعة. فأرسل عمرو إلى طرفة والمتلمس فأتياه فكتب لهما إلى عامله بالبحرين ليقتلهما وأعطاهما هدية من عنده وحملهما وقال. قد كتبت لكما بحباء، فأقبلا حتى نزلا الحيرة، فقال المتلمس لطرفة. تعلمن والله أن ارتياح عمرو لي ولك لأمر عندي مريب وأن انطلاقي بصحيفة لا أدري ما فيها؟ فقال طرفة. إنك لتسيء الظن، وما نخاف من صحيفة إن كان فيها الذي وعدنا وإلا رجعنا فلم نترك منه شيئاً؟ فأبى أن يجيبه إلى النظر فيها، ففك المتلمس ختمها ثم جاء إلى غلام من أهل الحيرة فقال له. أتقرأ يا غلام؟ فقال. نعم، فأعطاه الصحيفة فقرأها فقال الغلام. أنت المتلمس؟ قال. نعم، قال. النجاء! فقد أمر بقتلك فأخذ الصحيفة فلقدها في البحيرة، ثم أنشأ يقول:

وَأَلْقَيْتُهَا بِالنَّيِّ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ كَذَلِكَ أُلْقِيَ كُلُّ رَأْيٍ مُضِلٍّ
رَضِيتُ لَهَا بِالمَاءِ لَمَّا رَأَيْتُهَا يَجُولُ بِهَا التَّيَّارُ فِي كُلِّ جَدُولٍ

فقال المتلمس لطرفة. تعلمن والله أن الذي في كتابك مثل الذي في كتابي، فقال طرفة: لئن كان اجترأ عليك ما كان بالذي يجترأ عليّ. وأبى أن يطيعه. فسار المتلمس من فوره ذلك حتى أتى الشام فقال في ذلك:

مَنْ مُبْلَغُ الشَّعْرَاءِ عَنْ أَخَوِيهِمْ نَبَأٌ فَتَصُدَّقُهُمْ بِذَاكَ الْأَنْفُسُ
أُودِيَ الَّذِي عَلِقَ الصَّحِيفَةُ مِنْهُمَا وَنَجَا حِذَارَ حَيَاتِهِ الْمُتَلَمَّسُ
أَلْقَى صَحِيفَتَهُ وَنَجَّتْ كُورُهُ وَجَنَا مُحَمَّرَةُ الْمَنَاسِمِ عَرْمِسُ
عَيْرَانَةُ طَبَخَ الْهَوَاجِرُ لَحْمَهَا فَكَأَنَّ نُقْبَتَهَا أَدِيمٌ أَمْلَسُ

وخرج طرفة حتى أتى صاحب البحرين بكتابه، فقال له صاحب البحرين: إنك في حسب كريم وبينني وبينك إخوان قديم وقد أمرت بقتلك. فاهرب

طرفة بن العبد(*)

(٥٣٨ - ٥٦٤ م)

حدّث المفضل بن محمد بن يعلى الضبي أن طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دغمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، كان في حسب كريم وعدد كثير، وكان شاعراً جريئاً على الشعر، وكانت أخته عند عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس، وكان عبد عمرو سيد أهل زمانه وكان من أكرم الناس على عمرو بن هند الملك، فشكت أخت طرفة شيئاً من أمر زوجها إلى طرفة فعاب عبد عمرو وهجاه وكان من هجائه إياه أن قال:

وَلَا خَيْرَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ لَهُ غِنًى وَأَنَّ لَهُ كَشْحاً إِذَا قَامَ أَهْضَمًا
تَظَلَّ نِسَاءُ الْحَيِّ يَعْكُفْنَ حَوْلَهُ يَقْلَنَ: عَسِيبٌ مِنْ سَرَارَةِ مَلْهَمًا^(١)

فبلغ ذلك عمر بن هند الملك وما رواه فخرج يتصيد ومعه عبد عمرو فرمى حماراً فعفره فقال لعبد عمرو. انزل فاذبحه، فعالجه فأعياه فضحك الملك وقال. لقد أبصرك طرفة حيث يقول، وأنشد. ولا خير فيه، وكان طرفة هجا قبل ذلك عمرو بن هند فقال فيه:

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرٍو رَغَوْتَا حَوْلَ قَبَتِنَا تَخَوُّرُ
مِنَ الزَّمَرَاتِ أَسْبَلَ قَادِمَاهَا وَضَرَّتْهَا مُرْكَنَةٌ دَرُورُ

(*) هذه الترجمة ليست من الأصل.

(١) يعكفن. أي يطفن. العسيب. أغصان النخل. سرارة الوادي. قرارته أنعمه وأجوده نبأ. الملهم قرية باليمامة.

إذا خرجت من عندي ، فإن كتابك إن قُريء لم أجد بداً من أن أقتلك . فأبى طرفة أن يفعل . فجعل شبان عبد القيس يدعونه ويسقونه الخمر حتى قُتل .

وقد كان قال في ذلك قصيدته التي أولها : لخولة أطلال . انقضى حديث طرفة برواية المفضل ؛ وذكر العتبي سبباً آخر في قتله ، وذلك أنه كان ينادم عمرو بن هند يوماً فأشرفت أخته فرأى طرفة ظلها في الجام الذي في يده فقال :

أَلَا يَا ثَانِي الظُّبِي الَّذِي يَبْرُقُ شَنْفَاهُ
وَلَوْلَا الْمَلِكُ الْقَاعِدُ قَدْ أَلْثَمَنِي فَاهُ

فحقّد ذلك عليه . قال . ويقال أن اسمه عمرو . وسمي طرفة بيت قاله ، وأمه وردة ؛ وكان من أحدث الشعراء سناً وأقلهم عمراً ، قتل وهو ابن عشرين سنة فيقال له ابن العشرين . ورأيت أنا مكتوباً في قصته في موضع آخر أنه لما قرأ العامل الصحيفة عرض عليه فقال : اختر قتلة أقتلك بها ، فقال . اسقني خمرأ فإذا ثملت فافصد أكحلي ، ففعل حتى مات ، فقبره بالبحرين ، وكان له أخ يقال له معبد بن العبد فطالب بديته فأخذها من الحوافر .

ولد في البحرين في بيت كرم وغنى ، ومات أبوه وهو طفل ، إلا أن تاريخ ولادته ظل مجهولاً ، وإذا علمنا أن وفاته كانت سنة ٥٦٤ م ، وأنه كان في السادسة والعشرين من عمره عندما مات بدليل قول أخته الخرنق في رثائه :

عددنا له ستاً وعشرين حجة فلما توفاهما استوى سيداً ضخماً
فُجعنا به لما انتظرنا إياه عل خير حين ، لا وليداً ولا قحماً

جاز لنا الاعتقاد أن ولادته كانت سنة ٥٣٨ م على الأرجح .

إذاً نشأ طرفة يتيماً ، فانصرف إلى اللهو والعبث وأدمن على الخمرة ، فأنفق ماله ، وغضب عليه أعمامه وأبوا أن يقسموا له ما تركه أبوه ، وظلموا حق أمه وردة ، فهدهم بأبيات منها :

ما تنظرون بحق وردة فيكم صغر البدن ورهط وردة غيب
قد يبعث الأمر العظيم صغيره حتى تظل له الدماء تصيب
والظلم مزق بين حيي وائل بكر تساقبها المنايا تغلب

ولم يلتزم طرفة بما أملته عليه عشيرته ، فسار سيرته الأولى ، وإذا ذاك سخطت عليه وأبعدته إبعاد البعير الجرب على حد قوله ، فطاف في كل مكان ، مفينياً وقته في الغزو والتجول بين القبائل . إلا أنه عاد أخيراً إلى قبيلته .

وكان له أخ اسمه معبد ، فأرعاه إبله ، فكان يهملها وينصرف كعادته إلى اللهو والعبث ونظم الشعر ، فقال له أخوه ، لم لا تستريح في إبلك ، أو هل تستطيع أن تردّها بشعرك إن أخذت . فأجابه : لا أخرج أبداً حتى تعلم أن شعري سيردها إن أخذت .

ولم يطل الأمر حتى أخذها قوم من مضر ، فذهب طرفة إلى ابن عمه مالك ، وطلب منه المساعدة على ردها ، فرفض ولامه قائلاً له : لقد فرطت فيها ، ثم أقبلت تتعب في طلبها ، فتألم طرفة ونظم معلقته مادحاً فيها سيدين من قومه هما قيس بن خالد وعمرو بن مرثد ، بكثرة المال والولد . فوجه إليه عمرو بن مرثد قائلاً ، يا بن أخي ، أما الولد فالله يعطيكم ، وأما المال فسنجعلك فيه أسوتنا ، ثم أمر أولاده السبعة بأن يدفع كل منهم إلى طرفة عشرة من الإبل ، ثم أمر ثلاثة من أحفاده فدفعوا إليه مثل ذلك ، فأعاد طرفة لأخيه إبله ، وأقام ينفق مما بقي له .

وكان ملك الحيرة عمرو بن هند محباً للشعر متذوقاً له ، لذلك كان يأتيه الشعراء وينشدونه ، فوفد عليه طرفة مع خاله الشاعر المتلمس ، فأعجب الملك بشعرهما واتخذهما نديمين له ، وبينما كان طرفة يشرب ، أشرفت أخت الملك فرآها طرفة وتغزل بها ، فنظر الملك إليه بغضب ، ولما خرج قال له خاله إني خائف عليك منه . وما لبث الملك أن جعل طرفة وخاله في صحابة أخيه قابوس ، فتضايق طرفة وهجا ملك الحيرة ابن هند . ووقع طرفة كما توقع له خاله في يد عامل البحرين وهو من أقربائه واسمه أبو كرب بن الحرث ، ولما فض الكتاب ووجد الأمر بقتل طرفة ، طلب الاستعفاء من الولاية ، فأرسل عمرو بن هند مكانه رجلاً من بني تغلب يقال له عبد هند ، فقدم البحرين وقتل طرفة .

وهناك رواية أخرى تذكر أن عامل البحرين كان اسمه المكعبر ، وهو الذي قتل طرفة ، إذ قطع يديه ورجليه ودفنه حياً .

كما ذكر أن الذي تولى قتله بيده هو معاوية بن مرة الأيفلي .

ومهما يكن من أمر هذه الروايات ودرجة صحتها ، فطرفة مات في ريعان الشباب ، وهو في السادسة والعشرين من عمره . وقد أدت حياته الظروف التي

اكتنفتها دوراً بارزاً في صنع شعره وتحديد أطر هذا الشعر وخصائصه .

وتدل معظم الأخبار أن طرفة كان على جانب كبير من الأهمية رغم صغر سنه، وأن شعره استوقف كثيراً من المؤرخين والأدباء والنقاد . وكان محور اهتمام بعض الشعراء . إذ قلدوه في معانيه وأفكاره وأخيلته .

■ ٢ ■

معلقة طرفة

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِرْقَةٍ تَهْمَدُ تَلَوُّحُ كَبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ^(١)
وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَلَّدِ^(٢)
كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غُدُوَّةً خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ^(٣)

(١) خولة . اسم امرأة كلبية ، ذكر ذلك هشام بن الكلبي . الطلل . ما شخص من رسوم الدار ، والجمع أطلال وطلول . البرقة والأبرق والبرقاء . مكان اختلط ترابه بحجارة أو حصي ، والجمع الأبارق والبراق والبرق ، إذا حمل معنى البقعة أو الأرض قيل البرقاء ، وإذا حمل على المكان أو الموضع قيل الأبرق . تهمد . موضع . تلوح : تلمع ، اللوح اللمعان . الوشم : غرز ظاهر اليد وغيره بإبرة ، وحشو المغارز بالكحل أو النقش بالنيلج ، والفعل منه وشم يشم وشمأ ، ثم جعل اسماً لتلك النقوش ، ويجمع بالوشام والوشوم ومنه قوله ، عليه الصلاة والسلام . « لعن الله الواشمة والمستوشمة » فالواشمة هي التي تشم اليد ، والمستوشمة هي التي يفعل بها ذلك ، ثم تبالغ فتقول . وشم يوشم توشماً إذا تكرر ذلك منه وكثر .

يقول : لهذه المرأة أطلال ديار بالموضع الذي يخالط أرضه حجارة وحصي من تهمد فتلمع تلك الأطلاق لمعان بقايا الوشم في ظاهر الكف ، شبه لمعان آثار ديارها ووضوحها بلمعان آثار الوشم في ظاهر الكف .

(٢) تفسير البيت هنا كتفسيره في قصيدة امرئ القيس . التجلد . تكلف الجلادة ، وهو التصبر .

(٣) الحدج . مركب من مراكب النساء ، والجمع حدوج وأحداج ، والحداجة مثله ، وجمعها حدائج . المالكية . منسوبة إلى بني مالك من قبيلة كلب . الخلايا . جمع الخلية وهي السفينة العظيمة . السفين . جمع سفينة ، ثم يجمع السفين على السفن ، وقد يكون السفين واحداً ، وتجمع السفينة على السفائن النواصف : جمع الناصفة ، وهي أماكن تتسع من نواحي الأودية مثال السكك وغيرها . دد ، قيل . هو اسم واد في هذا البيت ، وقيل دد مثل يد ، وددا مثل عصا ، وددن مثل بدن ، وهذه الثلاثة بمعنى اللهو واللعب .

عَدُولِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِينَ يَجُورُ بِهَا الْمَلَّاحُ طَوَّاراً وَيَهْتَدِي^(١)
يَشُقُّ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْزُومُهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ الْمُفَايِلُ بِالْيَدِ^(٢)
وَفِي الْحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ الْمَرْدَ شَادُنٌ مُظَاهِرُ سِمَاطِي لَوْلُوءٍ وَزَبْرَجِدِ^(٣)

يقول: كأن مراكب العشيقة المالكية غدوة فراقها بنواحي وادي دد سفن عظام، شبه الإبل وعليها الهودج بالسفن العظام، وقيل: بل حسبها سفناً عظاماً من فرط لهوه ووليه، وهذا إذا حملت دداً على اللهو، وإن حملته على أنه واد بعينه فمعناه على القول الأول.

(١) عدولي: قبيلة من أهل البحرين، وابن يا من: رجل من أهلها، وروي أبو عبيدة ابن نبتل، وهو رجل آخر منها. الجور: العدول عن الطريق، والباء هنا للتعدية، الطور: التارة، والجمع الأطوار.

يقول: هذه السفن التي تشبهها هذه الإبل من هذه القبيلة أو من سفن هذا الرجل، والملاح يجريها مرة على استواء واهتداء، وتارة يعدل بها فيميلها عن سنن الاستواء، وكذلك الحداة تارة يسوقون هذه الإبل على سمت الطريق، وتارة يميلونها عن الطريق ليختصروا المسافة، وخص سفن هذه القبيلة وهذا الرجل لعظمتها وضخمها، ثم شبه سوق الإبل تارة على الطريق وتارة على غير الطريق بإجراء الملاح السفينة مرة على سمت الطريق ومرة عادلاً عن ذلك السمت.

(٢) حباب الماء: أمواجه. الواحدة حبابة. الحيزوم: الشدر، والجمع. الحيازيم: الترب والتراب والترباء والتورب والتيراب والتوراب واحد، ثم يجمع التراب على أتربة وتربان وتريات، والترباء على الترب، ذكر هذا كله ابن الأنباري. الفيال: ضرب من اللعب، وهو أن يجمع التراب فيدفن فيه شيء، ثم يقسم التراب نصفين، ويسأل عن الدفين في أيهما هو، فمن أصاب قمر ومن أخطأ قمر. يقال: فايل هذا الرجل يفايل مفايلة وفياتاً إذا لعب بهذا الضرب من اللعب؛ شبه شق السفن بالماء بشق المفاليل التراب المجموع بيده.

(٣) الأحوى: الذي في شفثيه سمرة، والأنثى الحواء، والجمع الحو. وأيضاً الأحوى ظبي في لونه حوة، والشادن أحوى لشدة سواد أجفانه ومقلتيه، قال الأصمعي: الحوة: حمرة تضرب إلى السواد، يقال: حوي الفارس مال إلى السواد، فعلى هذا شادن صفة أحوى، وقيل بدل من أحوى، الشادن: الغزال الذي قوي واستغنى عن أمه. المظاهر: الذي لبس ثوباً فوق ثوب أو درعاً فوق درع أو عقداً فوق عقد. السمط: الخيط الذي نظمت فيه الجواهر، والجمع سموط.

يقول: وفي الحي حبيب يشبه ظيياً أحوى في كحل العينين وسمرة الشفتين في حال نفوذ الظبي ثمر الإراك لأنه يمد عنقه في تلك الحال، ثم صرح بأنه يريد إنساناً، وقال قد لبس عقدين أحدهما من اللؤلؤ والآخر من الزبرجد شبهه بالظبي في ثلاثة أشياء. في كحل العينين، وحوة الشفتين، وحسن الجيد، ثم أخبر أنه متحل بعقدين من لؤلؤ وزبرجد.

خَذُولٌ تُرَاعِي رَبْرَباً بِخَمِيلَةٍ تَنَاولُ أَطْرَافَ الْبَرِيرِ وَتَرْتَدِي^(١)
وَتَبْسِمُ عَنْ أَلْمَى كَأَنَّ مُنَوَّراً تَخْلَلُ حَرَّ الرَّمْلِ دِعْصٍ لَهُ نَدِ^(٢)
سَقْتُهُ إِيَّاهُ الشَّمْسُ إِلَّا لِشَاتِهِ أَسِفٌ وَلَمْ تَكْدِمْ عَلَيْهِ بِإِثْمِدِ^(٣)
وَوَجْهِ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلَقَتْ رِدَاءَهَا عَلَيْهِ نَقْيَ اللَّوْنِ لَمْ يَتَّخِذْ^(٤)

(١) خذول: أي خذلت أولادها. تراعي ربرباً: أي ترعى معه. الربرب: القطيع من الظباء وبقر الوحش. الخميعة: رملة منبئة، قال الأصمعي: هي أرض ذات شجر، والجمع الخمائل. البرير: ثمر الأراك المدرك البالغ، الواحدة بريرة. الارتداء والتردي: لبس الرداء.

يقول: هذه الظبية التي أشبهها الحبيب ظبية خذلت أولادها وذهبت مع صواحبها في قطع من الظباء ترعى معها في أرض ذات شجر أو ذات رملة منبئة تتناول أطراف الأراك وترتدي بأغصانه، وإنما خص تلك الحال لمدّها عنقها إلى ثمر الشجرة، شبه طول عنق الحبيب وحسنه بذلك.

(٢) الألمى: الذي يضرب لون شفثيه إلى السواد، والأنثى لمياء، والجمع لمي، والمصدر اللمي، والفعل لمي يلمي. البسم والتبسم والابتسام واحد. كأن منوراً يعني أقحواناً منوراً، فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه. نور النبت إذا خرج نوره فهو منور. حر كل شيء خالصة الدعص. الكتيب من الرمل، والجمع الادعاص. الندى يكون دون الابتلال، والفعل ندى يندى ندى، ونديته تندية.

يقول: وتبسم الحبيبة عن ثغر ألمى الشفتين كأنه أقحوان خرج نوره فهو في دعص ند، يكون ذلك الدعص فيما بين رمل خالص لا يخالطه تراب، وإنما جعله ندياً ليكون الأقحوان غضباً ناضراً، شبه به ثغرها وشرط لمي الشفتين ليكون أبلغ في بريق الثغر، وشرط كون الأقحوان في دعص ند لما ذكرنا، وتقدير الكلام كأن به أقحواناً منوراً تخلل دعص له ند حر الرمل ثغرها، فحذف الخبر.

(٣) إياه الشمس وإياها: شعاعها. اللثة: مغرز الأسنان، والجمع اللثات. الإسفاف: إفعال من سفتت الشيء أسفه سفاً. الإثمّد: الكحل. الكدم: العض. ثم وصف ثغرها فقال: سقاه شعاع الشمس، أي كأن الشمس أعارته ضوءها. ثم قال: إلا لثاته، يستثني اللثات لأنه لا يستحب بريقها. ثم قال: أسف عليه الإثمّد أي ذر الإثمّد على اللثة، ولم تكدم بأسنانها على شيء يؤثر فيها، وتقديره: أسف بإثمّد ولم تكدم عليه بشيء، ونساء العرب تذر الإثمّد على الشفاه واللثات فيكون ذلك أشد للمعان الأسنان.

(٤) اتخذد التشنج والتغصن.

يقول: وتبسم عن وجه كأن الشمس كسته ضياءها وجمالها، فاستعار لضياء الشمس اسم الرداء، ثم ذكر أن وجهها نقى اللون غير متشنج متغصن، وصف وجهها بكمال الضياء والنقاء والنضارة، وجر الوجه عطفاً على المي.

وَإِنِّي لَأَمْضِي لَهُمْ عِنْدَ اخْتِضَارِهِ
أُمُونٍ كَأَلْوَاكِ الْإِرَانِ نَصَاتُهَا
جَمَالِيَّةٍ وَجَنَاءَ تَرْدِي كَانَهَا
تُبَارِي عِتَاقاً نَاجِيَاتٍ وَأَتَّبَعْتُ
تَرَبَّعَتِ الْقَفَّيْنِ فِي الشُّوْلِ تَرْتَعِي
بَعُوجَاءَ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَعْتَدِي^(١)
عَلَى لَاجِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجِدٍ^(٢)
سَفْنَجَةٍ تَبْرِي لِأَزْعَرٍ أَرْبِدٍ^(٣)
وَزَيْفِئاً وَزَيْفِئاً فَوْقَ مَوْرِ مُعَبِّدٍ^(٤)
حَدَائِقَ مَوَلِيٍّ الْأَسْرَةِ أَعْيَدٍ^(٥)

(١) الاحتضار والحضور واحد. العوجاء: الناقة التي لا تستقيم في سيرها لفرط نشاطها. المرقال: مبالغة مرقل من الإرقال: وهو بين السير والعدو.

يقول: وإني لأمضي همي وأنفذ إرادتي عند حضورها بناقة نشيطة في سيرها تخب خبيئاً وتذمل ذمياً في رواحها واغندائها، يريد أنها تصل سير الليل بسير النهار، وسير النهار بسير الليل. يقول: وإني لأنفذ همي عند حضوره بإتباع ناقة مسرعة في سيرها.

(٢) الأمون: التي يؤمن عثارها. الإران: التابوت العظيم. نصاتها، بالصاد. زجرتها. ونسأتها، بالسین، أي ضربتها بالمنسأ، وهي العصا. اللاحب: الطريق الواضح. البرجد. كساء مخطط.

يقول: هذه الناقة الموثقة الخلق يؤمن عثارها في سيرها وعدوها وعظامها كألواح التابوت العظيم ضربتها بالمنسأة على طريق واضح كأنه كساء مخطط في عرضه. يريد أنه يمضي همه بناقة موثقة الخلق يؤمن عثارها، ثم شبه عرض عظامها بألواح التابوت، ثم ذكر سوقه إياها بالعصا، ثم شبه الطريق بالكساء المخطط لان فيه أمثال الخطوط العجيبة.

(٣) الجمالية. الناقة التي تشبه الجمل في وثاقة الخلق. الوجناء. المكتنزة اللحم، أخذت من الوجين وهي الأرض الصلبة، والوجناء العظيمة الوجنات أيضاً. الرديان. عدو الحمار بين متمرغة وأربه، هذا هو الأصل ثم يستعار للعدو والفعل ردي يردى. السفنجة. النعامة. تبري. تعرض، والبري والإنبراء واحد وكذلك التبري. الأزعر. القليل الشعر. الأربد. الذي لونه لون الرماد.

يقول: أمضي همي بناقة تشبه الجمل في وثاقة الخلق، مكتنزة اللحم تعدو كأنها نعامة تعرض لظلم قليل الشعر يضرب لونه إلى لون الرماد. شبه عدوها بعدو النعامة في هذه الحال.

(٤) باريت الرجل. فعلت مثل فعله مغالباً له. العتاق. جمع عتيق، وهو الكريم. الناجيات. المسرعات في السير، نجا ينجو نجاً ونجاء أي أسرع في السير. الوظيف. ما بين الرسغ إلى الركبة وهو وظيف كله. المور. الطريق. المعبد. المذل، والتعبيد. التذليل والتأثير.

يقول: هي تباري إبلاً كراماً مسرعات في السير، وتتبع وظيف رجلها وظيف يدها فوق طريق مذل بالسلوك والوطء بالإقدام والحوافر والمناسم في السير.

(٥) التريع. رعي الربيع والإقامة بالمكان واتخاذ ريعاً. القف. ما غلظ من الأرض وارتفع لم يبلغ أن يكون جبلاً، والجمع قفاف. الشول. النوق التي جفت ضرعوها وقلت ألبانها، الواحدة

تَرِيْعُ إِلَى صَوْتِ الْمُهِيبِ وَتَتَّقِي
كَأَنَّ جَنَاحِي مَضْرَحِي تَكْنَفَا
فَطَوْرًا بِهِ خَلَفَ الزَّمِيلِ وَتَارَةً
بِذِي خُصَلٍ رَوَعَاتٍ أَكْلَفَ مُلْبِدٍ^(١)
حِفَافِيهِ شُكَا فِي الْعَسِيبِ بِمَسْرَدٍ^(٢)
عَلَى حَشَفٍ كَالشَّنِّ ذَاوٍ مُجَدِّدٍ^(٣)

سائلة، بالناء لا غير. وأما الشول جمع شائل، من شال البعير بذنبه إذا رفعه، يشول شولاً، ويقال: ناقة شائل وجمل شائل. والشول: الارتفاع، ويعدى بالياء، والإشالة: الرفع. الارتفاع: الرعي، إذا اقتصر على مفعول واحد عني الرعي. الحدائق: جمع حديقة، وهي كل روضة ارتفعت أطرافها وانخفض وسطها والحديقة. البستان أيضاً، سميت بها لإحداق الحائط بها، والإحداق: الإحاطة. المولي: الذي أصابه الولي. وهو المطر الثاني من أمطار السنة، سمي به لأنه يلي الأول، والأول الوسمي، سمي به لأنه يسم الأرض بالنبات، يقال: ولي المكان يولي فهو مولي إذا مطر الولي. سر الوادي وسرته. خيره وأفضله كلاً، والجمع الأسرة والأسرار. الأغيد. الناعم الخلق، وتأنيثه غيداء، والجمع الغيد، ومصدره الغيد.

يقول: قد رعت هذه الناقة أيام الربيع كلاً القفين، وأراد بهما قفين معينين معروفين، بين نوق جفت ضرعوها وقلت ألبانها ترعى هي حدائق واد قد وليت أسرتها وهو مع ذلك ناعم التربة، وصف الناقة برعيها أيام الربيع ليكون ذلك أوفر للحمها، وأشد تأثيراً في سمنها، ثم صوفها بأنها كانت في صواحب لها، وهي إذا رأت صواحبها ترعى كان ذلك أدعى لها إلى الرعي، ثم وصف مرعاها بأنه في واد اعتادته الأمطار وهو مع ذلك طيب التربة، وقوله: حدائق مولي الأسرة، تقديره حدائق واد مولي الأسرة، فحذف الموصوف ثقة بدلالة الصفة عليه.

(١) الربيع: الرجوع، والفعل راع يريع. الإهابة: دعاء الإبل وغيرها، يقال: أهاب بناقته إذا دعاها. الالتقاء: الحجز بين شيئين، يقال: اتقى قرنه بترسه إذا جعل حاجزاً بينه وبينه، وقوله: بذى خصل، أراد بذنب ذي خصل، فحذف الموصوف اكتفاء بدلالة الصفة عليه، والخصل جمع خصلة من الشعر وهي قطعة منه. الروع: الإفزع، والروعة فعلة منه، وجمعها الروعات. الأكلف: الذي يضرب إلى السواد. الملبد: ذو وبر متلبد من البول والثلث وغيره. روعات أكلف أي روعات فحل أكلف، فحذف الموصوف.

يقول: هي ذكية القلب ترجع إلى راعيها، وتجعل ذنبها حاجزاً بينها وبين فحل تضرب حمرة إلى السواد متلبد الوبر، يريد أنها لا تمكنه من ضرابها، وإذا لم يصل الفحل إلى ضرابها لم تلقح، وإذا لم تلقح كانت مجتمعة القوى وافرة اللحم قوية على السير والعدو.

(٢) المضرحي: الأبيض من النسور، وقيل: هو العظيم منها. التكنف: الكون في كنف الشيء وهو ناحيته. الحفاف: الجانب، والجمع الأحفة. الشك: الغرز. العسيب: عظم الذنب، والجمع العسب. والمسرد والمسراد الإشفى، والجمع المسارد والمساريد.

يقول: كأن جناحي نسر أبيض غرزا ياشفى في عظم ذنبها فصارا في ناحية، شبه شعر ذنبها بجناحي نسر أبيض في الباطن.

(٣) قوله: فطوراً به، يعني فطوراً تضرب بالذنب. الزميل. الرديف. الحشف. الاخلاف التي =

لها فخذان أكمل النَّحْضُ فيهما
وَطَيُّ مَحَالٍ كَالْحَنِيِّ خُلُوفُهُ
كَأَنَّ كِنَاسِي ضَالَّةٍ يُكْنِفَانِهَا
لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلَانِ كَأَنَّهَا

كَأَنَّهَا بَابَا مُنِيفٍ مُمَرَّدٍ (١)
وَأَجْرِنَةُ لُزْتُ بِدَائِي مُنْضِدٍ (٢)
وَأَطَرَ قِسي تَحْتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدٍ (٣)
تَمَرَّ بَسْلَمِي دَالِجٍ مُتَشَدِّدٍ (٤)

كَقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا
صُهَايَّةُ الْعُثْنُونِ مُوجَدَةُ الْقَرَا
أَمَرْتُ يَدَاهَا قَتَلَ شَرْزٍ وَأُجْنِحَتْ
جَنُوحٌ دِفَاقٌ عَنَدَلٌ ثُمَّ أَفْرِعَتْ

لَتُكْتَنَفْنَ حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدٍ (١)
بَعِيدَةُ وَخَدِ الرَّجُلِ مَوَارَةَ الْيَدِ (٢)
لَهَا عَضْدَاهَا فِي سَقِيفٍ مُسْنَدٍ (٣)
لَهَا كَتِفَاهَا فِي مُعَالِيٍّ مُصْعَدٍ (٤)

يقال: شد يشد شدة إذا قوي، والباء في قوله تمر بسلمي للتعديدية ويجوز أن تكون بمعنى مع أيضاً.

يقول: لهذه الناقة مرفقان قويان شديدان بائنان عن جنبها، فكأنها تمر مع دلوين من دلاء الدالجين الأقوياء، شبهها بسقاء حمل دلوين إحداهما يميناه والأخرى يسراه فبانت يداها عن جنبه، شبه بعد مرفقيها عن جنبها بعد هاتين الدلوين عن جنبي حاملهما القوي الشديد.

(١) القرمذ: الأجر، وقيل هو الصاروج، الواحدة قرمدة. الاكتناف: الكون في أكتاف الشيء وهي نواحيه؛ شبه الناقة في تراصف عظامها وتداخل أعضائها بقنطرة تبنى لرجل رومي قد حلف صاحبها ليحاطن بها حتى ترفع أو تجصص بالصاروج أو بالأجر. الشيد: الرفع والطلبي بالشيد وهو الجص. قوله: كقنطرة الرومي، أي كقنطرة الرجل الرومي. وقوله: لتكتنفن، أي والله لتكتنفن.

(٢) العثنون: شعرات تحت لحيها الأسفل. يقول: فيها صهبة أي حمرة. القرا: الظهر، والجمع الإقراء. الموجدة: المقواة، والإيجاد التقوية، ومنه قولهم: بغير أجد أي شديد الخلق قوي. الخوخ والوخدان والوخيد: الذميل، والفعل وخد يخد. المور: الذهب والمجىء، والموارة مبالغة المائرة، وقد مارت تمرور موراً فهي مائرة.

يقول: في عثنونها صهبة، وفي ظهرها قوة وشدة، ويبعد ذميل رجلها ومور يديها في السير. ويجوز جر صهايبة العثنون على الصفة لعوجاء، ويجوز رفعها على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره. هي صهايبة العثنون.

(٣) الإمرار: إحكام القتل. القتل الشزر: ما أدير عن الصدر، والنظر الشزر والطنع الشزر ما كان في أحد الشقين. الإجناح: الإمالة، والجنوح الميل. السقف والسقيف واحد، والجمع السقف. المسند: الذي أسند بعضه إلى بعض.

يقول: أفتل يداها فتلاً بعدتا به عن كركرتها، وأميلت عضداها تحت جنبين كأنهما سقف أسند بعض لبنه إلى بعض.

(٤) الجنوح مبالغة الجانحة: وهي التي تميل في أحد الشقين لنشاطها في السير. الدفاق: المندفقة في سيرها أي المسرعة غاية الإسراع. العندل: العظيمة الرأس. الإفراع: التعلية، يقال: فرعت الجبل أفرعه فرعاً إذا علوته، وتفرعته أيضاً وأفرعته غيري أي جعلته يعلوه. المعالة والإعلاء والتعلية واحد، والتصعيد مثلها.

يقول: هذه الناقة شديدة الميلان عن سمت الطريق لفرط نشاطها في السير مسرعة غاية =

= جف لبنها فتشنجت، الواحدة حشفة، وهو مستعار من حشف التمر أو من الحشف وهو الثوب الخلق. الشن. القرية الخلق، والجمع الشنان. الذوي. الذبول، والفعل ذوي يذوي وذوي يذوي لغة أيضاً. المجدد. الذي جد لبنه أي قطع.

يقول: تارة تضرب هذه الناقة ذنبها على عجزها خلق رديف راكبها وتارة تضرب على أخلاف متشعبة حلقة كقربة بالية وقد انقطع لبنها.

(١) النحض: اللحم. وقوله: باب منيف، أي بابا قصر منيف، فحذف الموصوف، والمنيف: العالي، والإنافة العلو. الممرد. المملس، من قولهم وجه أمرد وغلأم أمرد لا شعر عليه، وشجرة مرداء لا ورق لها، والممرد المطول أيضاً، وقد أول قوله تعالى: «صرح ممرد من قوارير» بهما.

يقول: لهذه الناقة فخذان أكمل لهما فشاها مصراعي باب قصر علا مملس أو مطول في العرض.

(٢) الطي: طي البئر. المحال: فقار الظهر، الواحدة محالة وفقارة الحني: القسي، الواحدة حنية وتجمع أيضاً على حنايا. الخلوف: الأضلاع، الواحد خلف. الأجرة: جمع جران، وهو باطن العنق. اللز: الضم. الداي: خرز الظهر والعنق، الواحدة داية وتجمع أيضاً على الدايات. التضيد مبالغة التضد: وهو وضع الشيء على الشيء، والمنضد أشد من المنضود. يقول: ولها فقار مطوية متراففة متداخلة كأن الأضلاع المتصلة بها قسي ولها باطن عنق ضم وقرن إلى خرز عنق قد نضد بعضه على بعض.

(٣) الكناس: بيت يتخذ الوحش في أصل شجرة، والجمع الكنس؛ وقد كنس الوحش يكنس كنساً وكنوساً: دخل كناسه. الضال: ضرب من الشجر وهو السدر البري، الواحدة ضالة. كهفت الشيء: صرت في ناحيته، أكنفه كنفاً، والكنف، الناحية، والجمع الأكناف. الأطر: العطف، الانتطار الانعطاف. المؤيد: المقوى، والتأييد التقوية، من الأيد والأد وهما القوة؛ شبه إبطيها في السعة ببيتين من بيوت الوحش في أصل شجرة، وشبه أضلاعها بقسي معطوفة. يقول: كأن بيتين من بيوت الوحش في أصل ضالة صاراً في ناحيتي هذه الناقة وقسيّاً معطوفة تحت صلب مقوى. وسعة الإبط أبعد لها من العثار لذلك مدحها بها.

(٤) الإفل: القوي الشديد، وتأنيته فتلاء. السلم: الدلو لها عروة واحدة مثل دلاء السقائين. الدالج: الذي يأخذ الدلو من البئر فيفرغها في الحوض. التشدد والاشتداد والشدة واحد، =

كَأَنَّ غُلُوبَ النَّسْعِ فِي دَائِيَّاتِهَا
تَلَاقَى وَأَحْيَاناً تَبِينُ كَأَنَّهَا
وَأَتْلَعَ نَهَاضٌ إِذَا صَعَّدَتْ بِهِ
وَجُمُجْمَةٌ مِثْلُ الْعَلَاةِ كَأَنَّهَا
وَحَدُّ كَقِرْطَاسِ الشَّامِيِّ وَمَشْفَرُ

مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءِ فِي ظَهْرِ قَرَدٍ (١)
بَنَائِقُ غُرٌّ فِي قَمِيصٍ مُقَدَّدٍ (٢)
كُسْكَانٍ بَوْصِيٍّ بِدِجَلَةٍ مُصْعِدٍ (٣)
وَعِي الْمُلْتَقَى مِنْهَا إِلَى حَرْفٍ مَبْرَدٍ (٤)
كَسَبَتْ الْيَمَانِي قَدُّهُ لَمْ يُجَرِّدٍ (٥)

وَعَيْنَانِ كَالْمَاوِيَّتَيْنِ اسْتَكْتَتَا
طَحُورَانِ غَوَّارَ الْقَذَى فَتَرَاهُمَا
وَصَادِقَتَا سَمْعِ التَّوَجُّسِ لِلسُّرَى
مُؤَلَّلَتَانِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا
وَأَرُوعُ نَبَاضٌ أَحَدُ مُلْمَلَمٍ

بِكَهْفِي حَجَاجِي صَخْرَةٍ قَلْتُ مَوْرِدٍ (١)
كَمَكْحُولَتِي مَذْعُورَةٍ أَمْ فَرْقِدٍ (٢)
لَهْجَسٍ خَفِيٍّ أَوْ لَصَوْتٍ مُنَدِّدٍ (٣)
كَسَامِعَتِي شَاةٍ بِحَوْمَلٍ مُفْرَدٍ (٤)
كِمْرَدَاةٍ صَخَرٍ فِي صَفِيحٍ مَصْمَدٍ (٥)

المذبذبة بالقرظ. وقوله: كسبت اليماني، يريد كسبت الرجل اليماني. التجريد. اضطراب القطع وتفاوته.

- شبه خدها في الانملاس بالقرطاس ومشفرها بالسبت في اللين واستقامة القطع.
- (١) الماوية: المرأة. الاستكنان: طلب الكن. الكهف: الغار. الحجاج: العظيم المشرف على العين الذي هو منبت شعر الحاجب، والجمع الأحجة. القلت: النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء، والجمع القلات. المورد: الماء هنا.
- يقول: لها عينان تشبهان مرأتين في الصفاء والنقاء والبريق، وتشبهان ماء القلت في الصفاء، وشبه عينيها بكهفين في غورهما، وحجاجيها بالصخرة في الصلابة. قوله: حجاجي صخرة أي حجاجين من صخرة، كقولهم: باب حديد أي باب من حديد.
- (٢) الطرح والطحر والدحر واحد، والطحور: مبالغة الطاهر، والفعل طحريطخر. العوار والقذى واحد، والجمع العواوير، أراد بالمكحولتين: العينين ولا تكحل بقر الوحش، ولكن العين محل الكحل على الإطلاق. الذعر: الإخافة. الفرقد: ولد البقرة الوحشية، والجمع الفراقد. يقول: عيناها تطرحان وتبعدان القذى عن أنفسهما، ثم شبههما بعيني بقرة وحشية لها ولد وقد أفزعها صائد أو غيره، وعين الوحشية في هذه الحالة أحسن ما تكون.
- (٣) التوجس: التسمع. السرى: سير الليل. الهجس: الحركة. التنديد: رفع الصوت. يقول: ولها أذنان صادقتا الاستماع في حال سير الليل لا يخفى عليهما السر الخفي ولا الصوت الرفيع.
- (٤) التأليل: التحديد والتدقيق من الآلة وهي الحرية وجمعها آل وإلال، وقد أله يثله ألا إذا طعنه بالآلة، والدقة والحدة تحمدان في أذان الإبل، العتق: الكرم والنجابة. السامعتان: الأذنان. الشاة: الثور الوحشي. حومل: موضع بعينه.
- يقول: لها أذنان محددتان تحديد الآلة تعرف نجابتها فيهما وهما كأذني ثور وحشي منفرد في الموضع المعين، وخص المفرد لأنه أشد فزعاً وتيقظاً واحتراساً.
- (٥) الأروع: الذي يرتاع لكل شيء لفرط ذكائه. النباض: الكثير الحركة، مبالغة النابض من نبض ينبض نبضاً. الأحذ: الخفيف السريع. المللمل: المجتمع الخلق الشديد الصلب. المرداة: الصخرة التي تكسر بها الصخور الصفيحة. الحجر العريض، والجمع الصفائح والصفيح. المصمد: المحكم الموثق.

الإسراع عظمة الرأس وقد علت كتفها في خلق معلى مصعد. وقوله: في معالي، يريد في خلق معالي أو ظهر معالي، فحذف الموصوف اجتزاءً بدلالة الصفة عليه. ويجوز في الجنوح الرفع والجر على ما مر.

(٣) العلب: الأثر، والجمع العلوب، وقد علت الشيء علماً إذا أثرت فيه. النسع: سير كهيفة العنان تشد به الأحمال، وكذلك النسعة، والجمع الانساع والنسوع والنسع. الموارد. جمع المورد وهو الماء الذي يورد. الخلقاء: الملابس، والأخلاق الأملس، وأراد من خلقاء، أي من صخرة خلقاء، فحذف الموصوف. القرد: الأرض الغليظة الصلبة التي فيها وهاد ونجاد. يقول: كأن آثار النسع أو الانساع شبيه بالنقر التي فيها الماء في بياضها، وجعل جنبها صلباً كالصخرة الملابس، وجعل خلقها في الشدة والصلابة كالأرض الغليظة.

(١) تلاقى: تتلاقى. تبين: تظهر. بنائق: جمع بَنَقَةٍ وبنيقة: رقعة تكون في الثوب كاللبنة ونحوها. وقيل: البنائِق هي العرى التي تضم الأزرار وقيل: البنائِق هي الدخارص. والدخرصة رقعة في الجلد تزداد ليتسع بها. مقدد: مقلم ومقطع - والمراد أن هذه الطرق تجتمع أحياناً، وتنفرد أحياناً أخرى.

(٢) الأتلع: الطويل العنق. النهاض: مبالغة الناهض. البوصي: ضرب من السفن. السكان: ذنب السفينة.

يقول: هي طويلة العنق فإذا رفعت عنقها أشبه ذنب سفينة في دجلة تصعد. قوله: إذا صعدت به، أي بالعنق، والباء للتعدية، جعل عنقها طويلاً سريع النهوض، ثم شبهه في الارتفاع والانتصاب بسكان السفينة في حال جريها في الماء.

(٣) الوعي: الحفظ والاجتماع والانضمام، وهو في البيت على المعنى الثاني. الحرف: الناحية، والجمع الأحرف والحروف.

يقول: ولها جمجمة تشبه العلاة في الصلابة، فكأنما انضم طرفها إلى حد عظم يشبه المبرد في الحدة والصلابة. الملتقى: موضع الالتقاء وهو طرف الجمجمة لأنه يلتقي به فراش الرأس.

(١) قوله كقرطاس الشامي: يعني كقرطاس الرجل الشامي، فحذف الموصوف اكتفاءً بدلالة الصفة عليه. المشفر للبعير: بمنزلة الشفة للإنسان، والجمع المشافر. السبت: جلود البقر =

وَأَعْلَمَ مَخْرُوتٌ مِنَ الْأَنْفِ مَارِنٌ
وإن شئتُ لم تُرْقِلْ وإن شئتُ أَرْقَلْتُ
وإن شئتُ ساميَ واسطَ الكورِ رأسُها
على مثلِها أَمْضِي إِذَا قَالَ صَاحِبِي :
وَجَاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفًا وَخَالَهُ
إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتَى خِلْتُ أَنِّي
وَأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ مِنَ الْأَنْفِ مَارِنٌ
مَخَافَةَ مَلُوءٍ مِنَ الْقَدِّ مُحْصَدٍ (٢)
وَعَامَتْ بِضَبْعَيْهَا نَجَاءَ الْخَفِيدِ (٣)
أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي (١)
مُصَابًا وَلَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرْصَدٍ (٢)
عُنِيتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ (٣)

يقول: لها قلب يرتاع لأدنى شيء لفرط ذكائه، سريع الحركة خفيف صلب مجتمع الخلق، يشبه صخرة يكسر بها الصخور في الصلابة فيما بين أضلاع تشبه حجارة عراضاً موثقة محكمة، شبه القلب بين الأضلاع بحجر صلب بين حجارة عراض. وقوله: كمرداة صخر، أي كمرداة من صخر، مثل قولهم: هذا ثوب خز. وقوله: في صفيح، أي فيما بين صفيح. والمصمد نعت للصفيح على لفظه دون معناه.

(١) الأعلَم: المشقوق الشفة العليا. المخروت: المثقوب، والخرت الثقب. المارن: ما لان من الأنف.

يقول: ولها مشفر مشقوق ومارن أنفها مثقوب، وهي عندما ترمي الأرض بأنفها ورأسها تزداد في سيرها.

(٢) الإرقال: دون العدو وفوق السير، الإحصاد، الإحكام والتوثيق.

يقول: هي مذلة مروضة فإن شئتُ أسرع في سيرها، وإن شئتُ لم تسرع مخافة سوط ملوي من القد موثق.

(٣) المساماة: المباراة في السمو وهو العلو. الكور: الرحل بأداته، والجمع الأكوار والكيران، وواسط له كالتقربوس للسرّج. العوم: السباحة، والفعل عام يعوم عوماً. الضبع: العضد.

النجاء: الإسراع. الخفيدد: الظليم، ذكر النعام.

يقول: إن شئتُ جعلتُ رأسها موازياً لواسط رحلها في العلو من فرط نشاطها وجذبي زمامها إلي، وأسّرع في سيرها حتى كأنها تسبح بعصديها إسراراً مثل إسرار الظليم.

(٤) يقول: على مثل هذه الناقة أَمْضِي فِي أَسْفَارِي حِينَ بَلَغَ الْأَمْرُ غَايَتَهُ، يَقُولُ صَاحِبِي: أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْ مَشَقَّةِ هَذِهِ الشَّقَّةِ فَأَخْلَصَكَ مِنْهَا وَأُنْجِي نَفْسِي.

(٥) خاله: أي ظنه، والخيولة الظن. المرصد: الطريق، والجمع المراصد، وكذلك المرصاد.

يقول: وارتفعت نفسه أي زال قلبه عن مستقره لفرط خوفه فظنه هالكاً وإن أَمْسَى عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ.

يقول: إن صعوبة هذه الفلوات جعلته يظن أنه هالك وإن لم يكن على طريق يخاف قطاع الطريق.

(٦) يقول: إذا القوم قالوا من فتى خلت أني المراد بقولهم فلم أكسل =

أَحَلَّتْ عَلَيْهَا بِالْقَطِيعِ فَأَجْدَمَتْ
فَذَالَتْ كَمَا ذَالَتْ وَلِيدَةُ مَجْلِسٍ
وَلَسْتُ بِحَلَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةً
فَإِنْ تَبَغَّيْنِي فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَنِي
وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تَلَاقِنِي
وَقَدْ خَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمُتَوَقِّدِ (١)
تُري رَبَّهَا أَذْيَالَ سَحْلِ مُمَدَّدِ (٢)
وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدُ الْقَوْمُ أَرْفِدِ (٣)
وَإِنْ تَلْتَمِسْنِي فِي الْحَوَانِيتِ تَصْطَدِ (٤)
إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ الْمُصْمَدِ (٥)

في كفاية المهم ودفع الشر ولم أتبلد فيهما. وعنيت من قولهم: عنى يعني عنياً بمعنى أراد، ومنه قولهم: يعني كذا أي يريده، وايش تعني بهذا أي ايش تريد بهذا، ومنه المعنى وهو المراد، والجمع المعاني.

(١) الإحالة: الإقبال هنا. القطيع: السوط. الإجدام: الإسراع في السير. الآل: ما يرى شبه السراب طرفي النهار، والسراب ما كان نصف النهار. الأمعز: مكان يخالط ترابه حجارة أو حصى، وإذا حمل على الأرض أو البقعة قيل المعزاز، والجمع الأماعر.

يقول: أقبلت على الناقة أضربها بالسوط، فأسرعت في السير في حال خيب آل الأماكن التي اختلطت تربتها بالحجارة والحصى.

(٢) الذيل: التبخر، والفعل ذال يذيل. الوليدة: الصبية والجارية، وهي في البيت بمعنى الجارية. السحل: الثوب الأبيض من القطن وغيره.

يقول: فتبخرت هذه الناقة كما تبخرت جارية ترقص بين يدي سيدها فتره ذيل ثوبها الأبيض الطويل في رقصها؛ شبه تبخرها في السير بتبخر الجارية في الرقص، وشبه طول ذنبها بطول ذيلها.

(٣) الحلال: مبالغة الحال من الحلول. التلعة: ما ارتفع من مسيل الماء وانخفض عن الجبال أو قرار الأرض، والجمع التلعات والتلاع. الرغد والأرفاد: الإعانة، والاسترفاد الاستعانة.

يقول: أنا لا أحل التلاع مخافة حلول الأضياف بي أو غزو الأعداء إياي، ولكنني أعين القوم إذا استعانوا بي إما في قرى الأضياف، وإما في قتال الأعداء والحساد.

(٤) البغاء: الطلب، والفعل بغى يبغي. الحلقة تجمع على الحلق بفتح الحاء واللام وهذا من الشواذ، وقد تجمع على الحلق مثل بدرة وبدر وثلة وثلل. الحانوت. بيت الخمار، والجمع الحوانيت. الاصطياد. الاقتناص.

يقول: وإن تطلبني في محفل القوم تجدني هناك، وإن تطلبني في بيوت الخمار بن تصطدني هناك، يريد أنه يجمع بين الجد والهزل.

(٥) الصمد: القصد، والفعل صمد يصمد، والتصميد مبالغة الصمد.

يقول: وإن اجتمع الحي للافتخار تلاقني أنتمي وأعتزي إلى ذروة البيت الشريف أي إلى أعلى الشرف. يريد أنه أوفاهم حظاً من الحساب وأعلاهم سهماً من النسب. قوله: تلاقني إلى، يريد أعتزي إلى فحذف الفعل لدلالة الحرف عليه.

نَدَامَايَ بِيضُ كَالنُّجُومِ وَقَيْنَةُ
رَحِيبُ قِطَابُ الْجَيْبِ مِنْهَا رَقِيقَةُ
إِذَا نَحْنُ قُلْنَا أَسْمَعِينَا انْبَرَتْ لَنَا
إِذَا رَجَعْتُ فِي صَوْتِهَا خِلْتُ صَوْتَهَا
تَرَوْحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمَجْسَدٍ^(١)
بِجَسِّ النَّدَامَى بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ^(٢)
عَلَى رِسْلِهَا مَطْرُوقَةٌ لَمْ تَشَدِّدِ^(٣)
تَجَاوَبَ أَظْآرٍ عَلَى رُبْعٍ رَدٍ^(٤)

(١) الندامى: جمع النديمان وهو النديم، وجمع النديم ندام وندماء، وصفهم بالبياض تلويحاً إلى أنهم أحرار ولدتهم حرائر ولم تعرف الإماء فيهم فتورثهم ألوانهن، أو وصفهم بالبياض لإشراق ألوانهم وتلألؤ غررهم في الأنديّة والمقامات إذ لم يلحقهم عار يعيرون به فتتغير ألوانهم لذلك، أو وصفهم بالبياض لنقائهم من العيوب، لأن البياض يكون نقياً من الدرن والوسخ، أو لاشتهارهم، لأن الفرس الأغر مشهور فيما بين الخيل. والمدح بالبياض في كلام العرب لا يخرج من هذه الوجوه. القينة: الجارية المغنية، والجمع القينات والقيان. المجسد: الثوب المصبوغ بالجداد والزعفران، ويقال بل هو الثوب الذي أشبع صبغه فيكاد يقوم من إشباع صبغه، والمجسد لغة فيه، وقال جماعة من الأئمة: بل المجسد الثوب الذي يلي الجسد، والمجسد ما ذكرنا، والجمع المجاسد.

يقول: نداماي أحرار كرام تتلألأ ألوانهم وتشرق وجوههم ومغنية تأتينا رواحاً لابسة برداً أو ثوباً مصبوغاً بالزعفران أو ثوباً مشبع الصبغ.

(٢) الرحيب والرحيب واحد، والفعل رحب رَحْباً ورَحَابَةً ورُحْباً. قطاب الجيب: مخرج الرأس منه. الغضاضة والبضاضة: نعومة البدن ورقة الجلد. والفعل غض يغض وبض يبض. المتجرد: حيث تجرد أي تعرى.

يقول: هذه القينة واسعة الجيب لإدخال الندامى أيديهم في جيبيها للمسها، ثم قال: هي رقيقة على جس الندامى إياها، وما يعرى من جسدها ناعم اللحم رقيق الجلد صافي اللون. والجس: اللمس، والفعل جس يجس جساً.

(٣) أسمعينا: أي غنينا. البري والانباء والتبري: الاعتراض للشيء والأخذ فيه. على رسلها: أي على تؤدتها ووقارها. المطروقة: التي بها ضعف؛ ويروى مطروقة، وهي التي أصيب طرفها بشيء أي كأنها أصيب طرفها لفتور نظرها.

يقول: إذا سألناها الغناء، عرضت تغنينا مثثة في غنائها على ضعف نغمتها لا تشدد فيها، أراد لم تشدد فحذف إحدى التاءين استثقلاً لهما في صدر الكلمة، ومثله تنزل الملائكة وناراً تلظى وأنت عنه تلهى وما أشبه ذلك.

(٤) الترجيع: ترديد الصوت وتغريده. الظئر: التي لها ولد، والجمع الاظآر. الربع من ولد الإبل. ما ولد في أول التاج. الردى: الهلاك، والفعل ردي يردى، والإرداء الإهلاك، والتردي مثل الردى.

يقول: إذا طربت في صوتها ورددت نغمتها، حسبت صوتها أصوات نوق تصيح عند جوارها =

وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الْخُمُورَ وَلَذَّتِي
إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا
رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي
أَلَا أَيُّهَذَا اللَّائِمِي أَخْضَرَ الْوَعْيَ
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي
وَلَوْلَا ثَلَاثُ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى
وَيَبْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتَلَدِي^(١)
وَأَفْرَدْتُ إِفْرَادَ الْبَعِيرِ الْمُعَبَّدِ^(٢)
وَلَا أَهْلُ هَذَاكَ الطَّرَافِ الْمُمَدَّدِ^(٣)
وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مَخْلَدِي^(٤)
فَدَعْنِي أَبَادِرُهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي^(٥)
وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُودِي^(٦)

على هالك؛ شبه صوتها بصوتهن في التحزين والترقيق بأصوات النوادب والنوائح على صبي هالك.

(١) التشراب: الشرب، وتفعال من أوزان المصادر مثل التقتال بمعنى القتل والتنقاد بمعنى النقد الطريق والطارف: المال الحديث. التلبد والتلاد والمتلد: المال القديم الموروث.

يقول: لم أزل أشرب الخمر وأشتغل باللذات وبيع الأعلاق النفيسة وإتلافها حتى كأن هذه الأشياء لي بمنزلة المال المستحدث والمال الموروث، يريد أنه التزم القيام بهذه الأشياء لزوم غيره القيام باقتنائه المال وإصلاحه.

(٢) التحامي: التجنب والاعتزال. البعير المعبد: المذلّل المطلي بالقطران، والبعير يستلذ ذلك فيذل له.

يقول: فتجنبتني عشيرتي كما يتجنب البعير المطلي بالقطران وافردتني لما رأت أنني لا أكف عن إتلاف المال والاشتغال باللذات.

(٣) الغبراء: صفة الأرض جعلت كالاسم لها. الطراف: البيت من الأدم، والجمع الطرُوف، وكنى بتمديده عن عظمه.

يقول: لما أفردتني العشيرة رأيت الفقراء الذين لصقوا بالأرض من شدة الفقر لا ينكرون إحساني وإنعامي عليهم، ورأيت الأغنياء الذين لهم بيوت الأدم لا ينكرونني لاستطاباتهم صحبتي ومنادمتي.

يقول: إن هجرتني الأقارب وصلتني الأبعاد، وهم الفقراء والأغنياء، فهؤلاء لطلب المعروف وهؤلاء لطلب العلاء.

(٤) الوعى: أصله صوت الأبطال في الحرب ثم جعل اسماً للحرب. الخلود: البقاء، والفعل خلد يخلد، والأخلاد والتخليد: الإبقاء.

يقول: ألا أيها الإنسان الذي يلومني على حضور الحرب وحضور اللذات هل تخلدني إن كففت عنها.

(٥) يقول: فإن كنت لا تستطيع أن تدفع موتي عني، فدعني أبادر الموت بإنفاق أملاكي، يريد أن الموت لا بد منه فلا معنى للبخل بالمال وترك اللذات.

(٦) الجد: الحظ والبخت، والجمع الجدود، وقد جد الرجل يجد جداً فهو جديد، وجد يجد =

فَمَنْهُمْ سَبَقِي الْعَاذِلَاتِ بِشَرَبَةٍ كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُعَلَّ بِالْمَاءِ تُزْبِدُ^(١)
وَكَرِّي إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُحَنَّبًا كَسِيدِ الْغُضَا نَبْهَتَهُ الْمُتَوَرِّدُ^(٢)
وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجَنِ وَالْدَجْنُ مُعْجَبٌ بَبْهَكْنَةٍ تَحْتَ الْخِبَاءِ الْمُعَمَّدِ^(٣)
كَأَنَّ الْبُرَيْنَ وَالْدَّمَالِيَجَ عُلَّقَتْ عَلَى عُشْرِ أَوْ خِرْوَعٍ لَمْ يَحْضُدِ^(٤)

جداً فهو مجدود إذا كان ذا جد، وقد أجده الله أجداداً جعله ذا جد. وقوله وجدك قسم.
الحفل: المبالاة. العود: جمع عائد من العيادة.

يقول: فلو حبي ثلاث خصال هن من لذة الفتى الكريم، لم أبال متى قام عودي من عندي
آيسين من حياتي أي لم أبال متى مت.

(١) يقول: إحدى تلك الخلال إني أسبق العواذل بشربة من الخمر كميت اللون متى صب الماء
عليها أزيدت، يريد أنه يباكر شرب الخمر قبل ابتاه العواذل.

(٢) الكر: العطف. والكرور: الانعطاف. المضاف: الخائف والمذعور، والمضاف: الملجأ.
المحنب: الذي في يده انحناء. السيد: الذئب، والجمع السيدان. الغضا: شجر.

يقول: والخصلة الثانية عطفني إذا ناداني الملجأ إلي، والخائف عدوه مستغيثاً إياي فرساً في
يده انحناء يسرع في عدوه إسراع ذئب يسكن فيما بين الغضا إذا نبهته وهو يريد الماء، جعل
الخصلة الثانية إغائته المستغيث وإعائته اللاجئ إليه، فقال: أعطف في إغائته فرسي الذي
في يده انحناء وهو محمود في الفرس إذا لم يفرط، ثم شبه فرسه بذئب اجتمع له ثلاث
خلال. أحداها كونه فيما بين الغضا، وذئب الغضا أخبث الذئاب، والثانية إثارة الإنسان إياه،
والثالثة ورود الماء، وهما يزيدان في شدة العدو.

(٣) قصرت الشيء: جعلته قصيراً. الدجن: لباس الغيم آفاق السماء. البهكة: المرأة الحسنة
الخلق السمينة الناعمة. المعمد: المرفوع بالعمد.

يقول: والخصلة الثالثة إني أقصر يوم الغيم بالتمتع بامرأة ناعمة حسنة الخلق تحت بيت
مرفوع بالعمد؛ جعل الخصلة الثالثة استمتاعه بحبائه، وشرط تقصير اليوم لأن أوقات اللهو
والطرب أفضل الأوقات؛ ومنه قول الشاعر:

شهور ينقضين وما شعرنا بأنصاف لهن ولا سرار
وقوله: والدجن معجب أي يعجب الإنسان.

(٤) البرة: حلقة من صفر أو شبه أو غيرهما تجعل في أنف الناقة، والجمع البرى والبرات والبرون
في الرفع والبرين في النصب والجر، استعارها للأسورة والخلائل. الدمليج والدملوج:
المعضد، والجمع الدماليج والدمالج. العشر والخروج: ضربان من الشجر. التخضيد:
التشذيب من الأغصان والأوراق، والعشر وصف البهكة.

يقول: كأن خلاخيلها وأسورتها ومعاضدها معلقة على أحد هذين الضربين من الشجر، وجعله =

كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ سَتَعْلَمُ إِنْ مُتْنَا غَدًا أَيُّنَا الصَّدي^(١)
أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بِخَيْلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدِ^(٢)
تَرَى جُشُوتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ عَلَيَّهِمَا صَفَائِحُ صُمٍّ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضِدِ^(٣)
أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكَرَامَ وَيُصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالٍ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ^(٤)
أَرَى الْعَيْشَ كَنْزاً نَاقِصاً كُلَّ لَيْلَةٍ وَمَا تَنْقُصُ الْأَيَّامُ وَالْدَهْرُ يَنْفَدِ^(٥)
لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى لِكَالطَّوْلِ الْمُرْخَى وَثْنِيَاهُ بِالْيَدِ^(٦)

غير مخضد ليكون أغلظ؛ شبه ساعديها وساقياها بأحد هذين الشجرين في الامتلاء والنعمة
والضخامة.

(١) يقول: أنا كريم يروي نفسه أيام حياته بالخمر، ستعلم إن متنا غداً أيُّنا العطشان، يريد أنه
يموت ريان، وعاذله يموت عطشان.

(٢) النحام: الحريص على الجمع والمنع. الغوي: الغاوي الضال، والغوي والغواية الضلالة،
وقد غوى يغوي.

يقول: لا فرق بين البخيل والجواد بعد الوفاة فلم أبخل بأعلاقي، فقال: أرى قبر البخيل
والحريص بماله كقبر الضال في بطالته المفسد بماله.

(٣) الجشوة: الكومة من التراب وغيره، والجمع الجثى. التنضيد: مبالغة النضد.
يقول: أرى قبري البخيل والجواد كومتين من التراب عليهما حجارة عراض صلاب فيما بين
قبور عليهما حجارة عراض قد نضدت.

(٤) الاعتيام: الاختيار. العقائل: كرائم المال والنساء، الواحدة عقيلة. الفاحش: البخيل.
يقول: أرى الموت يختار الكرام بالإفناء، ويصطفي كريمة مال البخيل المتشدد بالإبقاء.
وقيل: بل معناه أن الموت يعم الأجواد والبخلاء فيصطفي الكرام وكرائم أموال البخلاء؛ يريد
أنه لا تخلص منه لواحد من الصنفين، فلا يجدي البخل على صاحبه بخير فالجواد أحرى لأنه
أحمد.

(٥) شبه البقاء بكنز ينقص كل ليلة وما لا يزال ينقص فإن ماله إلى النفاد، فقال: وما تنقصه الأيام
والدهر ينقد لا محالة فكذلك العيش صائر إلى النفاد لا محالة؛ والنفاد والنفود الفناء، والفعل
نفد ينقد، والإنفاد: الإفناء.

(٦) العمر والعمر بمعنى ولا يستعمل في القسم إلا بفتح العين. قوله: ما أخطأ الفتى، فما مع
الفعل هنا بمنزلة مصدر حل محل الزمان، نحو قولهم: أتيتك خفوق النجم ومقدم الحاج أي
وقت خفوق النجم ووقت مقدم الحاج. الطول: الحبل الذي يطول للدابة فترعى فيه.
الإرخاء: الإرسال. الثني: الطرف، والجمع الأثناء.

يقول: أقسم بحياتك أن الموت في مدة إخطائه الفتى، أي مجاوزته إياه، بمنزلة حبل مطول =

فَمَا لِي أَرَانِي وَابْنَ عَمِّي مَالِكًا
يَلُومُ وَمَا أَدْرِي عَلامَ يَلُومُنِي
وَأَبْأَسْنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ قُلْتُهُ غَيْرَ أَنَّنِي
وَقَرَّبْتُ بِالْقُرْبَى وَجَدَّكَ إِنَّنِي
وَإِنْ أَدْعَ لِلْجَلَى أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا

مَتَى أَدُنْ مِنْهُ يَنَأ عَنِّي وَيَبْعُدُ (١)
كَمَا لَامَنِي فِي الْحَيِّ قُرْطُ بْنُ مَعْبِدٍ (٢)
كَأَنَا وَضَعْنَاهُ إِلَى رَمْسٍ مُلْحَدٍ (٣)
نَشَدْتُ فَلَمْ أَغْفِلْ حَمُولَةَ مَعْبِدٍ (٤)
مَتَى يَكُ أَمْرٌ لِلنَّكِيثَةِ أَشْهَدُ (٥)
وَإِنْ يَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ أَجْهَدُ (٦)

للدابة ترعى فيه وطرفاه بيد صاحبه؛ يريد أنه لا يتخلص منه كما أن الدابة لا تفلت ما دام صاحبها أخذاً بطرفي طولها، لما جعل الموت بمنزلة صاحب الدابة التي أرخى طولها، قال: متى شاء الموت قاد الفتى لهلاكه ومن كان في حبل الموت انقاد لقوده.

(١) النأي والبعد واحد فجمع بينهما للتأكيد وإثبات القافية، كقول الشاعر: وهند أتى من دونها النأي والبعد

يقول: فما لي أراني وابن عمي متى تقربت منه تباعد عني؟ يستغرب هجرانه إياه مع تقربه منه.

(٢) يلومني مالك وما أدري ما السبب الداعي إلى لومه إياي، كما لامني هذا الرجل في القبيلة، يريد أن لومه إياه ظلم صراح كما كان لوم قرط إياه كذلك.

(٣) الرمس: القبر واصله الدفن. أُلحِدت الرجل: جعلت له لحداً.

يقول: قنطني مالك من كل خير رجوته منه حتى كأنا وضعنا ذلك الطلب إلى قبر رجل مدفون في اللحد، يريد أنه آيسه من كل خير طلبه كما أن الميت لا يرجى خيره.

(٤) النشدان: طلب المفقود. الإغفال: الترك. الحمولة: الإبل التي تطيق أن يحمل عليها معبد: أخوه.

يقول: يلومني على غير شيء قلته وجناية جنيتها، ولكنني طلبت إبل أخي ولم أتركها، فنقم ذلك مني وجعل يلومني، وقوله: غير أنني، استثناء منقطع تقديره ولكنني.

(٥) القربى: جمع قربة، وقيل هو اسم من القرب والقراية، وهو أصح القولين. النكيثة: المبالغة في الجهد وأقصى الطاقة، يقال: بلغت نكيثة البعير أي أقصى ما يطيق من السير.

يقول: وقربت نفسي بالقرابة التي ضمنا حبلها ونظمنا خيطها، وأقسم بحظك وبختك أنه متى حدث له أمر يبلغ فيه غاية الطاقة ويبذل فيه المجهود أحضره وانصره.

(٦) الجلى: تأنيث الأجل، وهي الخطة العظيمة، والجلأ بفتح الجيم والمدلغة فيها. الحماة: جمع الحامي من الحماية.

يقول: وإن دعوتني للأمر العظيم والخطب الجسيم أكن من الذين يحمون حريمك، وإن يأتك الأعداء لقتالك أجهد في دفعهم عنك غاية الجهد، والباء في قوله بالجهد زائدة.

وَإِنْ يَقْدِفُوا بِالْقَذَعِ عِرْضَكَ أَسْقِهِمْ
بِلَا حَدِّثٍ أَحَدْتُهُ وَكَمْ حَدَّثَ
فَلَوْ كَانَ مَوْلَايَ امْرَأً هُوَ غَيْرُهُ
وَلَكِنْ مَوْلَايَ امْرُؤٌ هُوَ خَانِقِي
وَوَظَلُّمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدَّ مَضَاضَةً
فَذَرْنِي وَخُلُقِي، إِنَّنِي لَكَ شَاكِرٌ

بِكَأْسِ حِيَاضِ الْمَوْتِ قَبْلَ التَّهْدِيدِ (١)
هَجَائِي وَقَذْفِي بِالشُّكَاةِ وَمُطَرْدِي (٢)
لَفَرَجٍ كَرْبِي أَوْ لَأَنْظُرْنِي غَدِي (٣)
عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّسَالِ أَوْ أَنَا مُفْتَدٍ (٤)
عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحُسَامِ الْمَهْنَدِ (٥)
وَلَوْ حَلَّ بَيْنِي نَائِيًا عِنْدَ ضَرْغَدٍ (٦)

(١) القذع: الفحش. العرض: موضع المدح والذم من الإنسان؛ قاله ابن دريد، وقد يفسر بالحسب، والعرض النفس، ومنه قول حسان:

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
أي نفسي فداء، والعرض: العرق وموضع العرق، والجمع الأعراض في جميع الوجوه. التهديد والتهديد: واحد. القذف: السب.

يقول: وإن أساء الأعداء القول فيك وأفحشوا الكلام أو ردتهم حياض الموت قبل أن أهددهم؛ يريد أنه يبيدهم قبل تهديدهم، أي لا يشتغل بتهديدهم بل يشتغل بإهلاكهم؛ ومن روى بشرب فهو النصيب من الماء، والشرب، بضم الشين مصدر شرب؛ يريد أسقهم شرب حياض الموت، فالباء زائدة والمصدر بمعنى المفعول والإضافة بتقدير من.

(٢) يقول: أجفئ وأهجر وأضام من غير حدث إساءة أحدثته، ثم أهجى وأشكى وأطرد كما يهجي من أحدث إساءة وجر جريرة وجنى جناية ويشكى ويطرده؛ والشكاية والشكوى والشكية والشكة واحد؛ والمطرود بمعنى الإطراد، وأطردته صيرته طريداً.

(٣) يقول فلو كان ابن عمي غير مالك لفرج كربى أو لأمهلني زماناً. فرجت الأمر: كشفت، والفرج انكشاف المكروه. كربه الغم. إذا ملأ صدره، والكربة اسم منه، والجمع كرب. الإنظار: الإمهال، والنظرة اسم بمعنى الإنظار.

(٤) خنقت الرجل خنقاً. عصرت حلقة. التسال: السؤال.

يقول: ولكن ابن عمي رجل يضيق الأمر علي حتى كأنه يأخذ علي متنفسي على حال شكري إياه وسؤالي عوارفه وعفوه، أو كنت في حال افتدائي نفسي منه. يقول: هو لا يزال يضيق الأمر علي سواء شكرته على آلائه أو سألته بره وعطفه أو طلبت تخليص نفسي منه.

(٥) مضني الأمر وأمضني. بلغ من قلبي وأثر في نفسي تهيج الحزن والغضب. يقول: ظلم الأقارب أشد تأثيراً في تهيج نار الحزن والغضب من وقع السيف القاطع المحدد أو المطبوع بالهند. الحسام. فعال من الحسم وهو القطع.

(٦) ضرغد: جبل.

يقول: خل بيني وبين خلقي وكلني إلى سجليتي فأني شاكر لك وإن بعدت غابة البعد حتى =

فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ
فَأَصْبَحْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَزَارَنِي
أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ
فَأَلَيْتُ لَا يَنْفَكُ كَشْحِي بِطَانَةٍ
حُسَامٍ إِذَا مَا قُمْتُ مُتَّصِرًا بِهِ
أَخِي ثِقَّةٌ لَا يَتَّشِي عَنْ ضَرِيَّةٍ

وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بْنَ مَرْثَدٍ^(١)
بَنُونَ كِرَامٍ سَادَةٌ لِمُسَوْدٍ^(٢)
خَشَاشُ كِرَاسِ الْحَيَّةِ الْمُتَوَقِّدِ^(٣)
لِعَضْبٍ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ مُهَنَّدِ^(٤)
كَفَى الْعَوْدَ مِنْهُ الْبَدءُ لَيْسَ بِمَعْضِدٍ^(٥)
إِذَا قِيلَ مَهَلًا قَالَ حَاجِرُهُ قَدِي^(٦)

إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ السَّلَاحَ وَجَدْتَنِي
وَبَرَكْتُ هُجُودٌ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِي
فَمَرَّتْ كَهَاءُ ذَاتُ خَيْفٍ جُلَالَةٍ
يَقُولُ وَقَدْ تَرَّ الْوُظَيْفُ وَسَاقُهَا
وَقَالَ: أَلَا مَاذَا تَرَوْنَ بِشَارِبٍ
مَنِيعاً إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدِي^(١)
بَوَادِيهَا، أَمْشِي بِعَضْبٍ مُجَرَّدِ^(٢)
عَقِيلَةً شَيْخٌ كَالْوَيْلِ يَلْنَدِدِ^(٣)
أَلَسْتُ تَرَى أَنَّ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤَيِّدِ^(٤)
شَدِيدٍ عَلَيْنَا بَغِيهِ مُتَعَمِّدِ^(٥)

أي كف. قدي وقدني: أي حسبي، وقد جمعهما الراجز في قوله:

قدني من نصر الحبيبين قدي

يقول: هذا السيف سيف يوثق بمضائه كالأخ الذي يوثق بإخائه، لا ينصرف عن ضريبة أي لا ينبو عما ضرب به، إذا قيل لصاحبه كف عن ضرب عدوك قال مانع السيف وهو صاحبه: حسبي فإنني قد بلغت ما أردت من قتل عدوي، يريد أنه ماض لا ينبو عن الضرائب فإذا ضرب به صاحبه أغتته الضربة الأولى عن غيرها.

(١) ابتدر القوم السلاح: استبقوه. المنيع: الذي لا يقهر ولا يغلب. بل بالشيء يبل به بلا إذا ظفر به.

يقول: إذا استبق القوم أسلحتهم وجدنتني منيعاً لا أقهر ولا أغلب إذا ظفرت يدي بقائم هذا السيف.

(٢) البرك: الإبل الكثيرة الباردة. الهجود: جمع هاجد وهو النائم، وقد هجد يهجد هجوداً. مخافتي: مصدر مضاف إلى المفعول. بواديها: أوائلها وسوابقها.

يقول: ورب إبل كثيرة باركة قد أثارته عن مباركتها مخافتها إياي في حال مشي مع سيف قاطع مسلول من غمده؛ يريد أنه أراد أن ينحر بغيراً منها فنفرت منه لتعودها ذلك منه.

(٣) الكهاة والجلالة: الناقة الضخمة السمينة. الخيف: جلد الضرع، وجمعه أخيف. العقيلة: كريمة المال والنساء، والجمع العقائل. الوبيل: العصا الضخمة. اليلندد والألندد: الشديد الخصومة، وقد لد الرجل يلد لداً صار شديداً الخصومة، وقد لدده ألد له لداً غلبته بالخصومة.

يقول: فمرت بي في حال إثارة مخافتي إياها ناقة ضخمة لها جلد الضرع وهي كريمة مال شيخ قد ييس جلده، ونحل جسمه من الكبر حتى صار كالعصا الضخمة ييساً ونحولاً، وهو شديد الخصومة؛ قيل: أراد به أباه، يريد أنه نحر كرائم مال أبيه لندمائه، وقيل: بل أراد غيره من يغير هو على ماله والقول الأول أحراهما بالصواب.

(٤) تر: أي سقط. المؤيد: الداهية العظيمة الشديدة.

يقول: قال هذا الشيخ في حال عقري هذه الناقة الكريمة وسقوط وظيفها وساقها عند ضربي إياها بالسيف: ألم تر أنك أتيت بداهية شديدة بعقرك مثل هذه الناقة الكريمة النجيبة؟

(٥) يقول: قال هذا الشيخ للحاضرين: أي شيء ترون أن يفعل بشارب خمر اشتد بغيه علينا عن =

ينزل بيتي عند هذا الجبل الذي سمي بضرغد، وبينهم وبين ضرغد مسافة بعيدة وشقة شاقة وبينونة بليغة.

(١) هذان سيدان من سادات العرب المذكوران بوفور المال ونجابة الأولاد، وشرف النسب وعظم الحسب.

يقول: لو شاء الله بلغني منزلتهما وقدرهما.

(٢) يقول: فصرت حينئذ صاحب مال كثير وزارني بنون موصوفون بالكرم والسؤدد لرجل مسود يعني به نفسه، والتسويد مصدر سودته فساد.

يقول: لو بلغني الله منزلتهما نصرت وافر المال، كريم العقب، وهو الولد.

(٣) الضرب: الرجل الخفيف اللحم.

يقول: أنا الضرب الذي عرفتموه، والعرب تتمدح بخفة اللحم لان كثرة داعية إلى الكسل والثقل وهما يمنعان من الإسراع في دفع الملمات وكشف المهمات؛ ثم قال: وأنا دخال في الأمور بخفة وسرعة؛ شبه تيقظه وذكاء ذهنه بسرعة حركة رأس الحية وشدة توقده.

(٤) لا ينفك: لا يزال، وما انفك ما زال، البطانة: نقيض الظهارة. العضب: السيف القاطع. شفرتا السيف: حداه، والجمع الشفرت والشفار.

يقول: ولقد حلفت أن لا يزال كشحي لسيف قاطع رقيق الحدين طبعته الهند بمنزلة البطانة للظهارة.

(٥) الانتصار: الانتقام. المعضد: سيف يقطع به الشجر، والعضد قطع الشجر والفعل عضد يعضد.

يقول: لا يزال كشحي بطانة لسيف قاطع إذا ما قمت منتقماً به من الأعداء كفى الضربة الأولى به الضربة الثانية فيغني البدء عن العود، وليس سيفاً يقطع به الشجر، نفى ذلك لأنه من أردا السيوف.

(٦) أخي ثقة: يوثق به، أي صاحب ثقة. الثني: الصرف، والفعل ثنى يثنى والانشاء الانصراف.

الضريبة: ما يضرب بالسيف، والرمية: ما يرمي بالسهم، والجمع الضرائب والرمايا. مهلاً: =

وَقَالَ: ذَرُوهُ إِنَّمَا نَفْعُهَا لَهُ
فَظَلَّ الْإِمَاءُ يَمْتَلِلْنَ حُوَارَهَا
فَإِنْ مِتَّ فَأَنْعِنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ
وَلَا تَجْعَلِينِي كَامِرِيٍّ لَيْسَ هُمُّهُ
وَلَا تَكْفُوا قَاصِيَ الْبَرْكِ يَزْدَدُ^(١)
وَيُسْعَى عَلَيْنَا بِالسَّدِيفِ الْمُسْرَهْدِ^(٢)
وَشُقِّيَّ عَلَيَّ الْجَيْبَ يَا ابْنَةَ مَعْبَدٍ^(٣)
كَهْمِي وَلَا يُغْنِي غَنَائِي وَمَشْهَدِي^(٤)

تعمد وقصد؟ يريد أنه استشار أصحابه في شأني وقال: ماذا نحتال في دفع هذا الشارب الذي يشرب الخمر ويبغي علينا بعقر كرائم أموالنا ونحرقها متعمداً قاصداً؟ والباء في قوله بشارب صلة محذوف تقديره أن يفعل ونحوه.

(١) ذروه: دعوه، والماضي منهما غير مستعمل عند جمهور الأئمة اجتزاء بترك منهما وكذلك اسم الفاعل والمفعول لاجتزائهم بالتارك والمتروك. الكف: المنع والامتناع، كفه فكف، والمضارع منهما يكف.

يقول: ثم استقر رأي الشيخ على أن قال دعوا طريقة إنما نفع هذه الناقة له. أو أراد إنما نفع هذه الإبل له لأنه ولدي الذي يرثني وإلا تردوا وتمنعوا ما بعد هذه الإبل من الندود يزداد طرفه من عقرها ونحرها، أراد أنه أمرهم برد ما ند لثلاً أعقر غير ما عقرت.

(٢) الإماء: جمع أمة. الامتلال والملل: جعل الشيء في الملة وهي الجمر والرماد الحار. الحوار للناقة. بمنزلة الولد للإنسان يعم الذكر والأنثى. السديف: السنام، وقيل قطع السنام. المسرهد: المربي، والفعل سرهد يسرهد سرهدة.

يقول: فظل الإماء يشوين الولد الذي خرج من بطنها تحت الجمر والرماد الحار ويسعى الخدم علينا بقطع سنامها المقطع، يريد أنهم أكلوا أطايبها وأباحوا غيرها للخدم، وذكر الحوار دال على أنها كانت حبلً، وهي من أنفس الإبل عندهم.

(٣) لما فرغ من تعداد مفاخره أوصى ابنة أخيه، ومعبد أخوه، فقال: إذا هلكت فأشيعي خبر هلاكي بشائني الذي استحقته واستوجبه، وشقي جيبك علي؛ يوصيها بالثناء عليه والبكاء. النعي: إشاعة خبر الموت، والفعل نعي يعني. أهله أي مستحقه، كقوله تعالى: «وكانوا أحق بها وأهلها».

(٤) يقول: ولا تسوى بيني وبين رجل لا يكون همه مطلب المعالي كهمي، ولا يكفي المهم والملم كفايتي، ولا يشهد الوقائع مشهدي، والهم أصله القصد، يقال: هم بكذا أي قصد له، ثم يجعل الهم والهمة اسماً لداعية النفس إلى العلى. الغناء: الكفاية. المشهد في البيت بمعنى الشهود وهو الحضور؛ أي ولا يغني غناء مثل غنائي ولا يشهد الوقائع شهوداً مثل شهودي.

يقول: لا تعدلي بي من لا يساويني في هذه الخلال فتجعلني الثناء عليه كالثناء علي والبكاء علي كالبكاء عليه.

بَطِيءٌ عَنِ الْجُلَى سَرِيعٌ إِلَى الْخَنَا
فَلَوْ كُنْتُ وَغَلًّا فِي الرِّجَالِ لَضَرَنْتِي
وَلَكِنْ نَفَى عَنِّي الرِّجَالُ جَرَاءَتِي
لَعَمْرُكَ مَا أَمْرِي عَلَيَّ بِغُمَّةٍ
وَيَوْمٍ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عَرَائِي
عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الْفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى
ذَلُولٌ بِأَجْمَاعِ الرِّجَالِ مُلْهَدٍ^(١)
عِدَاوَةٌ ذِي الْأَصْحَابِ وَالْمُتَوَحِّدِ^(٢)
عَلَيْهِمْ وَإِقْدَامِي وَصِدْقِي وَمَحْتَدِي^(٣)
نَهَارِي وَلَا لَيْلِي عَلَيَّ بِسَرْمَدٍ^(٤)
حِفَاطًا عَلَى عَوْرَاتِهِ وَالتَّهْدِيدِ^(٥)
مَتَى تَعْتَرِكُ فِيهِ الْفَرَائِصُ تُرْعَدِ^(٦)

(١) البطء: ضد العجلة، والفعل بطؤ يبطأ. الجلى: الأمر العظيم. الخنا: الفحش. جمع الكف، يقال: ضربه بجمع كفه إذا ضربه بها مجموعة، والجمع الأجماع. التلهيد: مبالغة اللهد وهو الدفع بجمع الكف، يقال: لهذه يلهد لهداً. والبيت كله من صفة من ينهى ابنة أخيه أن تعدل غيره به.

يقول: ولا تجعليني كرجل يبطأ عن الأمر العظيم ويسرع إلى الفحش، وكثيراً ما يدفعه الرجال بأجماع أكفهم فقد ذل غاية الذل.

(٢) الوغل: أصله الضعيف ثم يستعار للثيم.

يقول: لو كنت ضعيفاً من الرجال لضررتني معاداة ذي الأتباع والمنفرد الذي لا أتباع له إياي، ولكنني قوي منيع لا تضرتني معاداتهما إياي، ويروى وغداً، وهو اللثيم.

(٣) الجرأة والجرأة واحد، والفعل جرؤ يجرؤ، والنعت جريء، وقد جرأه على كذا أي شجعه. المحتد: الأصل.

يقول: ولكن نفى عني مباراة الرجال ومجاراتهم شجاعتي وإقدامي في الحروب وصدق صريمتي وكرم أصلي.

(٤) الغمة والغم واحد، وأصل الغم التغطية، والفعل غم يغم، ومنه الغمام لأنه يغم السماء أي يغطيها، ومنه الأغم والغماء، لأن كثرة الشعر تغطي الجبين والقفا.

يقول: أقسم ببقائك ما يغم أمري رأبي، أي ما تغطي الهموم رأبي في نهاري، ولا يطول علي ليلي حتى كأنه صار دائماً سرمداً؛ وتلخيص المعنى. أنه تمدح بمضاء الصريمة وذكاء العزيمة. يقول: لا تغمني النوائب فيطول ليلي ويظلم نهاري.

(٥) العراك والمعاركة: القتال، وأصلهما من العرك وهو الدلك. الحفاظ: المحافظة على ما تجب المحافظة عليه من حماية الحوزة والذب عن الحريم ودفع الذم عن الإحساب.

يقول: ورب يوم حبست نفسي عن القتال والفرعات وتهدد الأقران محافظة على حسي.

(٦) الموطن: الموضع. الردى: الهلاك، والفعل ردى يردى، والإرداء الإهلاك. الاعتراك والتعارك واحد. الفرائص: جمع فريضة وهي لحمة عند مجمع الكتف ترعد عند الفزع. =

وَأَصْفَرَ مَضْبُوحٍ نَظَرْتُ حِوَارَهُ عَلَى النَّارِ وَاسْتَوْدَعْتُهُ كَفْتُ مُجْمِدٍ^(١)
 سُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتُ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ^(٢)
 وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ بَتَاتًا وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدٍ^(٣)

زهير بن أبي سلمى (*)

؟ - ٦٠٩ م

هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المُرْزِي بن مضر. مرنى النسب غطفاني النشأة والمربى. ولد في بلاد مُزينة بنواحي المدينة وكان يقيم في الحاجر بجوار نجد. توفي أبوه قبل أن يولد، ومن ثم كفله خاله الشاعر بشامة بن الغدير، وقد تأثر به زهير كثيراً. ولما مات بشامة أوصى لزهير بقسم من ماله. ويروى أنه قال له: إني أعطيتك ما هو أفضل من المال، فقال زهير: ما هو؟ فقال له: شعري. والحقيقة أن زهيراً ورث عن خاله، إلى جانب ما ذكرنا، خلقه الكريم. تزوج زهير من امرأتين: أم أوفى وهي التي يذكرها في مطلع المعلقة، وقد طلقها بعد أن ولدت منه أولاداً ماتوا جميعاً. وكبشة بنت عمار الغطفانية، وقد ولدت له كعباً وبُجيراً وسالماً. ومات سالم في حياته، ورثاه ببعض شعره.

عاش زهير في سعة من المال. وكان وقوراً نبيلاً، ولعل ذلك جعل شعره خالياً من الفحش. ويبدو أنه كان يؤمن باليوم الآخر وما فيه من عقاب وثواب. اتصل الشعر في بيئته اتصالاً لم يعرفه شاعر جاهلي آخر، حتى نستطيع أن نقول إنه عاش للشعر. كان أبوه شاعراً وكان خاله شاعراً، وأخته سلمى والخنساء كانتا شاعرتين، وابناه كعب وبجير كانا شاعرين أيضاً.

عمر الشاعر طويلاً، حتى قارب المائة عام. وكان خلال حياته شاعراً جيداً. تأثر بشعر أوس بن حجر زوج أمه، علاوة على تأثره ببشامة كما أسلفنا.

وللحقيقة أن الشعر الجاهلي لم يعرف شاعراً عني بتنقيحه وغربلته كما فعل زهير. ولذلك سميت قصائده بالحواليات، وسواء سمي زهير هذه القصائد أو سماها

(*) هذه الترجمة ليست من الأصل.

= يقول: حبست نفسي في موضع من الحرب يخشى الكريم هناك الهلاك، ومتى تعترك الفرائض فيه أرعدت من فرط الفزع وهول المقام.

(١) ضبحت الشيء: قربته من النار حتى أثرت فيه، أصبح ضبحاً. الحوار والمحاورة: مراجعة الحديث، وأصله من قولهم: حار يحور إذا رجع؛ ومنه قول لبيد:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع

نظرت: أي انتظرت، والنظر الانتظار، ومنه قوله تعالى: «انظرونا نقبَس من نوركم». استودعته وأودعته واحد. المجدد: الذي لا يفوز، وأصله من الجمود.

يقول: ورب قدح أصفر قد قرب من النار حتى أثرت فيه، وإنما فعل ذلك ليصلب ويصفر. انتظرت مراجعته أي انتظرت فوزه أو خيبته ونحن مجتمعون على النار له، وأودعت القدح كف رجل معروف بالخيبة وقلة الفوز، يفتخر بالميسر، وإنما افتخرت العرب به لأنه لا يركن إليه إلا سمح جواد، ثم كمل المفخرة بإيداع قدحه كف محمد قليل الفوز.

(٢) يقول: ستطلعك الأيام على ما تغفل عنه وسينقل إليك الأخبار من لم تزوده.

(٣) باع قد يكون بمعنى اشترى، وهو في البيت بهذا المعنى. التبات: كساء المسافر وأداته. ولم تضرب له أي لم تبين له، كقوله تعالى: «ضرب الله مثلاً» أي بين وأوضح.

يقول: سينقل إليك الأخبار من لم تشتتر له متاع المسافر ولم تبين له وقتاً لنقل الأخبار إليك.

الرواة، فإن هذه التسمية تدل على الجهد العظيم، والتجويد الكبير، والعناية الفائقة التي كان يبذلها زهير في شعره.

مات الشاعر الحكيم في السنة ٦٠٩ م إلا أنه ما زال ملء الأسماع بحكمه وشعره الخلقي المثالي.

وقد نظم معلقته هذه، وهي الثالثة في المعلقات، على أثر الحرب التي دارت رحاها بين عبس وفزارة، بسبب سباق داحس فرس قيس بن زهير سيد بني عبس، والغبراء حمل بن بدر سيد بني فزارة من غطفان. وذلك أن زهيراً وحملأتراهما على مئة بعير، يدفعها من يخسر السباق إلى من يربحه. ولما كان اليوم المعين بعث حمل بن بدر من يكمن لداحس ويرده عن غايته إذا جاء سابقاً. ثم أرسل الفرسان فبرز داحس عن الغبراء حتى شارف الغاية ودنا من الكمين، فوثبوا عليه وردوه فسبقت الغبراء.

وبعث حمل ابنه مالكا إلى قيس يطلب منه حق السبق فأبى قيس دفعه وقتل مالكا، فكان ذلك باعثاً على الحرب. وقد طالت هذه الحرب وكثر فيها القتلى حتى أصلح بين المتحاربين هرم بن سنان والحرث بن عوف، ودفعوا الديات من مالها، وقيل إنها بلغت ثلاثة آلاف بعير. فنظم زهير معلقته يمدح بها المصلحين لحقنهما الدماء، ويحذر الفريقين من شر الخيانة وإضممار الحرب، وقد توسع في وصف الحرب ونتائجها المشؤومة ثم ختم المعلقة بحكمه التي استحق بها لقب الشاعر الحكيم.

■ ٢ ■

معلقة زهير

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُتَثَلِّمِ^(١)
وَدَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَاجِيعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ^(٢)

(١) الدمنة: ما اسود من آثار الدار بالبعير والرماد وغيرهما، والجمع الدمن، والدمنة الحقد، والدمنة السرجين، وهي في البيت بمعنى الأول. حومانة الدراج والمتثلّم: موضعان. وقوله: أمن أم أوفى، يعني أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى دمنة لا تجيب؟ وقوله: لم تكلم، جزم بلم ثم حرك الميم بالكسر لأن الساكن إذا حرك كان الأخرى تحريكه بالكسر ولم يكن بد ههنا من تحريكه ليستقيم الوزن ويثبت السجع، ثم أشبعت الكسرة بالإطلاق لأن القصيدة مطلقة القوافي.

يقول: أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى دمنة لا تجيب سؤالها بهذين الموضعين. أخرج الكلام في معرض الشك ليدل بذلك على أنه لبعده عهده بالدمنة وفرط تغيرها لم يعرفها معرفة قطع وتحقيق.

(٢) الرقمتان: حرتان إحداهما قريبة من البصرة والأخرى قريبة من المدينة. المراجيع: جمع المرجوع، من قولهم: رجعه رجعاً، أراد الوشم المجدد والمردد. نواشر المعصم: عروقه، الواحد: ناشر، وقيل ناشرة. والمعصم: موضع السوار من اليد، والجمع المعاصم. يقول: أمن منازلها دار بالرقمتين؟ يريد أنها تحل الموضعين عند الانتجاع ولم يرد أنها تسكنهما جميعاً لأن بينهما مسافة بعيدة، ثم شبه رسوم دارها بهما بوشم في المعصم قد ردد وجدد بعد انمحائه، شبه رسوم الدار عند تجديد السيول إياها بكشف التراب عنهما بتجديد الوشم؛ وتلخيص المعنى: أنه أخرج الكلام في معرض الشك في هذه الدار أهى لها أم لا، ثم شبه رسومها بالوشم المجدد في المعصم؛ وقوله: ودار لها بالرقمتين، يريد: وداران لها بهما، فاجتزأ بالواحد عن التثنية لزوال اللبس إذ لا ريب في أن الدار الواحدة لا تكون قريبة من البصرة والمدينة، وقوله: كأنها، أراد كأن رسومها وأطلالها، فحذف المضاف.

بها العين والأرام يمشين خلفه
وقفت بها من بعد عشرين حجة
أثافي سفعا في معرس مرجل
فلما عرفت الدار قلت لربعها:
وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم^(١)
فلأيا عرفت الدار بعد توهم^(٢)
ونؤيا كجذم الحوض لم يتلثم^(٣)
ألا أنعم صباحاً أيها الربيع واسلم^(٤)

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن
جعلن القنان عن يمين وحزنه
علون بأنماط عتاق وكلة
وراد حواشيها مشاكهة الدم^(٣)
تحملن بالعلياء من فوق جرثم^(١)
وكم بالقنان من محل ومحرّم^(٢)

أنعم، بكسر العين، من نعم ينعم، مثل حسب يحسب، ولم يأت على فعل يفعل من الصحيح غيرهما، وقد ذكر سيبويه أن بعض العرب أنشده قول امرئ القيس:

ألا أنعم صباحاً أيها الطلل البالي

وهل ينعمن من كان في العصر الخالي
بكسر العين من ينعم. والثالثة عم صباحاً من وعم يعم مثل وضع يضع والرابعة عم صباحاً من وعلى يعم مثل وعد يعد.

يقول: وقفت بدار أم أوفى فقلت لدارها محيياً إياها وداعياً لها: طاب عيشك في صباحك وسلمت.

(١) الظعائن: جمع ظعينة، لأنها تظعن مع زوجها، من الظعن وهو الارتحال، بالعلياء أي بالأرض العليا أي المرتفعة. جرثم: ماء بعينه.

يقول: فقلت لخليلي. انظر يا خليلي هل ترى بالأرض العالية من فوق هذا الماء نساء في هودج على إبل؟ يريد أن الوجد برح به والصبابة ألحت عليه حتى ظن المحال لفرط ولهه، لأن كونهن بحيث يراهن خليله بعد مضي عشرين سنة محال. التبصر: النظر. التحمل: الترحل.

(٢) القنان: جبل لبني أسد. عن يمين. يريد الظعائن. الحزن: ما غلظ من الأرض وكان مستوياً. والحزن ما غلظ من الأرض وكان مرتفعاً. من محل ومحرّم، يقال: حل الرجل من إحرامه وأحل، وقال الأصمعي: من محل ومحرّم، يريد من له حرمة ومن لا حرمة له، وقال غيره: ويريد دخل في أشهر الحل ودخل في أشهر الحرم.

يقول: مررت بهم أشهر الحل وأشهر الحرم.
(٣) الباء في قوله علون بأنماط للتعددية ويروى: وعالين أنماطاً، ويروى: وأعلين، وهما بمعنى واحد، والمعالة قد تكون بمعنى الإعلاء، ومنه قول الشاعر.

عاليات انساعي وجلب الكور على سراة رائح ممطور

أنماط: جمع نمط وهو ما يسط من صنوف الثياب. العتاق: الكرام، الواحد عتيق. الكلة: الستر الرقيق، والجمع الكلل. الورد: جمع ورد وهو الأحمر والذي يضرب لونه إلى الحمرة. المشاكهة: المشابهة. ويروي وارد الحواشي لونها لون عندم. العندم: البقم، والعندم دم الأخوين.

يقول: وأعلين أنماطاً كراماً ذات أخطار وستر رقيقاً، أي ألقينها على الهودج وغشينها بها، ثم وصف تلك الثياب بأنها حمر الحواشي يشبه ألوانها الدم في شدة الحمرة أو البقم أو دم الأخوين.

(١) قوله: بها العين، أي البقر العين، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه، والعين: الواسعات العيون، والعين سعة العين. الأرام: جمع رثم وهو الظبي الأبيض خالص البياض، وقوله: خلفه، أي يخلف بعضها بعضاً إذا مضى قطع منها جاء قطع آخر، ومنه قوله تعالى: «وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه» يريد أن كلا منهما يخلف صاحبه، فإذا ذهب النهار جال الليل، وإذا ذهب الليل جاء النهار. الأطلاء: جمع الطلاء وهو ولد الطيبة والبقرة الوحشية، ويستعار لولد الإنسان، ويكون هذا الاسم للولد من حين يولد إلى شهر أو أكثر منه. الجثوم للناس والطيور والوحوش بمنزلة البروك للبعير، والفعل جثم يجثم، والمجثم: موضع الجثوم، والمجثم الجثوم، فالمفعول من باب فعل يفعل، إذا كان مفتوح العين كان مصدراً وإذا كان مسكور العين كان موضعاً، نحو: المضرب بالفتح والمضرب بالكسر يقول: بهذه الدار بقر وحش واسعات العيون وظباء بيضاء يمشين بها خالفات بعضها بعضاً وتنهض أولادها من مرابضها لترضعها أمهاتها.

(٢) الحجة: السنة، والجمع الحجج. اللأي: الجهد والمشقة.

يقول: وقفت بدار أم أوفى بعد مضي عشرين سنة من بينها وعرفت دارها بعد التوهم بمقاساة جهد ومعاناة مشقة، يريد أنه لم يثبتها إلا بعد جهد ومشقة لبعد العهد بها ودروس أعلامها.
(٣) الأنفية: جمعها الأثافي، بتثقيب الياء وتخفيفها، وهي حجارة توضع القدر عليها، ثم أن كان من الحديد سمي منصباً، والجمع المناصب، ولا يسمى أنفية. السفح: السود، والأسفع ملل الأسود، والسفاح مثل السواد. المعرس: أصله المنزل، من التعريس وهو النزول في وقت السحر، ثم استعير للمكان الذي تنصب فيه القدر. المرجل: القدر عند ثعلب من أي صنف من الجواهر كانت. النؤي: نهير يحفر حول البيت ليجري فيه الماء الذي ينصب من البيت عند المطر ولا يدخل البيت، والجمع الآناء. الجذم: الأصل، ويروى: كحوض الجد، والجد: البئر القريبة من الكلاء، وقيل بل هي البئر القديمة.

يقول: عرفت حجارة سوداً تنصب عليها القدر، وعرفت نهيراً كان حول بيت أم أوفى بقي غير متلثم كأنه أصل حوض؛ نصب أثافي على البديل من الدار في قوله عرفت الدار؛ يريد أن هذه الأشياء دلته على أنها دار أم أوفى.

(٤) كانت العرب تقول في تحيتها: انعم صباحاً أي أنعمت صباحاً، أي طاب عيشك في صباحك، من النعمة وهي طيب العيش، وخص الصباح بهذا الدعاء لأن الغارات والكرائه تقع صباحاً، وفيها أربع لغات. أنعم صباحاً، بفتح العين، من نعم ينعم مثل علم يعلم. والثانية =

وَوَرَّكُنْ فِي السُّوبَانِ يَعْلُونَ مَتْنَهُ
بَكْرَنْ بَكُوراً وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ
وَفِيهِنَّ مَلْهُىً لِلطَّيْفِ وَمَنْظَرٌ
كَأَنَّ فُتَاتَ الْعِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ
فَلَمَّا وَرَدَنَّ الْمَاءَ زُرْقاً جَمَامُهُ
عَلَيْهِنَّ ذَلُ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِمِ (١)
فَهَنَّ وَوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ (٢)
أَنْيَقُ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ (٣)
نَزَلْنَ بِهِ حُبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحْطَمْ (٤)
وَضَعْنَ عِصْيَ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ (٥)

(١) السوبان: الأرض المرتفعة اسم علم لها. التوريك: ركوب أورك الدواب. الدل والدلال والدالة واحد، وقد أدلت المرأة وتدللت. النعمة: طيب العيش. والتنعم: تكلف النعمة. يقول: وركبت هؤلاء النسوة أو راك ركابهن في حال علوهن متن السوبان، وعليهن دلال الإنسان الطيب العيش الذي يتكلف ذلك.

(٢) بكر وابتكر وبكر وأبكر: سار بكرة. استحر: سار سحرًا. سحرة: اسم للسحرة، لا تصرف سحرة وسحر إذا عينتهما من يومك الذي أنت فيه، وإن عينت سحرًا من الأسفار صرفتهما. وادي الرس: واد بعينه.

يقول: ابتدأن السير وفرن سحرًا وهن قاصدات لوادي الرس لا يخطئنه كاليد القاصدة للفم لا تخطئه.

(٣) الملهى: اللهو وموضعه. اللطيف: المتأنق الحسن المنظر. الأنيق: المعجب، فعيل بمعنى المفعول كالحكيم بمعنى المحكم والسميع بمعنى المسمع والأليم بمعنى المؤلم، ومنه قوله عز وجل: «عذاب أليم»؛ ومنه قول ابن معد يكره.

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع أي المسمع. والإيناق: الإعجاب. التوسم: التفرس، ومنه قوله تعالى: «إن في ذلك لآيات للمتوسمين» وأصله من الوسام والوسامة وهما الحسن، كأن التوسم تتبع محاسن الشيء، وقد يكون من الوسم فيكون تتبع علامات الشيء وسماته.

يقول: وفي هؤلاء النسوان لهو أو موضع لهو للمتأنق الحسن المنظر ومناظر معجبة لعين الناظر المتتبع محاسنهن وسمات جمالهن.

(٤) الفتات: اسم لما أنفت من الشيء أي تقطع وتفرق، وأصله من الفت وهو التقطيع والتفريق، والفعل منه فت يفت، والمبالغة التفتيت، والمطاوع والانفتات والتفتت. الفنا: عنب الثعلب. التحطم: التكسر، والحطم الكسر. العهن: الصوف المصبوغ، والجمع العهون. يقول: كأن قطع الصوف المصبوغ الذي زينته به الهوادج في كل منزل نزلته هؤلاء النسوة حب عنب الثعلب في حال كونه غير محطم، لأنه إذا حطم زايله لونه؛ شبه الصوف الأحمر بحب عنب الثعلب قبل حطمه.

(٥) الزرقة: شدة الصفاء، ونصل أزرق وماء أزرق إذا اشتد صفاؤهما، والجمع زرق، ومنه زرقة العين. الجمام: جمع جم الماء وجمته وهو ما اجتمع منه في البئر والحوض أو غيرهما. وضع =

ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ
فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ
يَمِينًا لِنِعَمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا
تَدَارَكْتُمَا عَبَسًا وَذِيَّانَ بَعْدَمَا
عَلَى كُلِّ قَيْنِي قَشِيبٌ وَمُفْنَامٌ (١)
رِجَالُ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمُ (٢)
عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ (٣)
تَفَانُوا وَذَقُوا بَيْنَهُمْ عَطَرَ مَنْشَمٍ (٤)

العصي: كناية عن الإقامة، لأن المسافرين إذا أقاموا وضعوا عصيهم. التخيم: ابتناء الخيمة. يقول: فلما وردت هؤلاء الطعائن الماء وقد اشتد صفاء ما جمع منه في الآبار والحياض عزم على الإقامة كالحاضر المبتني الخيمة.

(١) الجزع: قطع الوادي، والفعل جزع يجزع، ومنه قول امرئ القيس. وآخر منهم جازع نجد كبكب

أي قاطع القين: كل صانع عند العرب، فالحداد قين، والجزار قين، فالقين هنا الرجال، وجمع القين قيون مثل بيت وبيوت، وأصل القين الإصلاح، والفعل منه قان يقين، ثم وضع المصدر موضع اسم الفاعل وجعل كل صانع قينا لأنه مصلح؛ ومنه قول الشاعر:

ولي كبسد مجروحة قد بدا بها صدوع الهوى لو أن قينا يقينها
أي لو أن مصلحاً يصلحها. ويروى: على كل حيري، منسوب إلى الحيرة وهي بلدة. القشيب: الجديد. المفام: الموسع.

يقول: علون من وادي السوبان ثم قطعنه مرة أخرى لأنه اعترض لهن في طريقهن مرتين وهن على كل رحل حيري أو قيني جديد موسع.

(٢) يقول: حلفت بالكعبة التي طاف حولها من بناها من القبيلتين. جرهم قبيلة قديمة تزوج فيها إسماعيل، عليه السلام، فغلبوا على الكعبة. والحرم بعد وفاته، عليه السلام، وضعف أمر أولاده، ثم استولى عليها بعد جرهم خزاعة إلى أن عادت إلى قريش، وقريش اسم لولد النضر بن كنانة.

(٣) السحيل: المفتول على قوة واحدة. المبرم: المفتول على قوتين أو أكثر، ثم يستعار السحيل للضعيف والمبرم للقوي.

يقول: حلفت يميناً، أي حلفت حلفاً، نعم السيدان وجدتما على كل حال ضعيفة وحال قوية، لقد وجدتما كاملين مستوفيين لخلال الشرف في حال يحتاج فيها إلى ممارسة الشدائد وحال يفتقر فيها إلى معاناة النوائب، وأراد بالسيدين هرم بن سنان والحارث بن عوف، مدحهما لإتمامهما الصلح بين عيس وذييان وتحملهما أعباء ديال القتلى.

(٤) التدارك: التلافي، أي تداركتما أمرهما. التفاني: التشارك في الفناء. منشم قيل فيه: أنه اسم امرأة عطارة اشترى قوم منها جفنة من العطر وتعاقدا وتحالفوا وجعلوا آية الحلف غمسهم الأيدي في ذلك العطر، فقاتلوا العدو الذي تحالفوا على قتاله فقتلوا عن آخرهم، فتطير العرب بعطر منشم وسار المثل فيه، وقيل: بل كان عطاراً يشتري منه ما يحنط به الموتى فسار المثل بعطره.

وقد قُلْتُمَا: إن نُدرِك السَّلْمَ واسعاً
فأَصْبَحْتُمَا منها على خَيْرِ مَوْطِنٍ
عَظِيمَيْنِ في عُلْيَا مَعَدٍّ هُدَيْتُمَا
تُعَفِّي الكُلُومَ بالمِثْنِ فأَصْبَحَتْ
يُنْجِمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً
ولم يُهَرِّيقُوا بَيْنَهُم مِلءَ مِحْجَمٍ^(٥)
بمالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمٍ^(١)
بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْثَمٍ^(٢)
وَمَنْ يَسْتَبِخْ كَنْزاً مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمُ^(٣)
يُنْجِمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمٍ^(٤)

يقول: تلافيتما أمر هاتين القبيلتين بعدما أفنى القتال رجالهما وبعد دقهم عطر هذه المرأة، أي يعد إتيان القتال على آخرهم كما أتى على آخر المتعطين بعطر منشم.

(١) السلم: الصلح، يذكر ويؤنث. يقول: وقد قُلْتُمَا: إن أدركنا الصلح واسعاً، أي إن اتفق لنا إتمام الصلح بين القبيلتين ببذل المال وإسداء المعروف من الخير سلمنا من تفاني العشائر.

(٢) العقوق: العصيان، ومنه قوله، عليه السلام: «لا يدخل الجنة عاق لأبويه». المأثم: الإثم، يقال: أثم الرجل يَأْثُم إذا أقدم على إثم، وأثمه الله يَأْثُمه إثماً وإثماً إذا جازاه بإثمه، وأثمه إيثاماً صيره ذا إثم، وتأثم الرجل تأثماً إذا تجنب الإثم، مثل تخرج وتحنت وتحوب إذا تجنب الحرج والحنث والحبوب.

يقول: فأصبحتما على خير موطن من الصلح بعيدين في إتمامه من عقوق الأقارب والإثم بقطيعة الرحم، وتلخيص المعنى: إنكما طلبتما الصلح بين العشائر ببذل الأغلاق وظفرتما به وبعدتما عن قطيعة الرحم. والضمير في منها يعود إلى السلم، يذكر ويؤنث.

(٣) العليا: تأنيث الأعلى، وجمعها العليا والعلى مثل الكبرى في تأنيث الأكبر والكبريات والكبر في جمعها، وكذلك قياس الباب. وقوله: هديتما، دعاء لهما. الاستباحة: وجود الشيء مباحاً، وجعل الشيء مباحاً، والاستباحة الاستئصال. ويروى يعظم من الإعظام بمعنى التعظيم، ونصب عظيمين على الحال.

يقول: ظفرتما بالصلح في حال عظمتكما في الرتبة العليا من شرف معد وحسبها، ثم دعا لهما فقال: هديتما إلى طريق الصلاح والنجاح والفلاح، ثم قال: ومن وجد كنزاً من المجد مباحاً واستأصله عظم أمره أو عظم فيما بين الكرام.

(٤) الكلوم والكلام: جمع كلم وهو الجرح، وقد يكون مصدراً كالجرح. التعفية: التمحية، من قولهم: عفا الشيء يعفو إذ انمحى ودرس، وعفاه غيره يعفيه وعفاه أيضاً عفواً. ينجمها أي يعطيها نجوماً.

يقول: تمحي وتزال الجراح بالمئين من الإبل، فأصبحت الإبل يعطيها نجوماً من هو بريء الساحة بعيد عن الجرم في هذه الحروب، يريد أنهما بمعزل عن إراقة الدماء وقد ضمنا إعطاء الديات ووفيا به وأخرجها نجوماً، وكذلك تعطي الديات.

(٥) أراق الماء والدم يريقه وهراقه يهريقه وأهراقه يهريقه لغات والأصل اللغة الأولى، والهاء في =

فأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ
أَلَا أَبْلُغِ الْأَحْلَافَ عَنِي رِسَالَةً
فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفْسِكُمْ
يُؤَخِّرُ فَيُوضِعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخِرُ
مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزْنَمٍ^(١)
وَذُبْيَانٍ هَلْ أَقْسَمْتُمْ كُلَّ مُقَسَمٍ^(٢)
لِيَخْفَى وَمَهُمَا يُكْتَمُ اللَّهُ يَعْلَمُ^(٣)
لَيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجِّلُ فَيُنْقِمُ^(٤)

الثانية بدل من الهمزة في الأولى، وجمع في الثالثة بين البدل والمبدل توهماً أن همزة أفعل لم تلحقه بعد. المحجم: آلة الحجام، والجمع المحاجم.

يقول: ينجم الإبل قوم غرامة لقوم، أي ينجمها هذان السيدان غرامة للقتلى، لأن الديات تلزمهم دونهما، ثم قال: وهؤلاء الذين ينجمون الديات لم يريقوا مقدار ما يملأ محجماً من الدماء، والملء مصدر ملأت الشيء، والملء مقدار الشيء الذي يملأ الإناء وغيره، وجمعه أملاء، يقال: أعطني ملء القدح وملثيه وثلاثة أملائه.

(١) التلاد والتلبد: المال القديم الموروث. المغانم: جمع المغنم وهو الغنيمة. شتى أي متفرقة. الأفال: جمع أفيل وهو الصغير السن من الإبل. المزمن: المعلم بزنة.

يقول: فأصبح يجري في أولياء المقتولين من نفائس أموالكم القديم الموروثة غنائم متفرقة من إبل صغار معلمة، وخص الصغار لأن الديات تعطي من بنات اللبون والحقاق والأجذاع، ولم يقل المزمنة وإن كان صفة الإفال حملاً على اللفظ لأن فعلاً من الأبنية التي اشترك فيها الأحاد والجموع، وكل بناء انخرط في هذا السلك ساغ تذكيره حملاً على اللفظ.

(٢) الأحلاف والحلفاء: الجيران، جمع حليف على أحلاف كما جع نجيب على إنجاب وشريف على إشراف وشهيد على إشهد، أنشد يعقوب:

قد أغتدي بقينة إنجاب وجهمة الليل إلى ذهاب
أقسم أي حلف، وتقاسم القوم أي تحالفوا، والقسم الحلف، والجمع الأقسام، وكذلك القسيمة، هل أقسمتم أي قد أقستم، ومنه قوله تعالى: «هل أتى على الإنسان» أي قد أتى، وأنشد سيويه.

سائل فوارس يربوع بشدتنا أهل رأونا بسفح القف ذي الأكم
أي قد رأونا، لأن حرف الاستفهام لا يلحق حرف الاستفهام.

يقول: أبلغ ذبيان وحلفاءها وقل لهم قد حلفتم على إبرام حبل الصلح كل حلف فتخرجوا من الحنث وتجنبوا.

(٣) يقول: لا تخفوا من الله ما تضمرون من الغدر ونقض العهد ليخفى على الله، ومهما يكتم من شيء يعلمه الله، يريد أن الله عالم بالخفيات والسرائر ولا يخفى عليه شيء من ضمائر العباد، فلا تضمروا الغدر ونقض العهد فإنكم إن أضمرتموه علمه الله، وقوله: يكتم الله، أي يكتم من الله.

(٤) أي يؤخر عقابه ويرقم في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل العقاب في الدنيا قبل المصير =

وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ
مَتَى تَبَعُثُوهَا تَبَعُثُوهَا ذَمِيمَةً
فَتَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الرَّحَى يَنْفَالُهَا
فَتَنْتِجُ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشَامَ كُلُّهُمْ
وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ (١)
وَتَضُرُّ إِذَا ضَرَيْتُمُوهَا فَتَضُرُّ (٢)
وَتَلْقَحُ كِشَافاً ثُمَّ تُنْتِجُ فَتَنْتِجُ (٣)
كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَنْطِمْ (٤)

فَتَغْلِلُ لَكُمْ مَا لَا تُغِلُّ لِأَهْلِهَا
لَعَمْرِي لِنِعْمِ الْحَيِّ جَرٍّ عَلَيْهِمْ
وَكَانَ طَوَى كَشْحاً عَلَى مُسْتَكْنَةٍ
وَقَالَ سَأَقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَّقِي
قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ (١)
بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ حُصَيْنٌ بِنِ ضَمْضَمِ (٢)
فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمِ (٣)
عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرَائِي مُلْجَمِ (٤)

= ثم ترضعهم الحروب وتفظمهم، أي تكون ولادتهم ونشوئهم في الحروب فيصبحون مشائيم على آبائهم.

(١) أغلت الأرض تغل إذا كانت لها غلة، أظهر تضعيف المضاعف في محل الجزم والبناء على الوقف، يتحكم ويهزأ بهم.

يقول: فتغل لكم الحروب حينئذ ضرورياً من الغلات لقرى من العراق التي تغلب الدراهم بالفقيزات، وتلخيص المعنى أن المضار المتولدة من هذه الحروب تربى على المنافع المتولدة من هذه القرى، كل هذا حث منه إياهم على الاعتصام بحبل الصلح وزجر عن الغدر بإيقاد نار الحرب. يقول: لم يتقدم بما أخفى فيعجل به ولكن أخره حتى يمكنه.

(٢) جر عليهم: جنى عليهم، والجريرة الجناية، والجمع الجرائر. يؤاتيه: يوافقهم، وهذه المؤاتاة قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمضم قبل هذا الصلح، فلما اصطلحت القبيلتان عيس وذبيان استتر وتوارى حصين بن ضمضم لثلاً يطالب بالدخول في الصلح، وكان ينتهز الفرصة حتى ظفر برجل من عبس بواء بأخيه فشد عليه فقتله فركبت عبس فاستقر الأمر بين القبيلتين على عقل القتيل.

يقول: أقسم بحياتي لنعمت القبيلة جنى عليهم حصين بن ضمضم وإن لم يوافقوه في إضمار الغدر ونقض العهد.

(٣) الكشح: منقطع الأضلاع، والجمع كشوح، والكاشح المضمر العداوة في كشحه، وقيل بل هو من قولهم. كشح يكشح كشحاً إذا أدير وولى، وإنما سمي العدو كاشحاً لإعراضه عن الود والوفاق، ويقال: طوى كشحه على كذا أي أضمر في صدره. الاستكنان: طلب الكن، والاستكنان الاستتار، وهو في البيت على المعنى الثاني. فلا هو أبداها أي فلم يبدها. ويكون لا مع الفعل الماضي بمنزلة لم مع الفعل المستقبل في المعنى، كقوله تعالى: «فلا صدق ولا صلى» أي فلم يصدق ولم يصل، وقوله تعالى: «فلا اقتحم العقبة» أي لم يقتحمها، وقال أمية ابن أبي الصلت:

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ فَاغْفِرْ جَمًّا وَأَيَّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا
أَيَّ لَمْ يَلْمِ بِالذَّنْبِ. وَقَالَ الرَّاجِزُ: وَأَيَّ أَمْرٍ سَيِّئٍ لَا أَفْعَلُهُ، أَيَّ لَمْ يَفْعَلُهُ.

يقول: وكان حصين أضمر في صدره حقداً وطوى كشحه على نية مستترية فيه ولم يظهرها لأحد ولم يتقدم عليها قبل إمكانه الفرصة.

(٤) يقول: وقال حصين في نفسه. سأقضي حاجتي من قتل قاتل أخي أو قتل كفؤ له ثم اجعل بيني =

إلى الآخرة فينتقم من صاحبه، يريد لا مخلص من عقاب الذنب آجلاً أو عاجلاً.

(١) الذوق: التجربة. الحديث المرمج: الذي يرجم فيه بالطنون أي يحكم فيه بظنونها. يقول: ليست الحرب إلا ما عهدتموها وجربتموها ومارستم كراهتها، وما هذا الذي أقول بحديث مرجم عن الحرب، أي هذا ما شهدت عليه الشواهد الصادقة من التجارب وليس من أحكام الطنون.

(٢) الضرى: شدة الحرب واستعار نارها، وكذلك الضراوة، والفعل ضري يضري، والإضرء والتضرية الحمل على الضراوة. ضرمت النار تضرم ضمراً واضطربت وتضمرت. التهب، وأضرمتها وضرمتها. ألهبها.

يقول: متى تبعثوا الحرب تبعثوها مذمومة على إثارتها، ويشدد ضمها إذ حملتموها على شدة الضرى فتلتهب نيرانها، وتلخيص المعنى: إنكم إذا أوقدتم نار الحرب ذمتم، ومتى أثرتموها ثارت وهيجموها هاجت. يحثهم على التمسك بالصلح ويعلمهم سوء عاقبة إيقاد نار الحرب.

(٣) ثفال الرحي: خرقه أو جلدة تبسط تحتها ليقع عليها الطحين. والباء في قوله بثفالها بمعنى مع. اللقح واللقاح: حمل الولد، يقال: لفتحت الناقة، والإلقاح جعلها كذلك. الكشف: إن تلقح النعجة في السنة مرتين. أنتجت الناقة إنتاجاً، إذا ولدت عندي، ونتجت الناقة تنتج نتاجاً. الإتمام. إن تلد الأنثى توأمين، وامرأة متأم إذا كان ذلك دأبها، والتوأم يجمع على التوأم، ومنه قول الشاعر.

قَالَتْ لَنَا وَدَمْعَهَا تَوَّامٌ كَالدَّرِ إِذْ أَسْلَمَهُ النَّظَامُ

يقول: وتعرّككم الحرب عرك الرحي الحب مع ثفاله، وخص تلك الحالة لأنه لا يبسط إلا عند الطحن، ثم قال: وتلقح الحرب في السنة مرتين وتلد توأمين، جعل إفناء الحرب إياهم بمنزلة طحن الرحي الحب، وجعل صنوف الشر تتولد من تلك الحروب بمنزلة الأولاد الناشئة من الأمهات، وبالع في وصفها باستتباع الشر شيئين. أحدهما جعله إياها لاقحة كشافاً، والآخر إتمامها.

(٤) الشؤم: ضد اليمن، ورجل مشؤوم ورجال مشائيم، كما يقال رجل ميمون ورجال ميامين، والأشأم أفعال من الشؤم وهو مبالغة المشؤوم، وكذلك الأيمن مبالغة الميمون، وجمعه الأشائم. وأراد بأحمر عاد أحمر شمود وهو عاقر الناقة، واسمه قدار بن سالف.

يقول: فتولد لكم أبناء في أثناء تلك الحروب كل واحد منهم يضاهي في الشؤم عاقر الناقة، =

فَشَدَّ فَلَمْ يُفْرِغْ بُيُوتاً كَثِيرَةً لدى حيثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ (١)
لدى أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَذَّفٍ لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمْ (٢)
جَرِيءٍ مَتَى يُظْلَمُ يُعَاقِبُ بِظُلْمِهِ سَرِيعاً وَإِلَّا يُبَدِّ بِالظُّلْمِ يَظْلِمِ (٣)
رَعَوْا ظِمَاءَهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أَوْرَدُوا غِمَاراً تَفَرَّى بِالسِّلَاحِ وَبِالْدَمِ (٤)
فَقَضُّوا مَنَایَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كَلٍّ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخِّمِ (٥)

= وبين عدوي ألف فارس. ملجم فرسه أو ألفاً من الخيل ملجماً.

- (١) الشدة: الحملة، وقد شد عليه يشد شداً. الإفزع: الإخافة. أم قشعم: كنية المنية.
يقول: فحمل حصين على الرجل الذي رام أن يقتله بأخيه ولم يفزع بيوتاً كثيرة، أي لم يتعرض لغيره عند ملقى رجل المنية، وملقى الرجل. المنزل لأن المسافر يلقي به رحله، أراد عند منزل المنية.
(٢) شاكي السلاح وشائك السلاح وشاك السلاح أي تام السلاح، كله من الشوكة وهي العدة والقوة. مقذف أي يقذف به كثيراً إلى الوقائع والتقذيف مبالغة القذف. اللبد. جمع لبدة الأسد وهي ما تلبد من شعره على منكبيه.
يقول: عند أسد تام السلاح يصلح لأن يرمى به إلى الحروب والوقائع، يشبه أسداً له لبتدان لم تقلم برائته، يريد أنه لا يعتريه ضعف ولا يعيبه عدم شوكة كما أن الأسد لا يقلم برائته، والبيت كله من صفة حصين.
(٣) الجراءة والجرأة: الشجاعة، والفعل جرؤ يجرؤ وقد جرأته عليه. بدأت بالشيء أبدأ به مهموز فقلبت الهمزة ألفاً ثم حذفت للجازم.
يقول: وهو شجاع متى ظلم عاقب الظالم بظلمه سريعاً وإن لم يظلمه أحد ظلم الناس إظهاراً لغنائه وحسن بلائه، والبيت من صفة أسد في البيت الذي قبله وعنى به حصيناً، ثم اضرب عن قصته ورجع إلى تفبيح صورة الحرب والحث على الاعتصام بالصلح.
(٤) الرعي يقتصر على مفعول واحد. رعى الماشية الكلاً، وقد يتعدى إلى مفعولين نحو: رعى الماشية الكلاً ورعى الكلاً نفسه. الظم: ما بين الوردتين، والجمع الأظماء. الغمار: جمع غمر وهو الماء الكثير. التفري: التشقق.
يقول: رعوإبلهم الكلاً حتى إذا تم الظم أوردوها مياهاً كثيرة، وهذا كله استعارة، والمعنى أنهم كفوا عن القتال وأقلعوا عن النزال مدة معلومة كما ترعى الإبل مدة معلومة ثم عاودوا الوقائع كما توردد الإبل بعد الرعي، فالحروب بمنزلة الغمار ولكنها تنشق عنهم باستعمال السلاح وسفك الدماء.
(٥) قضيت الشيء وقضيته: أحكمته وأتممته. أصدرت ضد أوردت. استوبلت الشيء: وجدته وبيلا، واستوخمته وتوخمته. وجدته وخيماً. الويل والوخيم: الذي يستمرأ.

لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ دم ابن نهيك أو قتل المثلّم (١)
وَلَا شَارَكَتْ فِي الْمَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ وَلَا وَهَبٍ مِنْهَا وَلَا ابْنِ الْمَخَزَمِ (٢)
فَكُلًّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُ صَحِيحَاتِ مَالِ طَالَعَاتِ بِمَخْرَمِ (٣)
لَحِيٍّ جَلَالٍ يَعِصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ (٤)
كَرَامٍ فَلَا ذُو الضُّغْنِ يُذْرِكُ تَبْلَهُ وَلَا الْجَارِمُ الْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ (٥)

يقول: فأحكموا وتمموا منايا بينهم، أي قتل كل واحد من الحيين صنفاً من الآخر، فكأنهم تمموا منايا قتلاهم ثم أصدروا إبلهم إلى كلاً وويل وخيم، أي ثم أقلعوا عن القتال والقراع واشتغلوا بالاستعداد له ثانياً كما تصدر الإبل فترعى إلى أن توردد ثانياً، وجعل اعتزامهم على الحرب ثانية والاستعداد لها بمنزلة كلاً وويل وختم، جعل استعدادهم للحرب أولاً وخوضهم غمراتها وإقلاعهم عنها زماناً وخوضهم إياها ثانية بمنزلة رعي الإبل أولاً وإيرادها وإصدارها ورعيها ثانياً، وشبه تلك الحال بهذه الحال، ثم أضرب عن هذا الكلام وعاد إلى مدح الذين يعقلون القتلى ويعدونها.

- (١) يقول: أقسم بيقائك وحياتك أن رماحهم لم تجن عليهم دماء هؤلاء، أي لم يسفكوها ولم يشاركوا قاتليهم في سفك دمائهم، والتأنيث في شاركت للرماح يبين براءة ذمهم عن سفك دمهم ليكون ذلك أبلغ في مدحهم بعقلهم القتلى.
(٢) مضى شرح هذا البيت في أثناء شرح البيت الذي قبله.
(٣) عقلت القتيل: وديته، وعقلت عن الرجل أعقل عنه أدت عنه الدية التي لزمته، وسميت الدية عقلاً لأنها تعقل لادم عن السفك أي تحقنه وتحبسه، وقيل بل سميت عقلاً لأن الوادي كان يأتي بالإبل إلى أفنية القتيل فيعقلها هناك بعقلها، فعقل على هذا القول بمعنى المعقول، ثم سميت الدية عقلاً وإن كانت دنائير ودراهم، والأصل ما ذكرنا. طلعت الشية واطلعتها: علوتها. المخرم: منقطع أنف الجبل والطريق فيه، والجمع المخارم.
يقول: فكل واحد من القتلى أرى العاقلين يعقلونه بصحاحات إبل تعلق في طرق الجبال عند سوقها إلى أولياء المقتولين.
(٤) حلال: جمع حال مثل صاحب وصحاب وصائم وصيام وقائم وقيام. يعصم: يمنع. الطروق: الإتيان ليلاً، والباء في قوله بمعظم يجوز كونه بمعنى مع وكونه للتعدي. أعظم الأمر أي سار إلى حال العظم، كقولهم: اجز البر واجد التمر واقطف العنب، أي يعقلون القتلى لأجل حي نازلين يعصم أمرهم جيرانهم وحلفاءهم إذا أتت إحدى الليالي بأمر فظيع وخطب عظيم، أي إذا نابتهم نابة عصموهم ومنعوهم.
(٥) الضغن والضغينة واحد: وهو ما استكن في القلب من العداوة، والجمع الأضغان والضغائن. التبل: الحقد، والجمع التبول. الجارم والجاني واحد، والجارم: ذو الجرم، كاللابن والتامر بمعنى ذي اللبن وذو التمر. والمُسْلَمُ المخذول.

سَمِئْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ
وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ
رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشَوَاءَ مَنْ تُصِبْ
وَمَنْ لَمْ يُصَانَعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَخْلُ بِفَضْلِهِ
ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامُ (١)
وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمِ (٢)
تُمِتُهُ وَمَنْ تَخْطِئُ يُعَمَّرُ فِيهِرَمِ (٣)
يُضْرَسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسِمِ (٤)
يَفْرُهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ (٥)
عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعْنُ عَنْهُ وَيُذَمُّ (٦)

يقول: لحى كرام لا يدرك ذو الوتر وتره عندهم ولا يقدر على الانتقام منهم من ظلموه وجنى عليهم من فتيانهم وحلفائهم وجيرانهم.

(١) سئمت الشيء سامة: مللته. التكاليف: المشاق والشدائد. لا أبا لك: كلمة جافية لا يراد بها الجفاء وإنما يراد بها التنبيه والإعلام.

يقول: مللت مشاق الحياة وشدائدها، ومن عاش ثمانين سنة مل الكبر لا محالة.

(٢) يقول: وقد يحيط علمي بما مضى وما حضر ولكني عمي القلب عن الإحاطة بما هو منتظر متوقع.

(٣) الخبط: الضرب باليد، والفعل خبط يخبط. العشواء: تأنيث الأعشى، وجمعها عشو، والياء في عشي منقلبة عن الواو كما كانت في رضي منقلبة عنها، والعشواء: الناقة التي لا تبصر ليلاً، ويقال في المثل: هو خابط خبط عشواء، أي قد ركب رأسه في الضلالة كالناقة التي لا تبصر ليلاً فتخطب بيديها على عمى فربما تردت في مهواة وربما وطئت سبعاً أو حية أو غير ذلك.

قوله: ومن تخطيء، أي ومن تخطئه، فحذف المفعول، وحذفه سائغ كثير في الكلام والشعر والتنزيل. التعمير: تطويل العمر.

يقول: رأيت المنايا تصيب الناس على غير نسق وترتيب وبصيرة كما أن هذه الناقة تطأ على غير بصيرة، ثم قال: من أصابته المنايا أهلكته ومن أخطأته أبقتة فبلغ الهرم.

(٤) يقول: ومن لم يصانع الناس ولم يدارهم في كثير من الأمور قهروه وغلبوه وأذلوه وربما قتلوه، كالذي يضرس بالناب ويطأ بالمنسم. الضرس: العض على الشيء بالضرس، والتضريس مبالغة. المنسم للبعير: بمنزلة السنبك للفرس، والجمع المناسم.

(٥) يقول: ومن جعل معروفه ذاباً ذم الرجال عن عرضه وجعل إحسانه واقياً عرضه وفر مكارمه، ومن لا يتق شتم الناس إياه شتم؛ يريد أن من بذل معروفه صان عرضه، ومن بخل بمعروفه عرض عرضه للذم والشتم. وفرت للشيء أفره وفرأ. أكثرته، ووفرتة وفور وفوراً.

(٦) يقول: من كان ذا فضل ومال فبخل به استغني عنه وذم. فأظهر التضعيف على لغة أهل الحجاز، لأن لغتهم إظهار التضعيف في محل الجزم والبناء على الوقف.

وَمَنْ يُوفِ لَا يُذَمُّ وَمَنْ يُهْدَقَ قَلْبُهُ
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنْلَنُهُ
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ
وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ
وَمَنْ لَمْ يَذُدَّ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ
إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَجَمَّعُ (١)
وَإِنْ يَرِقَّ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بَسْلَمُ (٢)
يَكُنْ حَمْدُهُ ذِمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ (٣)
يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْذَمِ (٤)
يُهْذَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمِ (٥)

(١) وفيت بالعهد أفي به وفاء وأوفيت به إيفاء، لغتان جيدتان والثانية أجودهما لأنها لغة القرآن، قال الله تعالى: «وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم». ويقال هديته الطريق وهديته إلى الطريق وهديته للطريق.

يقول: ومن أوفى بعهده لم يلحقه ذم، ومن هدي قلبه إلى بر يطمئن القلب إلى حسنه ويسكن إلى وقوعه موقعه لم يتمتع في إسدائه وإيلائه.

(٢) رقي في السلم يرقى رقياً: صعد فيه، ورقى المريض يرقه رقية. ويروى ولو رام أسباب السماء.

يقول: ومن خاف وهاب أسباب المنايا نالته ولم يجد عليه خوفه وهيبته إياها نفعاً ولو رام الصعود إلى السماء فراراً منها.

(٣) يقول: ومن وضع أياديه في غير من استحقها، أي من أحسن إلى من لم يكن أهلاً للإحسان إليه والامتنان عليه ذمه الذي أحسن إليه ولم يحمده، وندم المحسن الواضع إحسانه في غير موضعه.

(٤) الزجاج، جمع زج: الرمح وهو الحديد المركب في أسفله، وإذا قيل زج الرمح، عني بها ذلك الحديد والسنان. اللهزم: السنان الطويل. عالية الرمح ضد سافلته، والجمع العوالي، إذا التقت فتان من العرب سددت كل واحدة منهما زجاج الرماح نحو صاحبتهما وسعى الساعون في الصلح، فإن ابتا إلا التماذي في القتال قلبت كل واحدة منهما الرماح واقتتلتا بالأسنة.

يقول: ومن عصى أطراف الزجاج أطاع عوالي الرماح التي ركبت فيها الأسنة الطوال؛ وتحرير المعنى: من أبى الصلح ذلته الحرب ولينته؛ وقوله: يطيع العوالي، كان حقه أن يقول: يطيع العوالي، بفتح الياء، ولكنه سكن الياء لإقامة الوزن وحمل النصب على الرفع والجبر لأن هذه الياء مسكنة فيهما، ومثله قول الراجز:

كَأَنَّ أَبْيَدِيَهِنَّ بِالْقَضَاعِ الْفَرْقِ أَبْيَدِي جَوَارٍ يَتَعَاطِيَنِ الْوَرَقِ

(٥) الذود: الكف والردع.

يقول: ومن لا يكف أعداءه عن حوضه بسلاحه هدم حوضه، ومن كف عن ظلم الناس ظلمه الناس، يعني من لم يحرم حريمه استبيح حريمه، واستعار الحوض للحريم.

وَمَنْ يَغْتَرِبَ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ
وَمَهُمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
وَكَاثِنٌ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ
لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فَوَادُهُ
وَإِنَّ سَفَاهَ الشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ
سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعُدْنَا فَعُدْتُمْ
وَمَنْ لَمْ يُكْرَمْ نَفْسُهُ لَمْ يُكْرَمْ (١)
وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ (٢)
زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ (٣)
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَمِ (٤)
وَإِنَّ الْفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمُ (٥)
وَمَنْ أَكْثَرَ التَّسَالِ يَوْمًا سَيُحْرَمُ (٦)

لبيد بن ربيعة العامري (*) (٥٣٤ م - ٦٤٤ م)؟

لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن قيس بن عيلان بن مضر، قدم على النبي مع وفد قومه بني جعفر بن كلاب، فأسلم وحسن إسلامه، فهو أحد شعراء الجاهلية المعدودين فيها والمخضرمين، ومن أشراف المجيدين الفرسان القراء المعمرين.

يكنى أبا عقيل وكان يقال لأبيه ربيعة المقترين لجوده. قتلته بنو أسد وعمه أبا براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة في يوم ذي علق وليد آنذاك لما يتجاوز التاسعة من عمره، ولقب عمه بهذا الاسم لقول أوس بن حجر فيه:

فلاعب أطراف الأسنة عامر فراح له خط الكتيبة أجمع

أما أمه فهي تامرة بنت زنباع العبسية إحدى بنات جذيمة بن رواحة. ويكاد يكون تاريخ مولده مجهولاً، لذلك فهو مصدر تباين بين المؤرخين، ولو أخذنا بأخبار الأغاني بأنه مات في آخر أيام معاوية بن أبي سفيان وكان عمره مئة وخمسة وأربعين عاماً (١٤٥) لعلمنا أنه ربما يكون قد ولد سنة ٥٣٤ م تقريباً، لأن الأصفهاني يرى أن الشاعر عاش تسعين سنة في الجاهلية وخمسة وخمسين في الإسلام. ومهما يكن، فإن لبيداً كان من المعمرين، فعمره لم ينقص عن مئة وعشر سنوات (١١٠) في ما ورد من أخبار.

شارك قومه بني جعفر في الارتحال عن ديارهم نحو نجران، بعد صدور حكم بنفيهم من زعيم أبي بكر جواب بن عوف، ونسمع لبيداً يتهمك على جواب فيقول له:

(*) هذه الترجمة ليست من الأصل.

- (١) يقول: من سافر واغترب حسب الأعداء أصدقاء لأنه لم يجربهم فتوقفه التجارب على ضماير صدورهم، ومن لم يكرم نفسه بتجنب الدنيا لم يكرمه الناس.
- (٢) يقول: ومهما كان للإنسان من خلق فظن أنه يخفى على الناس علم ولم يخف. والخلق والخلقة واحد، والجمع الأخلاق والخلاتق. وتحرير المعنى. أن الأخلاق لا تخفى والتخلق لا يبقى.
- (٣) في كائن ثلاث لغات: كآين وكائن وكثن، مثل كمين وكاعن وكع. الصمت والصمات والصموت واحد، والفعل صمت يصمت.
- يقول: وكم صامت يعجبك صمته فتستحسنه وإنما تظهر زيادته على غيره ونقصانه عن غيره عند تكلمه.
- (٤) هذا كقول العرب، المرء بأصغريه لسانه وجنانه.
- (٥) يقول: إذا كان الشيخ سفيهاً لم يرج حلمه لأنه لا حال بعد الشيب إلا الموت، والفتى وإن كان نزقاً سفيهاً أكسبه شبيهه حلماً ووقاراً، ومثله قول صالح ابن عبد القدوس: والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه.
- (٦) يقول سألناكم رفدكم ومعروفكم فجذتم بهما فعدنا إلى السؤال وعدتم إلى النوال، ومن أكثر السؤال حرم يوماً لا محالة. والتسال: السؤال، وتفعال من أبنية المصادر.

أبني كلاب كيف تُنفى جعفر وبنو ضبينة حاضرو الأجباب

وفي المنفى اتصل لبيد ببعض الأمراء اليمنيين والأحباش. ومنذ ذلك الوقت بدأ اسمه يلُمع على أنه لسان قومه. فقد توسط عند الأمير الحبشي (خمير) في رد إبل على صاحبها. فاستجاب الأمير إلى سؤاله. وكتب له بذلك كتاباً، وأعطاه جماعة من الغلمان الأحباش الشاكي السلاح.

ولم يشأ لبيد أن يخرج على مبادئ الوثام والوفاق التي سادت من جديد بين قبيلته وبين قبيلة بني أبي بكر وزعيمها جواب. وكانت نفس لبيد قد هدأت إثر النفي، فأُنشد قائلاً:

فابلغ بني بكر إذا ما لقيتهم على خير ما يلقي به من تزعما
أبونا أبوكم والأواصر بيننا قريب ولم نأمر منيعاً ليأثما

وهكذا أخذ نجم لبيد في الصعود، ولما شكل أهله وفداً للتسليم على النعمان وتهنته بالملك، كان لبيد معهم. إلا أن الربيع بن زياد، وهو خال لبيد، كان يحقد على بني جعفر. لذلك أخذ يصدّ الملك عنهم، وينصحه بعدم استقبالهم والاحتفاء بهم. وغاية القول إن لبيداً انتصر لأعمامه ونظم أرجوزة قالها أمام النعمان وبحضور الربيع بن زياد وفيها كان المدافع الصلب عن حق قومه:

نحن بني أم البنين الأربعة ونحن خير عامر بن صعصعة
المطعمون الجفنة المدعدة والضاربون الهام تحت الخيضة

وانتزع بذلك حقوقهم إذ أمر النعمان بقضاء جميع حوائج الجعفريين.

وهذه الحادثة ظل يفتخر بها لبيد في شعره، وقد سجلها في معلقته:

وكثيرة عزباؤها مجهولة ترجى نوافلها ويخشى ذامها

وكان لبيد يقف دائماً موقف المفاخرة أمام الملك في وفادته المتكررة عليه، ويخطط بقوسه في الرمل خطوطاً بعدد مفاخرة، كما كان يفعل الأبطال.

وقد عززت هذه المواقف من تجربة لبيد، وعمقت شخصيته، وشهرت اسمه كشاعر في الآفاق، وكفلت له تقدير القبيلة، وجعلته يتعرف إلى أبهة الملوك، ورفعت

من منزلة النعمان في نفسه لنراه يرثيه عندما توفي سنة ٦٠٢ م بقصيدة باكية. ويتميز رثاؤه بنغمة دينية مستمدة من الإحساس بجبروت الموت.

إلى جانب ذلك، كان لبيد من أجود العرب، وقد آلى في الجاهلية ألا تهبّ صَباً إلا أطمع. مما جعل الولاة يستنجدون به في الملمات. ويروى أن المغيرة بن شعبة كان إذا هبت ريح صَباً، خطب الناس وقال لهم: أعينوا أبا عقيل على مروءته. كذلك كان يفعل الوليد بن عقبة والي الكوفة. فإذا هبت صبا قال للناس: أعينوا أبا عقيل وأنا أول من فعل. ويصدق حديث الرواة في هذا قول لبيد نفسه:

وجزور أيسار دعوت لحتفها بمغالق متشابه أجسامها
ادعو بهن لعافر أو مطفل بذلت لجيران الجميع لحامها

وفي الإسلام كان لبيد من القوم الذين حُسّن إسلامهم، ويظهر أن الإسلام كان عميقاً في نفسه، يدل على ذلك سؤال الوليد بن عقبة عما كان بينه وبين الربيع بن زياد عند النعمان. فقال له لبيد: هذا كان من أمر الجاهلية. وقد جاء الله عز وجل بالإسلام. ولما كتب عمر بن الخطاب إلى المغيرة بن شعبة، وهو على الكوفة، أن يستشد شعراء المصّر، أرسل إلى لبيد فقال له: إن شئت فاعفني. فقال ألا أشدّني ما قلت في الإسلام؟ فكتب له سورة البقرة في صحيفة، ثم أتى بها وقال: أبدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر. فزاد عمر في عطائه خمسمائة.

ويقال بأنه لم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً يشكر فيه ربه الذي أنعم عليه بنعمة الهداية والرشاد:

الحمد لله الذي لم يأتني أجلي حتى لبست من الإسلام سربالا

وقبل أن يأتي الإسلام، كان قلب لبيد مفعماً بالإيمان بالله، مطبقاً لكثير من الشواهد على قوة إيمانه بالله وبالموت والحياة.

وغاية القول أن لبيداً أسلم، وأتى المدينة فأقام فترة فيها، ثم هاجر إلى الكوفة لعهد عمر بن الخطاب، وقضى فيها بقية حياته، مقبلاً على القرآن الكريم، يحفظه ويتأمل أبعاده ومراميه.

كان لبيد من أشرف الشعراء المجيدين المقدمين، عذب المنطق، رقيق حواشي الكلام، له ديوان ينطوي على كثير من أغراض الشعر وفنونه، وأشهر ما فيه

المعلقة، وهذه المعلقة تعتبر الرابعة بين أخواتها، ولم ينظمها لأمر أو لحادثة وإنما نظمها بدافع نفسي، فمثّل بها، في تصويره أخلاقه ومآتيه، الحياة البدوية الساذجة والبدوي الأبي النفس العالي الهمة.

وقد بدأها بوصف الديار المقفرة والأطلال البالية وما فعلت فيها الأمطار، وتخلص إلى الغزل وذكر نوار وبعدها مقرها، ثم إلى وصف ناقته فشبهها بسحابة حمراء خالية من الماء تدفعها الريح فتنتلق سريعة، وبأتان وحشية نشيطة، وبيقرة افترس السبع ولدها، وصور العراك الذي وقع بينها وبين الكلاب التي طاردتها تصويراً قصصياً جميلاً. ووصف ناقته هو أهم قسم في معلقته، ثم تحوّل إلى وصف نفسه وما فيها من هدوء واضطراب، ووصف لهوه وشربه الخمر وبطشه وسرعة جواده وكرمه. وانتهى بمدح قومه والفخر بكرمهم وأمانتهم. فكان مجيداً في تشبيهاته القصصية، صادقاً في عاطفته. وقد أظهر في وصفه مقدرة نادرة في دقته وإسهابه والإحاطة بجميع صور الموصوف. وهو يتفوق على زملائه أصحاب المعلقات بإثارة تذكارات الديار القديمة وتحديد المحلات في أثناء السفر حتى يمكن دارس شعره أن يعيّن بالاستناد إلى بعض قصائده دليل رحلة من قلب بادية العرب إلى الخليج الفارسي.

■ ٤ ■

معلقة لبيد

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمَقَامُهَا بِمَنَى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا^(١)
فَمَدَافِعُ الرِّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الْوُحْيُ سِلَاقُهَا^(٢)

(١) عفا لازم ومتعد، يقال: عفت الريح المنزل وعفا المنزل نفسه عفواً وعفاء، وهو في البيت لازم. المحل من الديار: ما حل فيه لأيام معدودة، والمقام منها: ما طالت الإقامة به. منى: موضع بحمي ضريبة غير منى الحرم، ومنى ينصرف ولا ينصرف ويذكر ويؤنث. تأبد: توحش، وكذلك أبد يأبد أبوداً. الغول والرجام: جبلان معروفان، ومنه قول أوس بن حجر. زعمتم أن غولاً والرجام لكم ومنعجاً فاذكروا فالأمر مشترك يقول: عفت ديار الأحياب وانمحت منازلهم ما كان منها للحلول دون الإقامة وما كان منها للإقامة، وهذه الديار كانت بالموضع المسمى منى، وقد توحشت الديار الغولية والديار الرجامية منها لارتحال قاطناتها واحتمال سكانها، والكنية في غولها ورجامها راجعة إلى الديار، قوله: تأبد غولها أي ديار غولها وديار رجامها، فحذف المضاف.

(٢) المدافع: أماكن يندفع عنها الماء من الربى والأخفاف، الواحد مدفع. الريان: جبل معروف، ومنه قول جرير:

يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا
التعرية: مصدر عريته فعري وتعري. الوحي: الكتابة، والفعل وحى يحيى، والوحي الكتاب، والجمع الوحي. السلام: الحجارة، الواحدة سلمة، بكسر اللام، فمدافع: معطوف على قوله غولها.

يقول: توحشت الديار الغولية والرجامية، وتوحشت مدافع جبل الريان لارتحال الأحياب منها واحتمال الجيران عنها، ثم قال: وقد توحشت وغيرت رسوم هذه الديار فعريت خلقاً، وإنما عراها السيول ولم تمنح بطول الزمان فكأنه كتاب ضمن حجراً، شبه بقاء الآثار لقدم الأيام ببقاء الكتاب في الحجر، ونصب خلقاً على الحال، والعامل فيه عري، والمضمر الذي أضيف إليه سلام عائد إلى الوحي.

دَمَنْ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ أَنْيْسِهَا حَجَّ خَلَوْنَ حَلَالُهَا وَحَرَامُهَا^(١)
رُزِقَتْ مَرَايِعَ النُّجُومِ وَصَابِهَا وَدَقُّ الرِّوَاعِدِ جَوْدُهَا فِرَاهُمَا^(٢)
مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وَغَادٍ مُدَجِّن وَعَشِيَّةٍ مُتَجَاوِبٍ إِرْزَامُهَا^(٣)
فَعَلَا فُرُوعَ الْأَيْهَقَانِ وَأَطْفَلَتْ بِالْجَلْهَتَيْنِ ظِبَاؤُهَا وَنَعَامُهَا^(٤)

(١) التجرم: التكمل والانقطاع، يقال: تجرمت السنة وسنة مجرمة أي مكملة. العهد: اللقاء، والفعل عهد بعهد. الحجج: جمع حجة وهي السنة مجرمة أي مكملة. العهد: اللقاء والفعل عهد بعهد. الحجج: جمع حجة وهي السنة. وأراد بالحرام الأشهر الحرم، وبالحلال أشهر الحل. الخلو: المضي، ومنه الأهم الخالية، ومنه قوله عز وجل: «وقد خلت القرون من قبلي».

يقول: هي آثار ديار قد تمت وكملت وانقطعت بعد عهد سكانها بها سنون مضت أشهر الحرم وأشهر الحل منها، وتحرير المعنى: قد مضت بعد ارتحالهم عنها سنون بكمالها. خلون: المضمر فيه راجع إلى الحجج، وحلالها بدل من الحجج، وحرامها معطوف عليها، والسنة لا تعدو أشهر الحرم وأشهر الحل، فعبّر عن مضي السنة بمضيها.

(٢) مراييع النجوم: الأنواء الربيعية وهي المنازل التي تحلها الشمس فصل الربيع، الواحد مربع. الصوب: الإصابة، يقال: صابه أمر كذا وأصابه بمعنى. الودق: المطر، وقد ودقت السماء تدق ودقاً إذا أمطرت. الجود: المطر التام العام، وقال ابن الأنباري: هو المطر الذي يرضي أهله، وقد جاد المطر يجود جوداً فهو جود. الرواعد: ذوات الرعد من السحاب واحدها راعدة. الرهام والرهم: جمعا رهمة وهي المطرة التي فيها لين.

يقول: رزقت الديار والدمن إمطار الأنواء الربيعية فأمرعت وأعشبت، وأصابها مطر ذوات الرعود من السحاب ما كان منه عاماً بالغاً مرضياً أهله وما كان منه ليناً سهلاً، وتحرير المعنى: أن تلك الديار ممرعة معشبة لترادف الأمطار المختلفة عليها ونزاهتها.

(٣) السارية: السحابة الماطرة ليلاً، والجمع السواري. المدجن: الملبس آفاق السماء بظلامه لفرط كثافته، وقد أدجن الغيم. الأرزام: التصويت، وقد أرزمت الناقة إذا رغت، والاسم الرزمة، ثم فسر تلك الأمطار فقال: هي من كل مطر سحابة سارية ومطر سحاب غاد يلبس آفاق السماء بكثافته وتراكمه وسحابة عشية تتجاوب أصواتها، أي كأن رعودها تتجاوب، جمع لها أمطار السنة، لأن أمطار الشتاء أكثرها يقع ليلاً، وأمطار الربيع أكثرها غداة، وأمطار الصيف أكثرها يقع عشياً، كذا زعم مفسرو هذا البيت.

(٤) الأيهقان: بفتح الهاء وضمها. ضرت من النبت وهو الجرجير البري. أطفلت أي صارت ذوات الأطفال. الجلهتان: جانبا الوادي. ثم أخبر عن أخصاب الديار وأعشابها فقال: فعلت بها فروع هذا الضرب من النبت وأصبحت الظباء والنعام ذوات أطفال بجانبني وادي هذه الديار، قوله: ظباؤها ونعامها، يريد: وأطفلت ظباؤها وباضت نعامها، لأن النعام تبيض ولا =

وَالْعَيْنُ سَاكِنَةٌ عَلَى أَطْلَائِهَا عُوذًا تَأْجُلُ بِالْفَضَاءِ بِهَامُهَا^(١)
وَجَلَا السُّيُولُ عَنِ الطَّلُولِ كَانَهَا زُبُرٌ تُجِدُّ مُتُونَهَا أَقْلَامُهَا^(٢)
أَوْ رَجَعُ وَاشِمَةِ أُسْفَ نَوُورُهَا كِفْفاً تَعَرَّضَ فَوْقُهَا وَشَامُهَا^(٣)

تلد الأطفال، ولكنه عطف النعام على الظباء في الظاهر لزوال اللبس، ومثله قول الشاعر:
إذا ما الغانيات برزن يوماً وزججن الحواجب والعيونا
أي وكحلن العيون، وقول الآخر:

تراه كأن الله يجدع أنفه وعينيه أن مولاه صار له وفر
أي ويفقأ عينيه، وقول الآخر:

يا ليت زوجك قد غدا منتقلاً سيفاً ورمحاً
أي وحاملاً رمحاً، تضبط نظائراً ما ذكرنا، وزعم كثير من الأئمة النحويين البصريين والكوفيين إن هذا المذهب سائغ في كل موضع، ولوح أبو الحسن الأخفش إلى أن المعول فيه على السماع.

(١) العين: واسعات العيون. الطلا: ولد الوحش حين يولد إلى أن يأتي عليه شهر، والجمع الأطلاء، ويستعار لولد الإنسان وغيره. العوذ: الحديثات النتاج، الواحدة عائذ، مثل عائط وعوط وحائل وحول وبازل وبزل وفاره وفره، وجمع الفاعل على فعل قليل معول فيه على الحفظ. الأجل: القطيع من بقر الوحش، والجمع الأجال، والتأجل: صيرورتها أجلاً أجلاً. الفضاء: الصحراء. البهام: أولاد الضأن إذا انفردت، وإذا اختلطت بأولاد الضأن أولاد المعز قيل للجميع بهام. وإذا انفردت أولاد المعز من أولاد الضأن لم تكن بهاماً، وبقر الوحش بمنزلة الضأن، وشاء الجبل بمنزلة المعز عند العرب، وواحد البهام بهم، وواحد البهم بهمة، ويجمع البهام على البهامات.

يقول: والبقر الواسعات العيون قد سكنت وأقامت على أولادها ترضعها حال كونها حديثات النتاج وأولادها تصير قطعاً في تلك الصحراء، فالمعنى من هذا الكلام: أنها صارت مغنى الوحوش بعد كونها مغنى الأنس. ونصب عوداً على الحال من العين.

(٢) جلا: كشف، يجلو جلاء، وجلوت العروس جلوة من ذلك، وجلوت السيف جلاء صقلته، منه أيضاً. السيول: جمع سيل مثل بيت وبيت وشيخ وشيوخ. الطلول: جمع الطلل. الزبر. جمع زبور وهو الكتاب، والزبر الكتابة، والزبور فعول بمعنى المفعول بمنزلة الركوب والحلوب بمعنى المركوب والمحلوب. الإجداد والتجديد واحد.

يقول: وكشفت السيول عن أطلال الديار فأظهرتها بعد ستر التراب إياها، فكأن الديار كتب تجدد الأقلام كتابتها، فشبه كشف السيول عن الأطلال التي غطاها التراب بتجديد الكتاب سطور الكتاب الدارس، وظهور الأطلال بعد دروسها بظهور السطور بعد دروسها، وأقلام مضافة إلى ضمير زبر، واسم كأن ضمير الطلول.

(٣) الرجع: الترديد والتجديد، وهو من قولهم. رجعته أرجعته رجعاً فرجع رجوعاً. وقد =

فَوَقَّتْ أَسْأَلَهَا، وَكَيْفَ سُؤْلُنَا صُمًّا خَوَالِدَ مَا يَبِينُ كَلَامُهَا^(١)
عَرِيَتْ وَكَانَ بِهَا الْجَمِيعُ فَأَبْكُرُوا مِنْهَا وَغُوْدِرَ نُؤْيُهَا وَثَمَامُهَا^(٢)
شَاقَّتْكَ ظُعْنُ الْحَيِّ حِينَ تَحْمَلُوا فَتَكْنَسُوا قُطْنًا تَصِرُّ خِيَامُهَا^(٣)

فسرنا الواشمة. الأسفاف: الذر، وهو من قولهم: سف زيد السويق وغيره يسفه سفاً وأسففته السويق وغيره، ثم يقال: أسففت الدواء الجرح والكحل العين. النؤور: ما يتخذ من دخان السراج والنار، وقيل النيلج. الكفف: جمع كفة وهي الدارات، وكل شيء مستدير كفة، بكسر الكاف، وجمعها كفف، وكل مستطيل كُفَّة، بضمها، والجمع كفف، كذا حكى الأئمة. تعرض وأعرض: ظهر ولاح الوشام: جمع وشم، شبه ظهور الأطلال بعد دروسها بتجديد الكتابة وتجديد الوشم.

يقول: كأنها زبر أو ترديد واشمة وشمًا قد ذرت نؤورها في دارات ظهر الوشام فوقها فأعادتها كما تعيد السيول الأطلال إلى ما كانت عليه، فجعل إظهار السيل الأطلال كإظهار الواشمة الوشم، وجعل دروسها كدروس الوشم. نؤورها. اسم ما لم يسم فاعله، وكففاً هو المفعول الثاني بقي على انتصابه بعد إسناد الفعل إلى المفعول. وشامها: فاعل تعرض وقد أضيف إلى ضمير الواشمة.

(١) الصم: الصلاب، والواحد أصم والواحدة صماء. خوالد: بواقٍ. يبين: بياناً، وأبان قد يكون بمعنى أظهر ويكون بمعنى ظهر، وكذلك بين وتبين قد يكون بمعنى ظهر، وقد يكون بمعنى عرف، واستبان كذلك، فالأول لازم والأربعة الباقية قد تكون لازمة وقد تكون متعدية، وقولهم بين الصبح لذي عينين، أي ظهر فهو هنا لازم. ويروى في البيت: ما يبين كلامها وما يبين، بفتح الباء وضمها، وهما بمعنى ظهر.

يقول: فوقفت أسأل الطلول عن قطانها وسكانها، ثم قال: وكيف سؤلنا حجارة صلاباً بواقٍ لا يظهر كلامها، أي كيف يجدي هذا السؤال على صاحبه وكيف ينتفع به السائل؟ لوح إلى أن الداعي إلى هذا السؤال فرط الكلف والشغف وغاية الوله، وهذا مستحب في النسب والمرثية لأن الهوى والمصيبة يدلها صاحبهما.

(٢) بكرت من المكان وأبكرت وابتكرت وبكرت بمعنى أي سرت منه بكرة. المغادرة. الترك، غادرت الشيء تركته وخلفته، ومنه الغدير لأنه ماء تركه السيل وخفه، والجمع الغدر والغدران والأغدر. النؤي: نهير يحفر حول البيت لينصب إليه الماء من البيت، والجمع نؤي وأناء وتقلب فيقال آناء مثل أبار وأبار وآراء وآراء. الشام: ضرب من الشجر رخو يسد به خلل البيوت.

يقول: عريت الطلول عن قطانها بعد كون جميعهم بها فساروا منها بكرة وتركوا النؤي والشام، أي لم يبق بمنزلهم منهم آثار إلا النؤي والشام، وإنما لم يحملوا الشام لأنه لا يعوزهم في محالهم.

(٣) الظعن: بتسكين العين تخفيف الظعن بضمها، هي جمع الظعون. وهو البعير الذي عليه =

مِنْ كُلِّ مَحْضُوفٍ يُظَلُّ عَصِيَّةُ زَوْجٍ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقَرَامُهَا^(١)
زَجَلًا كَأَنَّ نِعَاجَ تَوْضِحَ فَوْقَهَا وَظَبَاءٌ وَجَرَةً عُطْفًا أَرَامُهَا^(٢)
حُفَزَتْ وَزَايِلُهَا السَّرَابُ كَأَنَّهَا أَحْزَاعُ بَيْشَةَ أَثْلُهَا وَرِضَامُهَا^(٣)

هودج وفيه امرأة، وقد يكون الظعن جمع ظعينة وهي المرأة الطاعنة مع زوجها، ثم يقال لها وهي في بيتها ظعينة، وقد يجمع بالطعائن أيضاً. التكنس: دخول الكناس والإستكنان به. القطن: جمع قطين وهو الجماعة، والقطن واحد. الصرير: صوت الباب والرحل وغير ذلك. يقول: حملتك على الاشتياق والحنين نساء الحي أو مراكبهن يوم ارتحل الحي ودخلوا في الكنس، وجعل الهودج للنساء بمنزلة الكنس للوحش، ثم قال: وكانت خيامهم المحمولة تصر لجدتها. وتلخيص المعنى: دعتك إلى الاشتياق والنزاع وحملتك عليهما نساء القبيلة حين دخلن هودجهن جماعات في حال صرير خيامهن المحمولة، أو دخلن هودج غطيت بثياب القطن، والقطن من الثياب الفاخرة عندهم، والضمير في تكنسوا للحي، والمضمر الذي أضيف إليه الخيام للظعن، وقطناً منصوب على الحال إن جعلته جمع قطين، ومفعول به إن جعلته قطناً.

(١) حف الهودج وغيره بالثياب: إذا غطي بها، وحف الناس حول الشيء أحاطوا به. أظل الجدار الشيء: إذا كان في ظل الجدار. العصي هنا: عيدان الهودج. الزوج: النمط من الثياب، والجمع الأزواج. الكلة: الستر الرقيق، والجمع الكلل. القرام: الستر، والجمع القرم، ثم فصل الظعن فقال: هي من كل هودج حف بالثياب يظل عيدانه نمط أرسل عليه، ثم فصل الزوج فقال: هو كلة، وعبر بها عن الستر الذي يلقي فوق الهودج، لثلا تؤذي الشمس صاحبه، وعبر بالقرام عن الستر المرسل على جوانب الهودج، وتحرير المعنى: الهودج محفوفة بالثياب فعيدانها تحت ظلال ثيابها، والمضمر بعد القرام للعصبي أو الكلة.

(٢) الزجل: الجماعات، الواحدة زجلة. النعاج: إناث بقر الوحش، الواحدة نعجة. وجرة: موضع بعينه. العطف: جمع العاطف من العطف الذي هو الترحم أو من العطف الذي هو الشئ. الأرام: جمع الرثم وهو الظبي الخالص البياض.

يقول: تحملوا جماعات كأن إناث بقر الوحش فوق الإبل، شبه النساء في حسن الأعين والمشى بها، أو بظباء وجرة في حال ترحمها على أولادها أو في حال عطفها أعناقها للنظر إلى أولادها، شبه النساء بالظباء في هذه الحال، لأن عيونها أحسن ما تكون في هذه الحال لكثرة مائها، وتحرير المعنى: أنه شبه النساء ببقر توضح وظباء وجرة في كحل أعينها، نصب زجلاً على الحال والعامل فيها تحملوا، ونصب عطفًا على الحال، ورفع أرامها لأنها فاعل والعمل فيها الحال السادة مسدد الفعل.

(٣) الحفز: الدفع، والفعل وحفز يحفز. الأجزاء: جمع جزع وهو منعطف الوادي. بيشة: واد بعينه. الأثل: شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منها. الرضام: الحجارة العظام، الواحدة رضمة، والجنس رضم. يقول: دفعت الظعن، أي ضربت الركاب، لتجد في السير وفارقها =

بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارٍ وَقَدْ نَأَتْ
مُرِيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدٍ وَجَاوَرَتْ
بِمَشَارِقِ الْجَبَلِينَ أَوْ بِمُحَجَّرٍ
فَصُورَاتُكَ إِنِ أَيْمَنْتَ فَمِظَنَّةٌ
وَتَقَطَّعْتَ أَسْبَابُهَا وَرِمَامُهَا^(١)
أَهْلَ الْحِجَازِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا^(٢)
فَتَضَمَّنَتْهَا فَرْدَةٌ فَرُخَامُهَا^(٣)
فِيهَا وَحَافُ الْقَهْرِ أَوْ طُلُخَامُهَا^(٤)

= قطع السراب، أي لاحت خلال قطع السراب ولمعت، فكأن الظعن منعطفات وادي بيشة أثلها وحجارتها العظام، شبهها في العظم والضحخ بهما، والضمير الذي أضيف إليه أثل ورضام لبيشة.

(١) نوار: إسم امرأة يشبب بها. الثأي: البعد. الرمام: جمع الرمة وهي قطعة من الجبل خلقة ضعيفة. ثم اضرب عن صفة الديار ووصف حال احتمال الأحباب بعد تمامها وأخذ في كلام آخر من غير إبطال لما سبق. بل، في كلام الله تعالى، لا تكون إلا بهذا المعنى، لأنه لا يجوز منه إبطال كلامه وإكذابه، قال مخاطباً نفسه: أي شيء تتذكرين من نوار في حال بعدها وتقطع أسباب وصالها ما قوي منها وما ضعف.

(٢) مرية: منسوبة إلى مرة. فيد: بلدة معروفة، ولم يصرفها لإستجماعها التأنيث والتعريف، وصرفها سائغ أيضاً لأنها مصوغة على أخف أوزان الأسماء فعدلت الخفة أحد السببين فصارت كأنه ليس فيها إلا سبب واحد لا يمنع الصرف، كذلك حكم كل إسم كان على ثلاثة أحرف ساكن الأوسط مستجمعاً للتأنيث والتعريف نحو غند ودعد، وأنشد النحويون.

لَمْ تَتَلَفَعْ بِفَضْلِ مَثْرَهَا دَعْدَ وَلَمْ تَغْدُ فِي اللَّعْبِ
أَلَا تَرَى فِي بَيْتِ الشَّاعِرِ كَيْفَ جَمَعَ بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ فِي هَذَا الْبَيْتِ؟ يقول: نوار امرأة من مرة حلت بهذه البلدة وجاورت أهل الحجاز يريد أن تحل بفيد أحياناً وتجاور أهل الحجاز أحياناً، وذلك في فصل الربيع وأيام الإنتاج لأن الحال بفيد لا يكون مجاوراً أهل الحجاز، لأن بينها وبين الحجاز مسافة بعيدة، ثم قال. فأين منك مطلبها، أي تعذر عليك طلبها لأن بين بلادك وفيد والحجاز مسافة بعيدة، وتيهاً قذفاً، وتلخيص المعنى، أنه يقول: هي مرية تتردد بين الموضعين وبينهما وبين بلادك بعد، وكيف يتيسر لك طلبها والوصول إليها؟

(٣) عنى بالجبلين: جبلي طي أجاً وسلمى، المحجر جبل آخر. فردة: جبل منفرد عن سائر الجبال. سمي بها لانفرادها عن الجبال. رخام: أرض متصلة بفردة لذلك أضافها إليها. يقول: حلت نوار بمشارك أجاً وسلمى، أي جوانبهما التي تلي المشرق، أو حلت بمحجر فتضمنتها فردة فالأرض المتصلة بها وهي رخام، وإنما يحصي منازلها عند حلولها بفيدة، وهذه الجبال قريبة منها بعيدة عن الحجاز. تضمن الموضع فلاناً إذا حصلته فيه، مثل قولك: ضمنت القبر فتضمنه القبر.

(٤) يقال: أيمن الرجال إذا أتى اليمن، مثل أعرق إذا أتى العراق وأخيف إذا أتى خيف منى. مظنة الشيء: حيث يظن كونه فيه، وهو من الظن بالظاء، وأما قولهم: علق مضنة، هو من الضن، =

فَاقْطَعْ لُبَانَةً مَنْ تَعَرَّضَ وَصَلُّهُ
وَاحِبُ الْمُجَامِلِ بِالْجَزِيلِ وَصَرْمُهُ
بَطْلِيحِ أَسْفَارٍ تَرَكْنَ بَقِيَّةً
وَإِذَا تَغَالَى لَحْمُهَا وَتَحَسَّرَتْ
وَلَشَرُّ وَاصِلِ خُلَّةٍ صَرَامُهَا^(١)
بَاقٍ إِذَا ظَلَعَتْ وَزَاغَ قِوَامُهَا^(٢)
مِنْهَا فَأَحْنَقَ صُلْبُهَا وَسَنَامُهَا^(٣)
وَتَقَطَّعَتْ بَعْدَ الْكَلَالِ خِدَامُهَا^(٤)

= بالضاد، أي هو شيء نفيس يبخل به. صوائق: موضع معروف. وحاف القهر، بالراء غير معجمة: موضع معروف، ومنهم من رواه بالزي معجمة. طلخام: موضع معروف أيضاً. يقول: وإن انتجعت نحو اليمن فالظن أنها تحل بصوائق وتحل من بينها بوحاف القهر أو بطلخام، وهما خاصان بالإضافة إلى صوائق، وتلخيص المعنى: أنه إن أتت اليمن حلت بوحاف القهر أو بطلخام من صوائق.

(١) اللبانة: الحاجة. الخلعة: المودة المتناهية، والخليل والخل والخلعة واحد. الصرن: القطاع، فعال من الصرم وهو القطع، والفعل صرم يصرم. ثم أضرب عن ذكر نوار وأقبل على نفسه مخاطباً إياها فقال: فاقطع أربك وحاجتك ممن كان وصله معرضاً للزوال والانتفاض، ثم قال: وشر من وصل محبة أو حبيباً من قطعها، أي شر واصلي الأحباب أو المحبات قطعاً، يذم من كان وصله في معرض الانتكاث والانتفاض. ويروى: والخير وأصل، وهذه أوجه الروايتين وأمثلهما، أي خير واصلي المحبات أو الأحباب إذا رجا غيرهم قطعانها إذا يش منه. قوله: لبانة من تعرض، أي لبانتك منه لأن قطع لبانتك منك ليس إليك.

(٢) حبوته بكذا أحبوه حباء: إذا أعطيته إياه. المجامل: المصانع، ويروى المحامل، أي الذي يتحمل أذاك كما تتحمل أذاه. بالجزيل أي بالود الجزيل. الجزالة: الكمال والتمام، وأصله الضخم والغلط، والفعل جزل بجزل، والنعت جزل وجزيل، ومنه: خطب جزل وجزيل وعطاء جزل وجزيل وقد أجزل عطيته وفرها وكثرها. والصرم: القطيعة. الطلع: غمز في الدواب. الزرع: الميل، والازاغة الإمالة. قوام الشيء. ما يقوم به يقول: وأحب من جاملك وصانعك وداراك بود كامل وافر، ثم قال: وقطيعة باقية إن ظلعت خلته ومال قوامها، أي أن ضعف أسبابها ودعائمه، أي أن حال المجامل عن كرم العهد فأنت قادر على صرمه وقطيعة فالمضممر الذي أضيف إليه قوامها للخلعة وكذلك المضممر في ظلعت.

(٣) الطلح والطليح: المعى، وقد طلحت البعير أطلحه طلحاً أعييته، فطليح فاعل بمعنى مفعول بمنزلة الجريح والقتيل، وطلح فعل في معنى مفعول بمنزلة الذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون. أسفار: جمع سفر. الإحناق: الضمر. الباء في قوله بطليح من صلة وصرمة. يقول: إذا زال قوام خلته فأنت تقدر على قطيعته بركوب ناقة أعيتها الأسفار وتركت بقية من لحمها وقوتها فضمير صلبها وسنامها، وتلخيص المعنى: فأنت تقدر على قطيعته بركوب ناقة قد اعتادت الأسفار ومرنت عليها.

(٤) تغالى لحمه: إرتفع إلى رؤوس العظام، من الغلاء وهو الإرتفاع، ومنه قولهم: غلالا السعر يغلو =

فَلَهَا هِبَابٌ فِي الزَّمَامِ كَأَنَّهَا صَهْبَاءُ خَفَّ مَعَ الْجَنُوبِ جَهَامُهَا^(١)
أَوْ مُلِمِعٌ وَسَقَتْ لِأَحْقَبٍ لَاحَهُ طَرَدُ الْفُحُولِ وَضَرْبُهَا وَكِدَامُهَا^(٢)
يَعْلُو بِهَا حَدَبُ الْإِكَامِ مُسَحَّجٌ قَدْ رَابَهُ عَصِيَانُهَا وَوَحَامُهَا^(٣)
بِأَحْزَةِ الثَّلْبُوتِ يَرْبَأُ فَوْقَهَا قَفَّرَ الْمَرَاقِبِ خَوْفُهَا آرَامُهَا^(٤)

= غلاء، إذا ارتفع. تحسرت أي صارت حسيراً، أي كالة معيبة عارية عن اللحم. الخدام: جمع خدم، والخدم جمع خدمة، وهي سيور تشد بها النعال إلى أرساغ الإبل. يقول: فإذا ارتفع لحمها إلى رؤوس عظامها وأعيت وعريت عن اللحم وتقطعت السيور التي تشد بها نعالها إلى أرساغها بعد إعيائها. وجواب إذا في البيت الذي بعده.

(١) الهباب: النشاط. الصهباء: الحمراء، يريد كأنها سحابة صهباء فحذفت الموصوف. خف يخف خفوفاً: أسرع. الجهام: السحاب الذي قد أراق مائه. يقول: فلها في مثل هذا الحال نشاط في السير في حال قود زمامها فكأنها في سرعة سيرها سحابة حمراء قد ذهبت الجنوب بقطعها التي أهرقت ماءها فانفردت عنها، وتلك أسرع ذهاباً من غيرها.

(٢) ألمعت الأتان فهي ملمع: أشرق ظبيها باللبن. وسقت: حملت، تسق وسقاً الأحقب: العير الذي في وركيه بياض أو في خاصرته. لاحه ولوحه غيره. وىروى: طرد الفحولة ضربها وعذامها، الفحول والفحولة والفحال والفحالة: جموع فحل. الكدام: يجوز أن يكون بمنزلة الكدم وهو العض، وأن يكون بمنزلة المكادمة وهي المعاضة. العدام: يجوز أن يكون بمنزلة العدم وهو العض، وأن يكون بمنزلة المعاذمة وهي المعاضة. يقول: كأنها صهباء أو أتان أشرقت أظباؤها باللبن وقد حملت تولباً لفحل أحقب قد غير وهزل ذلك الفحل طرده الفحل وضربه إياها وعضه أو طرد الفحول وضربها وعضها إياه. وتلخيص المعنى: أنها تشبه في شدة سيرها هذه السحابة أو هذه الأتان التي حملت تولباً لمثل هذا الفحل الشديد الغيرة عليها فهو يسوقها سوقاً عنيفاً.

(٣) الإكام: جمع أكم، وكذلك الأكام والأكم جمع أكمة، ويجمع الأكام على الأكم حذبها: ما احدوب منها. السحج: القشر والخدش العنيف، والتسحيج مبالغة السحج. الوحام والوحم: إشتهاء الجبلى الشيء، والفعل وحمت وتوحم وتاحم وتحيم، وهذا القياس مطرد في فعل يفعل من معتل الفاء.

يقول: يعلي هذا الفحل الأتان الأكام إتعاباً لها وإبعاداً بها عن الفحول، وقد شككه في أمرها عصيانها إياه في حال حملها وإشتهائها إياه قبله. والمسحج: العير المععض.

(٤) الأحزة: جمع حزيز وهو مثل القف. ثلبوت: موضع بعينه. ربأت القوم وربأت لهم أربأ ربأ: كنت ربيئة لهم. القفز: الخالي، الجمع القفاز. المراقب: جمع مراقبة وهو الموضع الذي يقوم عليه الرقيب، ويريد بالمراقب الأماكن المرتفعة. الأرام: أعلام الطريق، الواحد أرم. =

حتى إذا سَلَخَا جُمَادَى سِتَّةً جَزْءاً فَطَالَ صِيَامُهُ وَصِيَامُهَا^(١)
رَجَعَا بِأَمْرِهِمَا إِلَى ذِي مِرَّةٍ حَصِدٍ وَنُجْحٍ صَرِيْمَةٍ إِبْرَامُهَا^(٢)
وَرَمَى دَوَابَرَهَا السَّفَا وَتَهَيَّجَتْ رِيحُ الْمَصَايِفِ سَوْمُهَا وَسِيَامُهَا^(٣)
فَتَنَازَعَا سَبْطاً يَطِيرُ ظِلَالُهُ كَدُخَانٍ مُشْعَلَةٍ يُشَبُّ ضِرَامُهَا^(٤)

= يقول: يعلو بالأتان الأكام في قفاف هذا الموضع ويكون رقيباً لها فوقها في موضع خالي الأماكن المرتفعة وإنما يخاف أعلامها، أي يخاف استتار الصيادين بأعلامها، وتلخيص المعنى: أنهما بهذا الموضع والعرير يعلو أكامه لينظر إلى أعلامها هل يرى صائداً استتر بعلم منها. يريد أن يرميها.

(١) سلخت الشهر وغيره أسلخه سلخاً: مر علي، وانسلخ الشهر نفسه. جمادى: إسم للشتاء، سمي بها لجمود الماء فيه، منه قول الشاعر: في ليلة من جمادى ذات أندية لا يبصر الكلب من ظلماتها الطنبا أي من الشتاء. جزأ الوحش يجزأ جزأ: اكتفى بالرطب عن الماء. الصيام: الإمساك في كلام العرب، ومنه الصوم المعروف لأنه إمساك عن المفطرات. يقول: أقاما بالثلبوت حتى مر عليهما الشتاء ستة أشهر، وجاء الربيع فاكتفيا بالرطب عن الماء وطال إمساك العير وإمساك الأتان عنه. وستة بدل من جمادى لذلك نصبها، وأراد ستة أشهر فحذف أشهراً لدلالة الكلام عليه.

(٢) الباء في بأمرها زائدة إن جعلت رجعاً من الرجوع، أي رجعا أمرها أي إسدها، وإن جعلته من الرجوع كانت الباء للتعدي. المرة: القوة، والجمع المرر، وأصلها قوة الفتل، والامرار إحكام الفتل. الحصد: المحكم، والفعل حصد يحصد، وقد أحصدت الشيء أحكمته. النجاح: حصول المراد والصريمة: العزيمة التي صرّمها صاحبها عن سائر غزائمه بالجد في إمضائها، والجمع الصرائم. الأبرام: الأحكام. يقول: أسند العير والاتان أمرهما إلى عزم أو رأي محكم ذي قوة وهو عزم العير على الورود أو رأيه فيه، ثم قال: وإنما يحصل المرام بإحكام العزم.

(٣) الدوابر: مآخير الحوافر. السفا: شوك البهيمى وهو ضرب من الشوك. هاج الشيء يهيج هيجاناً واحتاج احتياجاً وتهيج تهيجاً: تحرك ونشأ، وهيجته هيجاً وتهيجاً. المصاييف: جمع المصيف وهو الصيف. السوم: المرور، والفعل سام يسوم. السهام: شدة الحر. يقول: وأصاب شوك البهيمى مآخير حوافرها، وتحرك ريح الصيف مروورها وشدة حرها، يشير بهذا إلى إنتقضاء الربيع ومجيء الصيف واحتياجها إلى ورود الماء.

(٤) التنازع: مثل التجاذب. البسط: الممتد الطويل. كدخان مشعلة أي نار مشعلة، فحذف الموصوف. شب النار وإشعالها واحد، والفعل منه شب يشب. الضرام: دقائق الحطب، واحدها ضرم وواحد الضرم ضرمة، وقد ضرمت النار واضطرمت التهب، وأضرمتها وضرمتها أنا. سبطاً أي غباراً سبطاً، فحذفت الموصوف.

مَشْمُولَةٌ غُلِثَتْ بِنَابِتٍ عَرَفَجٍ كَدُخَانٍ نَارٍ سَاطِعٍ أَسْنَامُهَا^(١)
فَمَضَى وَقَدَّمَهَا وَكَانَتْ عَادَةً مِنْهُ إِذَا هِيَ عَرَدَتْ إِقْدَامُهَا^(٢)
فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَعَا مَسْجُورَةً مُتَجَاوِرًا قَلَامُهَا^(٣)

يقول: فتجاذب العير والأتان في عدوهما نحو الماء غباراً ممتداً طويلاً كدخان نار موقدة تشعل النار في دقائق حطبتها، وتلخيص المعنى: أنه جعل الغبار الساطع بينهما بعدوهما كثنوب يتجاذبانه، ثم شبهه في كثافته وظلمته بدخان نار موقدة.

(١) مشمولة: هبت عليها ريح الشمال، وقد شمل الشيء أصابته ريح الشمال. الغلث والعلث: الخلط، والفعل غلث يغلث، بالغين والعين جميعاً. النابت: الغض، ومنه قول الشاعر: ووطئتنا وطأ على حنق وطء المقييد نابت الهرم أي غضه. العرفج: ضرب من الشجر، ويروى: عليت بنابت، أي وضع فوقها. الأسنام: جمع سنام، ويروى ثابت أسنامها، وهو الارتفاع والرفع جميعاً.

يقول: هذه النار قد أصابتها الشمال وقد خلطت بالحطب اليابس والرطب الغض كدخان نار قد ارتفع أعاليها، وسنام الشيء أعلاه، شبه الغبار الساطع من قوائم العير والأتان بنار أوقدت بحطب يابس تسرع فيه النار وحطب غض، وجعله كذلك ليكون دخانها أكثف فيشبه الغبار الكثيف ثم جعل هذا الدخان الذي شبه الغبار به كدخان نار قد سطع أعاليها في الاضطرام والالتهاب ليكون دخانها أكثر، وجر مشمولة لأنها صفة لمشعلة، وقوله: كدخان نار ساطع أسنامها، صفة أيضاً، إلا أنه كرر قوله كدخان لتفخيم الشأن وتعظيم القصة، كنظائره من مثل: أرى الموت لا ينجو من الموت هاربه

وهو أكثر من أن يحصى.

(٢) التعرید: التأخر والجبن. الإقدام هنا بمعنى التقدم، لذلك أنت فعلها فقال وكانت، أي وكانت تقدمه الأتان عادة من العير، وهذا مثل قول الشاعر:

غفرنا وكانت من سجيتنا الغفر

أي وكانت المغفرة من سجيتنا، وقال رويشد بن كثير الطائي:

يا أيها الركب المزجي مطيته سائل بني أسد ما هذه الصوت
أي ما هذه الإستغاثة، لأن الصوت مذكر.

يقول: فمضى العير نحو الماء وقدم الأتان لثلاً تتأخر، وكانت تقدمه الأتان عادة من العير إذا تأخرت هي، أي خاف العير تأخرها.

(٣) العرض: الناحية. السري: النهر الصغير، والجمع الأسرية. التصديق: التشقيق. السجر: المملء، أي عيناً مسجورة، فحذف الموصوف لما دلت عليه الصفة. القلام: ضرب من النبت.

يقول: فتوسط العير والأتان جانب النهر الصغير، وشقا عيناً مملوءة ماء قد تجاوز قلامها، أي =

مَحْفُوفَةٌ وَسَطَ الْيَرَاعِ يُظَلِّهَا مِنْهُ مُصَرَّعٌ غَابَةٌ وَقِيَامُهَا^(١)
أَفْتَلَكْ أُمَّ وَحْشِيَّةً مَسْبُوعَةً خَذَلْتُ وَهَادِيَةَ الصُّوَارِ قِوَامُهَا^(٢)
خَنَسَاءُ ضَيَّعَتِ الْفَرِيرَ فَلَمْ يَرَمْ عُرْضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وَبُغَامُهَا^(٣)
لَمُعَفَّرٍ قَهْدٍ تَنَارَعَ شِلْوُهُ غَبَسٌ كَوَاسِبٌ لَا يُمْنُ طَعَامُهَا^(٤)

قد كثر هذا الضرب من النبت عليها، وتحرير المعنى: أنهما قد وردا عيناً ممثلة ماء فدخلتا فيها من عرض نهرها وقد تجاوز نبتها.

(١) اليراع: القصب. الغابة: الأجمة، والجمع الغاب. المصرع: مبالغة المصروع. القيام: جمع قائم.

يقول: قد شقا عيناً قد حفت بضروب النبت والقصب، فهي في وسط القصب يظللها من القصب ما صرع من غايته وما قام منها، يريد أنها في ظل قصب بعضه مصروع وبعضه قائم. مسبوعة أي قد أصابها السبع بافتراس ولدها. الهادية: المتقدمة والمتقدم أيضاً، فتكون التاء إذن للمبالغة. الصوار والصيار: القطيع من بقر الوحش، والجمع الصيران. قوام الشيء: ما يقوم به هو.

يقول: أفنلك الأتان المذكورة تشبه ناقتي في الإسراع في السير أم بقرة وحشية قد أفترس السبع ولدها حين خذلته وذهبت ترعى مع صواحبها، وقوام أمرها الفحل الذي يتقدم القطيع من بقر الوحش، وتحرير المعنى: أناقتي تشبه تلك الأتان أو هذه البقرة التي خذلت ولدها وذهبت ترعى مع صواحبها وجعلت هادية الصوار قوام أمرها فافترست السباع ولدها، فأسرعت في السير طالبة لولدها.

(٣) الخنس: تأخر في الأرنبه. الفرير: ولد البقرة الوحشية، والجمع فرار على غير قياس. الريم: البراح، والفعل رام يريم. العرض: الناحية. الشقائق: جمع شقيقة وهي أرض صلبة بين رملتين. البغام: صوت رقيق. يقول: هذه الوحشية قد تأخرت أرنبتها والبقر كلها خنس وقد ضيعت ولدها، أي خذلته حتى افترسته السباع فذلك تضييعها إياه، ثم قال: ولم يبرح طوفها وخوارها نواحي الأرضين الصلبة في طلبه، وتحرير المعنى: ضيعته حتى صادته السباع فطلبت طائفة وصائحة فيما بين الرمال.

(٤) العفر والتعفير: الالتقاء على العفر وهو أديم الأرض. القهد: التنازع. التجاذب: الشلو: العضو وقيل هو بقية الجسد، والجمع الأشلاء. الغبس جمع أغبس وغبساء، والغبسة: لون كلون الرماد. المن: القطع، والفعل من يمن، ومنه قوله تعالى: «لهم أجر غير ممنون»، ومنه سمي الغبار منيناً لانقطاع بعض أجزائه عن بعض، والدهر والمنية منونا لقطعهما أعمار الناس وغيرهم.

يقول: هي تطوف وتبغم لأجل جؤذر ملقى على الأرض أبيض قد تجاذبت أعضاءه ذئاب أو كلاب غبس لا يقطع طعامها، أي لا تفتر في الاصطياد فينقطع طعامها، هذا إذا جعلت غبساً =

صَادَفْنَ مِنْهَا غِرَّةً فَأَصْبَنَهَا
بَاتَتْ وَأَسْبَلَ وَاكْفٌ مِنْ دِيْمَةٍ
يَعْلُو طَرِيقَةً مَتْنَهَا مُتَوَاتِرٌ
تَجْتَأُ أَصْلًا قَالِصًا مُتَنَبِّذًا

إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيْشُ سِهَامُهَا^(١)
يُرْوِي الْخُمَائِلَ دَائِمًا تَسْجَامُهَا^(٢)
فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ غَمَامُهَا^(٣)
بُعْجُوبٍ أَنْقَاءٍ يَمِيلُ هِيَامُهَا^(٤)

من صفة الذئب، وإن جعلتها من صفة الكلاب فمعناه: لا يقطع أصحابها طعامها، وتحرير المعنى: أنها تجد في الطلب لأجل فقدها ولداً قد ألقى على أديم الأرض وافترسه كلاب أو ذئب صوائد قد اعتادت الاصطياد، وبقر الوحش بيض ما خلا أوجهها وأكارعها، لذلك قال قهد: الكسب: الصيد في البيت.

(١) الغرة: الغفلة. الطيش: الانحراف والعدول.

يقول: صادفت الكلاب أو الذئب غفلة من البقرة فأصبين تلك الغفلة أو تلك البقرة بافتراس ولدها فاصطادته، ثم قال: وإنه الموت لا تطيش سهامه، أي لا مخلص من هجومه، واستعار له سهاماً واستعار للأخطاء لفظ الطيش، لأن السهم إذا أخطأ الهدف فقد طاش عنه.

(٢) الوكف والوكفان واحد، والفعل منهما وكف يكف أي قطر. الديمة: مطرة تدوم وأقلها نصف يوم وليلة، والجمع الديم، وقد دومت السحابة إذا كان مطرها ديمة دومة فقلبت في الديم حملاً على القلب في الواحد. الخمائل: جمع خميلة وهي كل رملة ذات نبت عند الأكثر من الأئمة، وقال جماعة منهم: هي أرض ذات شجر. السجام: في معنى السجم أو السجوم، يقال: سجم الدمع وغيره يسجمه سجماً فسجم هو يسجم سجوماً أي صبه فانصب.

يقول: باتت البقرة بعد فقدها ولدها وقد أسبل مطر واكف من مطر دائم يروي الرمال المنبئة والأرضين التي بها أشجار في حال دوام سكبها الماء، أي باتت في مطر دائم الهطلان، وواكف يجوز أن يكون صفة مطر ويجوز أن يكون صفة سحاب.

(٣) طريقة المتن: خط من ذنبها إلى عنقها. الكفر: التغطية والستر.

يقول: يعلو صلبها قطر متواتر في ليلة ستر غمامها نجومها.

(٤) الاجتياف: الدخول في جوف الشيء، ويروى تجتاب، بالباء، أي تلبس التنبذ: التنحي من النبذة وهي الناحية. العجب: أصل الذنب، والجمع العجوب، فاستعاره لأصل النقا، والنقا: الكتيب من الرمل، والتثنية نقوان ونقيان، الجمع أنقاء. الهيام: ما لا تماسك به من الرمل، وأصله من هام يهيم.

يقول: وقد دخلت البقرة الوحشية في جوف أصل شجرة متنع عن سائر الشجر وقد قلصت أغصانها، وذلك الشجر في أصول كثبان من الرمل يميل ما لا يماسك منها عليها الهطلان المطر وهبوب الريح، وتحرير المعنى: أنها تستر من البرد والمطر بأغصان الشجر ولا تقيها البرد والمطر لتقلصها وتنهال كثبان الرمل عليها مع ذلك.

وَتُضِيءُ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ مُنِيرَةً
حَتَّى إِذَا انْحَسَرَ الظَّلَامُ وَأُسْفِرَتْ
عَلَيْهِتْ تَرَدَّدُ فِي نِهَاءِ ضَعَائِدٍ
حَتَّى إِذَا يَثْسَتْ وَأَسْحَقَ خَالِقُ
فَتَوَجَّسَتْ رِرَّ الْأُنَيْسِ فَرَاعَهَا

كَجَمَانَةِ الْبَحْرِيِّ سُلِّ نِظَامُهَا^(١)
بَكَرَتْ تَزِلُّ عَنِ الثَّرَى أَرْلَامُهَا^(٢)
سَبْعًا تُوَامًا كَامِلًا أَيَّامُهَا^(٣)
لَمْ يُبْلِهِ إِرْضَاعُهَا وَفِطَامُهَا^(٤)
عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ وَالْأُنَيْسُ سَقَامُهَا^(٥)

(١) الإضاءة والإنارة: يتعدى فعلهما ويلزم، وهما لازمان في البيت، وجه الظلام: أوله، وكذلك وجه النار. الجمان والجمانة: درة مصوغة من الفضة، ثم يستعاران للدرة، وأصله فارسي معرب وهو كمانة.

يقول: وتضيء هذه البقرة في أول الظلام الليل كدرة الصدف البحري أو الرجل البحري حين سل النظام منها، شبه البقرة في تالألؤلونها بالدرة وإنما خص ما يسيل نظامها إشارة إلى أنها تعدو ولا تستقر كما تتحرك وتنقل الدرة التي سل نظامها، وإنما شبهها بها لأنها بيضاء متلألئة ما خلا أكارعها ووجهها.

(٢) الإنحسار: الإكشاف: والإنجلاء. الإسفار: الإضاءة إذا لزم فعلها الفاعل، والأزلام: قوائمها، جعلها أزلاماً لاستوائها، ومنه سميت القداح أزلاماً، والتزليم التسوية، وواحد الأزلام زلم، والزلمة القد، ومنه قولهم: هو العبد زلمة، أي قده قد العبد.

يقول: حتى إذا انكشف وانجلى ظلام الليل وأضاء بكرت البقرة من مأواها فتزل قوائمها عن التراب الندي لكثرة المطر الذي أصابه ليلاً.

(٣) العلة والهلع: الانهماك في الجزع والضجر، ويروى تلبذ، أي تحير وتتعمه النهاء جمع نهى. ونهى، بفتح النون وكسرها. وهما الغدير، وكذلك الإنهاء. صعائد: موضع بعينه. التوأم: جمع توأم.

يقول: أمعنت في الجزع وترددت متحيرة في وهاد هذا الموضع ومواضع غدرانه سبع ليال توأم للأيام وقد كملت أيام تلك الليالي. أي ترددت في طلب ولدها سبع ليال بأيامها، وجعل أيامها كاملة إشارة إلى أنها كانت من أيام الصيف وشهور الحر.

(٤) الإسحاق: الإخلاق، والسحق الخلق. الخالق: الضرع الممتلىء لبناً.

يقول: حتى إذا يثست البقرة من ولدها وضار ضرعها الممتلىء لبناً خلقاً لانقطاع لبنها، ثم قال: ولم يبل ضرعها إرضاعها ولدها ولا فطامها إياه وإنما أبلاه فقدها إياه.

(٥) الرز: الصوت الخفي. الأنيس والإنس والإناس والناس واحد. راعها: أفرعها. السقام والسقم واحد، والفعل سقم يسقم، والنعت سقيم، وكذلك النعت مما كان من أفعال فعل يفعل من الإدواء والعلل نحو مريض.

يقول: فتسمعت البقرة صوت الناس فأفرعها ذلك، وإنما سمعته عن ظهر غيب، أي لم تر =

فغدت كِلا الْفَرْجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفَهَا وَأَمَامُهَا^(١)
حتى إذا يئس الرُّمَاءُ وَأَرْسَلُوا غَضْفاً دَوَاجِنَ قَافِلاً أَعْصَامُهَا^(٢)
فَلَحِقْنَ وَأَعْتَكَرَتْ لَهَا مَذْرِيَّةٌ كَالسَّمْهَرِيَّةِ حَدُّهَا وَتَمَامُهَا^(٣)

=
الأنيس، ثم قال: والناس سقام الوحش وداؤها لأنهم يصيدونها وينقصون منها نقص السقم من الجسد، وتحرير المعنى. أنها سمعت صوتاً ولم تر صاحبه فخافت ولا غرو أن تخاف عند سماعها صوت الناس لأن الناس يبيدونها ويهلكونها، والتقدير. فسمعت رز الأنيس عن ظهر غيب فراعها والأنيس سقامها.

(١) الفرج: موضع المخافة، والفرج ما بين قوائم الدواب، فما بين اليدين فرج، والجمع فروج، وقال ثعلب: إن المولى في هذا البيت بمعنى الأولى بالشيء، كقوله تعالى: «مأواكم النار هي مولاكم» أي أولى بكم.

يقول: فغدت البقرة وهي تحسب أن كلا فرجيهما مولى المخافة، أي موضعها وصاحبها، أو تحسب أن كل فرج من فرجيهما هو الأولى بالمخافة منه، أي بأن يخاف منه، وتحرير المعنى: أنها لم تقف على أن صاحب الرز خلفها أم أمامها فغدت فرعة مذعورة لا تعرف مناجها من مهلكها، وقال الأصمعي: أراد بالمخافة الكلاب وبمولها صاحبها، أي غدت وهي لا تعرف أن الكلاب والكلاب خلفها أو أمامها، فهي تظن كل جهة من الجهتين موضعاً للكلاب والكلاب، والضمير الذي هو اسم أن عائد إلى كلا وهو مفرد اللفظ وإن كان يتضمن معنى التثنية، ويجوز حمل الكلام بعده على لفظه مرة وعلى معناه أخرى، والحمل على اللفظ أكثر، وتمثيلهما. كلا أخويك سبني وكلا أخويك سباني، وقال الشاعر:

كلاهما حين جد الجري بينهما قد أقلعا وكلا أنفيهما رابي
حمل أقلعا على معنى كلا وحمل رابياً على لفظه، وقال الله عز وجل. «كلنا الجنتين آتت أكلها» حملاً على لفظ كلتا، ونظير كلا وكلتا في هذين الحكمين كل لأنه مفرد اللفظ وإن كان معناه جمعاً وحمل الكلام بعده على لفظه ومعناه، وكلاهما كثير، قال الله تعالى: «كل أتوه داخرين»، فهذا محمول على المعنى، وقال تعالى: «إن كل من في السموات والأرض إلا آت الرحمن عبداً»، وهذا محمول على اللفظ. ومولى المخافة في محل الرفع لأنه خبر أن وخلفها وأمامها خبر مبتدأ محذوف تقديره هو خلفها وأمامها، ويكون تفسير كلا الفرجين، ويجوز أن يكون بدلاً من كلا الفرجين خلفها وأمامها تحسب أنه مولى المخافة.

(٢) الغضف من الكلاب: المسترخية الأذان، والغضف استرخاء الأذن، يقال: كلب أغضف وكلبة غضفاء، وهو مستعمل في غير الكلاب استعماله فيها. الدواجن: المعلنات. القفول: اليبس. أعصامها: بطونها، وقيل بل سواجيرها وهي قلائدها من الحديد والجلود وغير ذلك. يقول: حتى إذا يئس الرماة من البقرة وعلموا أن سهامهم لا تنالها وأرسلوا كلاباً مسترخية الأذان معلمة ضوامر البطون أو يابسة السواجير.

(٣) عكر واعتكر أي عطف. المدرية: طرف قرنها. السمهريّة من الرماح: منسوبة إلى سمهر =

لِتَدُوْدَهُنَّ وَأَيَّقَنْتُ إِنْ لَمْ تَدَدْ
فَتَقَصَّدَتْ مِنْهَا كَسَابَ فَضُرِّجَتْ
فَبِتْلَكَ إِذْ رَقَصَ اللَّوَامِعُ بِالضُّحَى
أَقْضَى اللَّبَانَةَ لَا أَفْرَطُ رِيَّةً
أَوْ لَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَارُ بَأْنِي
وَصَالُ عَقْدِ حَبَائِلٍ جَدَامُهَا^(٥)

=
رجل كان بقرية تسمى خطا من قرى البحرين وكان مثقفاً ماهراً فنسب إليه الرماح الجيدة. يقول: فلحقت الكلاب البقرة وعطفت عليها ولها قرن يشبه الرماح في حدتها وتمام طولها، أي أقبلت البقرة على الكلاب وطعنتها بهذا القرن الذي هو كالرماح.

(١) الذود: الكف والرد. الإحمام والإجمام: القرب. الحنف: قضاء الموت وقد يسمى الهلاك حنفاً. الحمام: تقدير الموت، يقال حم كذا أي قدر.

يقول: عطفت البقرة وكرت لترد وتطرد الكلاب عن نفسها وأيقنت أنها إن لم تذدها قرب موتها من جملة حتوف الحيوان، أي أيقنت أنها إن لم تطرد الكلاب قتلها الكلاب.

(٢) أقصد وتقصد: قتل. كساب، مبنية على الكسرة: اسم كلبة، وكذلك سخام، وقد روي بالحاء المهملة.

يقول: فقتلت البقرة كساب من جملة تلك الكلاب فحمرتها بالدم وتركت سخاماً في موضع كرها صريعة، أي قتلت هاتين الكلبتين. التضريح: التحمير بالدم، صرخته فتضريح، ويريد بالمكر موضع كرهاً.

(٣) يقول: فبتلك الناقة إذ رقصت لوامع السراب بالضحى، أي تحركت ولبست الأكام أردية من السراب؛ وتحرير المعنى: فبتلك الناقة التي أشبهت البقرة والأتان أقضي حوائجي في الهواجر، ورقص لوامع السراب ولبس الأكام أرديته كناية عن احتدام الهواجر.

(٤) اللبانة: الحاجة. التفريط: التضييع وتقدمة العجز. الريبة: التهمة، واللوام مبالغة اللائم واللوام جمع اللائم.

يقول: بركوب هذه الناقة وأتاعها في حر الهواجر أقضي وطري ولا أفرط في طلب بغيتي ولا أدع ريبة إلا أن يلومني لائم؛ وتحرير المعنى: أنه لا يقصر ولكن لا يمكنه الاحتراز عن لوم اللوام إياه، وأو في قوله أو أن يلوم، بمعنى إلا، ومثله قولهم: لا لزمته أو يعطيني حقي، أي إلا أن يعطيني حقي، وقال امرؤ القيس.

فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعدرا.
أي إلا أن نموت.

(٥) الحبائل: جمع الحباله وهي مستعارة للعهد والمودة هنا. الجذم: القطع، والفعل جذم يجذم، والجذام مبالغة الجاذم. ثم رجع إلى التشبيب بالعشيق فقال: أو لم تكن تعلم نوار أني وصال عقد العهود والمواد وقطاعها، يريد أنه يصل من استحق القطيعة.

تَرَاكَ أَمَكِنَةً إِذَا لَمْ أَرْضَهَا أَوْ يَعتَلِقُ بَعْضَ النَفُوسِ جِمَامُهَا^(١)
 بَلْ أَنْتَ لَا تَسْذِرِينَ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ طَلَّقَ لَذِيذَ لَهْوِهَا وَنَدَامُهَا^(٢)
 قَدْ بَتُّ سَامِرَهَا وَغَايَةَ تَاجِرٍ وَافَيْتُ إِذْ رُفِعَتْ وَعَزُّ مُدَامُهَا^(٣)
 أَغْلِي السَّبَاءَ بِكُلِّ أَدَكْنٍ عَاتِقٍ أَوْ جَوْنَةٍ قُدِحَتْ وَفُضَّ خَتَامُهَا^(٤)
 بِصَبُوحٍ صَافِيَةٍ وَجَذَبٍ كَرِينَةٍ بِمُوتَرٍ تَأْتَالُهُ إِنْهَامُهَا^(٥)

(١) يقول: إني تراك أماكن إذا لم أرضها إلا أن يرتبط نفسي حمامها فلا يمكنها البراح، وأراد ببعض النفوس هنا نفسه، هذا أوجه الأقوال وأحسنها، ومن جعل بعض النفوس بمعنى كل النفوس. فقد أخطأ لأن بعضاً لا يفيد العموم والاستيعاب؛ وتحريز المعنى: إني لا أترك الأماكن التي اجتوبها وأقلبها إلا أن أموت.

(٢) ليلة طلق وطلقة: ساكنة لا حر فيها ولا قر. الندام: جمع نديم مثل الكرام في جمع كريم، والندام أيضاً المنادمة مثل الجدال والمجادلة، والندام في البيت يحتمل الوجهين. أضرب عن الأخبار للمخاطبة فقال: بل أنت يا نوار لا تعلمين كم من ليلة ساكنة غير مؤذية بحر ولا برد لذيدة اللهو والندماء أو المنادمة، وتحريز المعنى: بل أنت تجهلين كثرة الليالي التي طابت لي واستلذت لهوي وندماني فيها أو منادمتي الكرام فيها.

(٣) الغاية: راية ينصبها الخمار ليعرف مكانه. وأراد بالتاجر الخمار. وافيت المكان: أتيت. المدام والمدامة: الخمر، سميت بها لأنها قد أديمت في دنها.

يقول: قد بتُّ محدث تلك الليلة، أي كنت سامر ندمائي ومحدثهم فيها، ورب راية خمار أتيتها حين رفعت ونصبت وغلّت خمرها وقل وجودها، يتمدح بكونه لسان أصحابه وبكونه جواداً لا شرائه الخمر غالية لندمائه.

(٤) سبأت الخمر أسبؤها سباً وسبأ: اشتريتها. أغليت الشيء: اشتريته غالباً وصيرته غالباً ووجدته غالباً. الأدكن: الذي فيه دكنة كالخز الأدكن، أراد بكل زق أدكن. الجونة: السوداء، أراد أو خابية سوداء قدحت. القدح: الغرف. الفض: الكسر. الخاتم والخاتام والخيتام والختام واحد.

يقول: اشتري الخمر غالية السعر باشتراء كل زق أدكن أو خابية سوداء قد فض ختامها وأغترف منها؛ وتحريز المعنى: اشتري الخمر للندماء عند غلاء السعر واشتري كل زق مقيم أو خابية مقيمة، وإنما قيرا لثلا يرشح بما فيهما، ويسرع صلاحه وانتهاءه منتهى إدراكه، وقوله: قدحت وفض ختامها، فيه تقديم وتأخير تقديره: فض ختامها وقدحت لأنه ما لم يكسر ختامها لا يمكن اغتراف ما فيها من الخمر.

(٥) الكرينة: الجارية العوادة، والجمع الكرائن. الاثتيال: المعالجة. أراد بالموتر العود. يقول:

وكم من صبوح خمر صافية وجذب عوادة عوداً موتراً تعالجه إبهام العوادة، وتحريز المعنى: =

بَادَرْتُ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ لأَعْلَ مِنْهَا حِينَ هَبَّ نِيَامُهَا^(١)
 وَغَدَاةَ رِيحٍ قَدْ وَزَعَتْ وَقِرَّةَ قَدْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامُهَا^(٢)
 وَلَقَدْ حَمَيْتُ الْحَيَّ تَحْمِلُ شِكَّتِي فُرْطٌ وَشَاحِي إِذْ غَدَوْتُ لَجَامُهَا^(٣)
 فَعَلَوْتُ مُرْتَقِباً عَلَى ذِي هَبْوَةٍ حَرَجَ إِلَى أَعْلَامِهِنَّ قَتَامُهَا^(٤)
 حَتَّى إِذَا أَلَقْتُ يَدًا فِي كَافِرٍ وَأَجَنَ عَوْرَاتِ الثَّغُورِ ظَلَامُهَا^(٥)

= كم من صبوح من خمر صافية استمتعت باصطباحتها وضرب عوادة عودها استمتعت بالإصغاء إلى أغانيها.

(١) يقول: بادرت الديوك لحاجتي إلى الخمر، أي تعاطيت شربها قبل أن يصدق الديك، لأسقي منها مرة بعد أخرى حين استيقظ نيام السحرة، والسحرة والسحر بمعنى، والدجاج اسم للجنس يعم ذكوره وإناثه، والواحد دجاجة: وجمع الدجاج دجاج، والدجاج، بكسر الدال، لغة غير مختارة، وتحريز المعنى: بادرت صياح الديك لأسقي من الخمر سقياً متتابعاً.

(٢) القرة والقر: البرد. يقول: كم من غداة تهب فيها الشمال وهي أبرد الرياح، وبرد قد ملكت الشمال زممه قد كفت عادية البرد عن الناس بنحر الجزر لهم، وتحريز المعنى: وكم من برد كفت غرب عاديته بإطعام الناس.

(٣) الشبكة: السلاك. الفرط: الفرس المتقدمة السريعة الخفيفة. الوشاح والاشاح بمعنى، والجمع الوشح.

يقول: ولقد حميت قبيلتي في حال حمل فرس متقدمة سريعة سلاحي ووشاحي لجامها إذا غدوت، يريد أنه يلقي لجام الفرس على عاتقه ويخرج منه يده حتى يصير بمنزلة الوشاح، يريد أنه يتوشح بلجامها لفرط الحاجة إليه حتى إذا ارتفع صراخ أجم الفرس وركبها سريعاً، وتحريز المعنى: ولقد حميت قبيلتي وأنا على فرس أتوشح بلجامها إذا نزلت لأكون متهيئاً لركوبها.

(٤) المرتقب: المكان المرتفع الذي يقوم عليه الرقيب. الهبوة: الغبرة. الحرج: الضيق جداً. الإعلام: الجبال والرايات. القتام: الغبار.

يقول: فعلوت عند حماية الحي مكاناً عالياً، أي كنت ربيثة لهم على ذي هبوة، أي على جبل ذي هبوة، وقد قرب قتام الهبوة إلى أعلام فرق الأعداء وقبائلهم، أي ربأت لهم على جبل قريب من جبال الأعداء ومن راياتهم.

(٥) الكافر: الليل، سمي به لكفره الأشياء أي لستره، والكفر الستر، والأجنان الستر أيضاً. الثغر: موضع المخافة، والجمع الثغور، وعورته أشده ومخافة.

يقول: حتى إذا أَلَقْتُ الشمس يدها في الليل، أي ابتدأت في الغروب، وعبر عن هذا المعنى =

أَسْهَلْتُ وَأَنْتَصَبْتُ كَجَذَعٍ مُنِيفَةٍ جَرْدَاءٌ يَحْصُرُ دُونَهَا جِرَامُهَا^(١)
رَفَعْتُهَا طَرْدَ النَّعَامِ وَشَلَّةً حتى إذا سَمِنَتْ وَخَفَّ عِظَامُهَا^(٢)
قَلَقْتُ رِحَالَتَهَا وَأَسْبَلَ نَحْرُهَا وَابْتَلَّ مِنْ زَبَدِ الْحَمِيمِ حِزَامُهَا^(٣)
تَرْقَى وَتَطْعُنُ فِي الْعِنَانِ وَتَنْتَجِي وَرَدَ الْحَمَامَةِ إِذْ أَجَدَّ حَمَامُهَا^(٤)
وَكَثِيرَةَ غُرَبَاؤُهَا مَجْهُولَةٍ تُرْجَى نَوَافِلُهَا وَيُخْشَى ذَامُهَا^(٥)

بالقاء اليد لأن من ابتداء الشيء قيل ألقى يده فيه، وستر الظلام مواضع المخافة، والضمير الذي بعد ظلامها للعورات، وتحرير المعنى: حتى إذا غربت الشمس وأظلم الليل.
(١) أسهل: أتى السهل من الأرض. المنيفة: العالية الطويلة. الجرداء: القليلة السعف والليف، مستعارة من الجرداء من الخيل. الحصر: ضيق الصدر، والفعل حصر يحصر. الجرام: جمع الجارم وهو الذي يجرم النخل أي يقطع حمله.

يقول: لما غربت الشمس وأظلم الليل نزلت من المرقب وأتيت مكاناً سهلاً وانتصبت الفرس، أي رفعت عنقها، كجذع نخلة طويلة عالية تضيق صدور الذين يريدون قطع حملها لعجزهم وضعفهم عن ارتقائها، شبه عنقها في الطول بمثل هذه النخلة، وقوله: كجذع منيفة، أي كجذع نخلة منيفة.

(٢) رَفَعْتُهَا: مبالغة رفعت. الطرد والطرْد بفتح الراء وتسكينها لغتان جيدتان، والشل والشلل الطرد أيضاً.

يقول: حملت فرسي وكلفتها عدواً مثل عدو النعام أو كلفتها عدواً يصلح لاصطياد النعام حتى إذا جدت في الجري وخف عظامها في السير.

(٣) القلق: سرعة الحركة. الرحالة: شبه سرج يتخذ من جلود الغنم بأصوافها ليكون أخف في الطلب والهرب، والجمع الرحائل. أسبل: أمطر. الحميم: العرق.

يقول: اضطربت رحالتها على ظهرها من إسراعها في عدوها ومطر نحرها عرقاً، وابتل حزامها من زبد عرقها، أي من عرقها.

(٤) رقي يرقى رقياً: صعد وعلا. الانتحاء: الاعتماد. الحمام: ذوات الأطواق من الطير، واحدها حمامة، وتجمع الحمامة على الحمامات والحمام أيضاً.

يقول: ترفع عنقها نشاطاً في عدوها كأنها تطعن بعنقها في عنانها وتعتمد في عدوها الذي يشبه ورد الحمامة حين جد الحمام التي هي في جملتها في الطيران لما ألح عليها من العطش؛ شبه سرعة عدوها بسرعة طيران الحمامة إذا كانت عطشى، وورد الحمامة نصب على المصدر من غير لفظ الفعل وهو ترقى أو تطعن أو تنتجي.

(٥) الذيم والذام: العيب.

يقول: رب مقامة أو قبة أو دار كثرت غرباؤها وغاشيتها وجهلت، أي لا يعرف بعض الغرباء بعضاً، ترجى عطاياها ويخشى عيبها؛ يفتخر بالمناظرة التي جرت بينه وبين الربيع بن زياد في =

غُلِبَ تَشَدُّرٌ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا جُنُ الْبَدِيِّ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا^(١)
أَنْكَرْتُ بَاطِلُهَا وَبُؤْتُ بِحَقِّهَا عندي وَلَمْ يَفْخَرْ عَلَيَّ كِرَامُهَا^(٢)
وَجَزُورٍ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ لِحَنْفِهَا بِمِغَالِقٍ مُتَشَابِهٍ أَجْسَامُهَا^(٣)
أَدْعُو بِهِنَّ لِعَاقِرٍ أَوْ مُطْفِلٍ بُذِلْتُ لَجِيرَانِ الْجَمِيعِ لِحَامُهَا^(٤)
فَالضَّيْفُ وَالْجَارُ الْجَنِيبُ كَأَنَّمَا هَبَطَا تَبَالَةً مُخْصِبًا أَهْضَامُهَا^(٥)

مجلس النعمان بن منذر ملك العرب، ولها قصة طويلة، وتحرير المعنى: رب دار كثرت غاشيتها لأن دور الملوك يغشاها الوفود وغرباؤها يجهل بعضها بعضاً وترجى عطايا الملوك وتخشى معائب تلحق في مجالسها.

(١) الغلب: الغلاظ الأعناق. التشذر: التهدد. الذحول: الأحقاد، الواحد ذحل. البدي: موضع. الرواسي: الثابت.

يقول: هم رجال غلاظ الأعناق كالأسود، أي خلقوا خلقة الأسود، يهدد بعضهم بعضاً بسبب الأحقاد التي بينهم، ثم شبههم بجن هذا الموضع في ثباتهم في الخصام والجدال، يمدح خصومه وكلما كان الخصم أقوى وأشد كان قاهره وغالبه أقوى وأشد.

(٢) باء بكذا: أقرب، ومنه قولهم في الدعاء. أبوء لك بالنعمة أي أقر.

يقول: أنكرت باطل دعاوي تلك الرجال الغلب، وأقررت بما كان حقاً منها عندي، أي في اعتقادي، ولم يفخر علي كرامها، أي لم يغلبني بالفخر كرامها، من قولهم: فاخرته ففخرته، أي غلبته بالفخر، وكان ينبغي أن يقول: ولم تفخرني كرامها، ولكنه ألحق علي حملاً على معنى ولم يتعال علي ولم يتكبر علي.

(٣) الأيسار: جمع يسر وهو صاحب الميسر. المغالق: سهام الميسر، سميت بها لأن بها يغلق الخطر، من قولهم: غلق الرهن يغلق غلقاً، إذا لم يوجد له تخلص وفكاك.

يقول: ورب جزور أصحاب ميسر دعوت ندمائي لنحرها وعقرها بأزلام متشابهة الأجسام، وسهام الميسر يشبه بعضها بعضاً، وتحرير المعنى: ورب جزور أصحاب ميسر كانت تصلح لتقامر الأيسار عليها دعوت ندمائي لهلاكها أي لنحرها بسهام متشابهة، قال الأئمة: يفتخر بنحره إياها من صلب ماله لا من كسب قماره، والأبيات التي بعده تدل عليه، وإنما أراد السهام ليقرع بها بين إبله أيها ينحر للندماء.

(٤) العاقر: التي لا تلد. المطفل: التي معها ولدها. اللحم: جمع لحم.

يقول: ادعوا بالقдах لنحر ناقة عاقر أو ناقة مطفل تبذل لحومها لجميع الجيران، أي إنما أطلب القдах لأنحر مثل هاتين، وذكر العاقر لأنها أسمن وذكر المطفل لأنها أنفس.

(٥) الجنيب: الغريب. تبالة: واد مخصب من أودية اليمن. الهضيم: المطمئن من الأرض، والجمع الأهضام والهضوم.

يقول: فالأضياف والجيران الغرباء عندي كأنهم نازلون هذا الوادي في حال كثرة نبات أماكنه =

تَأْوِي إِلَى الْأُطْنَابِ كُلُّ رَذِيَّةٍ مِثْلَ الْبَلِيَّةِ قَالِصٍ أَهْدَامُهَا^(١)
وَيُكَلِّلُونَ إِذَا الرِّيحُ تَنَاوَحَتْ حُلْجاً تُمَدُّ شَوَارِعاً أَيْتَامُهَا^(٢)
إِنَّا إِذَا التَّقَتِ الْمَجَامِعُ لَمْ يَزَلْ مِنَّا لِرَازٍ عَظِيمَةٍ جَشَامُهَا^(٣)
وَمُقَسَّمٌ يُعْطِي الْعَشِيرَةَ حَقَّهَا وَمُغْدِمٌ لِحُقُوقِهَا هَضَامُهَا^(٤)

المطمئنة، شبه ضيفه وجاره في الخصب والسعة بنازل هذا الوادي أيام الربيع.
(١) الأطناب: حبال الموت، واحدها طنّب. الرذية: الناقة التي ترذي في السفر، أي تخلف لفرط هزالها وكلالها، والجمع الرذايا، استعارها للفقيرة. البلية: الناقة التي تشد على قبر صاحبها حتى تموت، والجمع البلايا. الإهدام: الأخلاق من الثياب، واحدها هدم. قلوصلها: قصرها.

يقول: وتأوي إلى أطناب بيتي كل مسكينة ضعيفة قصيرة الأخلاق التي عليها لما بها من الفقر والمسكنة، ثم شبهها بالبلية في قلة تصرفها وعجزها عن الكسب وامتناع الرزق منها.
(٢) تناوحت: تقابلت، ومنه قولهم: الجبلان متناوحيان، أي متقابلان، ومنه النوائح لتقابلهن. الخليج: جمع خليج وهو نهر صغير يخلج من نهر كبير أو من بحر، والخليج الجذب. تمد: تزداد. شرع في الماء: خاضه.

يقول: ونكّل للفقراء والمساكين والجيران إذا تقابلت الرياح، أي في كلب الشتاء واختلاف هبوب الرياح، جفاناً تحكي بكثرة مرقها أنهاراً يشرع أيتام المساكين فيها وقد كللت بكسور اللحم، وتلخيص المعنى: ونبدل للمساكين والجيران جفاناً عظماً مملوءة مرقاً مكلفة بكسور اللحم في كلب الشتاء وضنك المعيشة.

(٣) رجل لزاز الخصوم: يصلح لأن يلز بهم، أي يقرن بهم ليقهرهم، ومنه لزاز الباب ولزاز الجدار.

يقول: إذا اجتمعت جماعات القبائل فلم يزل يسودهم رجل منا يقمع الخصوم عند الجدل ويتجشم عظام الخصام، أي لا تخلو المجامع من رجل منا يتحلى بما ذكر من قمع الخصوم وتكلف الخصام.

(٤) التغذمر والغذمة: التغضب مع همهمة. الهضم: الكسر والظلم.

يقول: يقسم الغنائم فيوفر على العشائر حقوقها ويتغضب عند إضاعة شيء من حقوقها ويهضم حقوق نفسه، يريد أن السيد منا يوفر حقوق عشائره بالهضم من حقوق نفسه، قوله: ومغذمر لحقوقها، أي لأجل حقوقها، هضامها أي هضم الحقوق التي تكون له، والكناية في هضامها يجوز أن تكون عائدة على العشيرة أي هضام للأعداء فيهم منا، أي هضامهم للأعداء منا، ويجوز أن تكون عائدة على الحقوق، أي المغذمر لحقوق العشيرة والهضم لها منا، والسيد يملك أمور القوم جبراً وهضماً في أوقاتها على اختلافها، فإن أساؤوا هضم حقهم وإن أحسنوا تغذمر لهم.

فَضْلاً، وَذُو كَرَمٍ يُعِينُ النَّدَى سَمَحٌ كَسُوبٌ رَغَائِبُ غَنَامُهَا^(١)
مِنْ مَعْشَرٍ سَنَتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا^(٢)
لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يَبُورُ فِعَالُهُمْ إِذْ لَا يَمِيلُ مَعَ الْهَوَى أَحْلَامُهَا^(٣)
فَاقْنَعْ بِمَا قَسَمَ الْمَلِكُ فَإِنَّمَا قَسَمَ الْخَلَائِقَ بَيْنَنَا عِلَامُهَا^(٤)
وَإِذَا الْأَمَانَةُ قُسِّمَتْ فِي مَعْشَرٍ أَوْفَى بِأَوْفَرِ حَظَّنَا قَسَامُهَا^(٥)
فَبَنَى لَنَا بَيْتاً رَفِيعاً سَمَكُهُ فَسَمَا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَغُلَامُهَا^(٦)
وَهُمُ السُّعَاةُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أَفْظَعَتْ وَهُمْ فَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا^(٧)

(١) الندى: الجود، والفعل ندى يندى ندى، ورجل ندى. الرغائب: جمع الرغبة وهي ما رغب فيه من علق نفيس، أو خصلة شريفة أو غيرهما. الغنام: مبالغة الغنم.

يقول: يفعل ما سبق ذكره تفضلاً ولم يزل منا كريم يعين أصحابه على الكرم، أي يعطيهم ما يعطون، جواد يكسب رغائب المعالي ويغتمنها.

(٢) يقول: هو من قوم سنت لهم أسلافهم كسب رغائب المعالي واغتمناها، ثم قال: ولكل قوم سنة وإمام سنة يؤتم به فيها.

(٣) الطبع: تدنس العرض وتلطخه، والفعل طبع يطبع. البوار: الفساد والهلاك. الفعال: فعل الواحد جميلاً كان أو قبيحاً، كذا قال ثعلب والمبرد وابن الأنباري وابن الأعرابي.

يقول: لا تتدنس أعراضهم بعار، ولا تفسد أفعالهم، إذ لا تميل عقولهم مع أهوائهم.

(٤) يقول: فاقنع أيها العدو بما قسم الله تعالى، فإن قسام المعاييش والخلائق علامها، يريد أن الله تعالى قسم لكل ما استحقه من كمال ونقص ورفعة وضعة. والقسم مصدر قسم يقسم، والقسم والقسمة اسمان، وجمع القسم أقسام، وجمع القسمة قسم. الملك والملك، بسكون اللام وكسرهما، والمليك واحد، وجمع الملك، بسكون اللام، ملوك، وجمع الملك، بكسر اللام، أملاك.

(٥) معشر: قوم. قسم وقسم، بالتشديد والتخفيف، واحد. أوفى ووفى: كمل ووفى يفي وفياً كمل، والوفور الكثرة. بأوفر حظنا أي بأكثره.

يقول: وإذا قسمت الأمانات بين أقوام وفر وكمل قسمنا من الأمانة أي نصيبنا الأكثر منها، يريد أنهم أوفى الأقوام أمانة، والباء في قوله بأوفر زائدة أي أوفى أوفر حظنا.

(٦) يقول: بنى الله تعالى لنا بيت شرف ومجد عالي السقف، فارتفع إلى ذلك الشرف كهل العشيرة وغلامها، يريد أن كهولهم وشبانهم يسمون إلى المعالي والمكارم. وإذا روي هذا البيت قبل فاقنع، كان المعنى: فبنى لنا سيدنا بيت مجد وشرف، إلى آخر المعنى.

(٧) السعاة: جمع الساعي. أفظعت. أصيبت بأمر فظيع.

وَهُمْ رَبِيعٌ لِّلْمُجَاوِرِ فِيهِمْ وَالْمُرِمِلَاتِ إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا (١)
وَهُمُ الْعَشِيرَةُ أَنَّ يُبْطِئَ حَاسِدٌ أَوْ أَنَّ يَمِيلَ مَعَ الْعَدُوِّ لِثَامُهَا (٢)

عمرو بن كلثوم (*)

نحو ٤٥٠ م - ٦٠٠ م ؟

هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن نزار بن معد بن عدنان التغلبي الشاعر الجاهلي المشهور. يكنى أبا الأسود وقيل أبا عمير. وأمه ليلى بنت المهلهل أخي كليب. لا نعرف شيئاً عن طفولة الشاعر ونشأته الأولى. ولكن الأخبار تذكر أنه تسلم قيادة قومه التغلبيين وإمارتهم وهو فتى في الخامسة عشرة من عمره، مما يدل على أنه كان شخصية فذة، ذكياً يتوق إلى المعالي والأمجاد. وقد سار بتغلب في خطى السيادة والعزة، ترفده في ذلك نفس أبيه، وهمة تتصاغر العظائم أمام تطلعاتها. وقد جرّ ذلك التعالي على تغلب ما لا تحمد عقباه. فقد ذكرت كتب التاريخ أن خلافاً وقع بين بكر وتغلب، ومفاده أن أناساً من بني تغلب أتوا قبيلة بكر بن وائل يستسقونهم، فطردتهم بكر للحقد الذي كان ما زال كامناً بينهم بسبب حرب البسوس، فمات منهم سبعون رجلاً عطشاً. فاجتمع بنو تغلب لحرب بني بكر، واستعدت لهم بكر، حتى إذا التقوا كرهوا الحرب، فدعا بعضهم بعضاً إلى الصلح، وتحاكموا إلى الملك عمرو بن هند. فقال عمرو: ما كنت لأحكم بينكما حتى تأتوني بسبعين رجلاً من أشرف بكر بن وائل، فأجعلهم في وثاق عندي، فإن كان الحق لبني تغلب دفعتمهم إليه، وإن لم يكن لهم حق خليت سبيلهم. ففعلوا ذلك، وتواعدوا ليوم بعينه، يجتمعون فيه. فجاءت تغلب في ذلك اليوم يقودها عمرو بن كلثوم. وجاءت بكر بن وائل يقودها النعمان بن هرم. وحدث جدال بين الفريقين في حضرة عمرو بن هند الذي أظهر آنذاك ميلاً إلى التغلبيين، وآثرهم على البكرين الذين استبدلوا رئيسهم بالحارث بن حلزة. ولكن عمرو بن كلثوم لم يحسن توظيف ذلك الميل لصالح قومه، فراح ينشد أبياتاً من معلقته في حضرة الملك، مليئة بالتعالي على الناس

(*) راجع الترجمة الكاملة لعمرو بن كلثوم في ديوانه الصادر عن الدار العالمية للطباعة - بيروت.

يقول: إذا أصاب العشيرة أمر عظيم سعوا بدفعه وكشفه وهم فرسان العشيرة عند قتالها وحكامها عند تخاصمها، يريد رهطه الادنين.

(١) أرمل القوم: إذا نفدت أزوادهم.

يقول: هم لمن جاورهم ربيع لعموم نفعهم وإحيائهم إياه بجودهم كما يحيي الربيع الأرض، وتحرير المعنى: هم لمن جاورهم وللنساء اللواتي نفدت أزواجهن بمنزلة الربيع إذا تطاول عامها لسوء حالها، لأن زمان الشدة يستطال.

(٢) قوله: أن يبْطِئَ حاسد، معناه على قول البصريين: كراهية أن يبْطِئَ حاسد وكراهية أن يميل، وعند الكوفيين: أن يبْطِئَ حاسد وأنز لا يميل كقوله تعالى: «يبين الله لكم أن تضلوا»، أي كراهية أن تضلوا أو يبين الله لكم أن لا تضلوا أي كي لا تضلوا.

يقول: وهم العشيرة، أي هم متوافقون متعاضدون فكنى عنه بلفظ العشيرة، كراهية أن يبْطِئَ حاسد بعضهم عن نصر بعض وكراهية أن يميل لثام العشيرة وأخساؤها مع العدو، أي أن يظاهر الأعداء على الأقرباء وتحرير المعنى: أنهم يتوافقون ويتعاضدون كراهية أن يبْطِئَ الحساد بعضهم عن نصر بعض وميل لثامهم إلى الأعداء أو مظاهرتهم إياهم على الأقارب.

والحاضرين، وهذا ما أحدث ردة فعل في نفس عمرو بن هند، فحكم لصالح البكرين بعد أن استمع إلى أبيات الحارث الرزينة الهادئة. فاستشاطت تغلب غضباً، واستشاط شاعرها حماساً ومغالة. وانفض المجتمعون على حزازات ظلت كامنة في النفوس، حتى وجدت لها متنفساً في حادثة ثانية ذكرتها كتب الأدب، وأدت إلى مقتل عمرو بن هند. وذلك عندما حاولت أم الملك ابن هند أن تستخدم ليلي أم عمرو بن كلثوم، إذ قالت لها في مائدة أقامها ابنها، يا ليلي ناوليني ذلك الطبق، فقالت ليلي: لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها، فأعادت عليها وألحت، فصاحت ليلي:

وأذلاه! يا لتغلب! فسمعها عمرو بن كلثوم، فثار الدم في وجهه، ووثب إلى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق، وليس هناك سيف غيره، فضرب به رأس عمرو بن هند حتى قتله. ونادى في بني تغلب، فانتهبوا ما في الرواق، وساقوا نجايبه وعادوا إلى الجزيرة.

طالت سني عمرو بن كلثوم، فعاش مائة وخمسين عاماً. حافلة بالأحداث والوقائع، كان فيها فارساً لا يُشق له غبار وتوفي السنة ٦٠٠ م، ومن عَقِبِهِ «العتابي» الشاعر العباسي المشهور واسمه كلثوم بن عمرو.

كان الشاعر مُقِلًّا. وقد شهرته المعلقة التي اهتم بها وتصدى لها كثير من الدارسين. ولم تصل المعلقة برمتها إلينا. ويروى أنها كانت تزيد على ألف بيت، كما كان بنو تغلب يعظمونها ويلقنونها صغارهم. وقد قام الشاعر بها خطيباً بسوق عكاظ في موسم مكة. ولشغف تغلب بها وكثرة روايتهم لها، هجاهم أحد شعراء بكر بن وائل فقال:

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

وللمعلقة قيمة تاريخية، فهي تدلنا على حالة العرب من حيث الدين والاجتماع والعادات والصناعات والألعاب. فتخبرنا عن طواف النساء حول الصنم وعن الرقص الديني، ومرافقة النساء للرجال في القتال، وعن لعب الصبيان بسيوف الخشب، وقذف الكرة، وغير ذلك من الفوائد التاريخية.



معلقة عمرو بن كلثوم

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا^(١)
مُشْعَشَعَةً كَأَنَّ الْحُصَّ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا^(٢)
تَجُورُ بِذِي اللَّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِينَا^(٣)
تَرَى اللَّحْزَ الشَّجِيحَ إِذَا أُمِرَّتْ عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا^(٤)

(١) هب من نومه يهب هباً: إذا استيقظ. الصحن: القدح العظيم، والجمع الصحون. الصبح: سقي الصبوح، والفعل صبح يصبح. أبقيت الشيء وبقيته بمعنى. الأندرون: قري بالشام. يقول: ألا استيقظي من نومك أيتها الساقية واسقيني الصبوح بقدحك العظيم ولا تدخري خمر هذه القرى.

(٢) شعشت الشراب: مزجته بالماء. الحص: الورس نبت له نوار أحمر يشبه الزعفران. ومنهم من جعل سخيناً صفة ومعناه الحار، من سخن يسخن سخونة، ومنهم من جعله فعلاً من سخى يسخى سخاء، وفيه ثلاث لغات: إحداهن ما ذكرنا، والثانية سخو يسخو، والثالثة سخا يسخو سخاوة.

يقول: اسقينيها ممزوجة بالماء كأنها من شدة حرمتها بعد امتزاجها بالماء، ألقى فيها نور هذا النبت الأحمر، وإذا خالطها الماء وشربناها وسكرنا جدنا بعقائل أموالنا وسمحنا بذخائر أعلاقنا، هذا إذا جعلنا سخيناً فعلاً، وإذا جعلناه صفة كان المعنى. كأنها حال امتزاجها بالماء وكون الماء حاراً نور هذا النبت. ويروى شحينا، بالشين المعجمة، أي إذا خالطها الماء مملوءة به. والشحن: الملاء، والفعل شحن يشحن، والشحن بمعنى المشحون كالقتيل بمعنى المقتول، يريد أنها حال امتزاجها بالماء وكون الماء كثيراً تشبه هذا النور.

(٣) يمدح الخمر ويقول: تميل صاحب الحاجة عن حاجته وهواه إذا ذاقها حتى يلين، أي هي تنسي الهموم والحوائج أصحابها فإذا شربوها لانوا ونسوا أحزانهم وحوائجهم.

(٤) اللحز: الضيق الصدر. الشحيح: البخيل الحريص، والجمع الأشحة والأشحاء، والضحاح =

صَبْنَتِ الْكَأْسَ عَنَّا أَمْ عَمْرٍو
وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أَمْ عَمْرٍو
وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتُ يَبْغَلْبُكَ
وَأَنَا سَوْفَ تُدْرِكُنَا الْمَنَايَا
قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ظَعِينَا
قَفِي نَسْأَلُكَ هَلْ أَحْدَثْتَ صَرْمًا
بِیَوْمٍ كَرِيهَةٍ ضَرْبًا وَطَعْنًا
وَكَانَ الْكَأْسُ مَجْرَاهَا الْيَمِينَا^(١)
بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَصْبَحِينَا^(٢)
وَأُخْرَى فِي دِمَشْقَ وَقَاصِرِينَا^(٣)
مُقَدَّرَةً لَنَا وَمُقَدَّرِينَا^(٤)
نُخَبِّرُكَ الْيَقِينِ وَتُخْبِرِينَا^(٥)
لِوَشْكَ الْبَيْنِ أَمْ خُنْتَ الْأَمِينَا^(٦)
أَقْرَبِهِ مَوَالِيكَ الْعُيُونَا^(٧)

أيضاً مثل الشحيح، والفعل شح يشح، والمصدر الشح وهو البخل معه حرص.

يقول: ترى الإنسان الضيق الصدر البخيل الحريص مهيناً لماله فيها، أي في شربها، إذا أمرت الخمر عليه، أي إذا أديرت عليه.

(١) الصبن: الصرف، والفعل صبن يصبن.

يقول: صرفت الكأس عنا يا أم عمرو وكان مجرى الكأس على اليمين فأجرتها على اليسار.

(٢) يقول ليس بصاحبك الذي تسقيه الصبوح شر هؤلاء الثلاثة الذين تسقينهم، أي لست شر أصحابي فكيف أخرتني وتركت سقيي الصبوح؟

(٣) يقول: ورب كأس شربتها بهذه البلدة ورب كأس شربتها بتينك البلدتين.

(٤) يقول: سوف تدركنا مقادير موتنا وقد قدرت تلك المقادير لنا وقدرنا لها. المنايا: جمع المنية وهي تقدير الموت.

(٥) أراد يا ظعينة فرخم، والظعينة: المرأة في اليهودج، سميت بذلك لظعنها مع زوجها، فهي فعيلة بمعنى فاعلة، ثم كثر استعمال هذا الاسم للمرأة حتى يقال لها ظعينة وهي في بيت زوجها.

يقول: قفي مطيتك أيتها الحبيبة الطاعنة تخبرك بما قاسينا بعدك وتخبرينا بما لاقت بعدنا.

(٦) الصرم: القطيعة. الوشك: السرعة، والوشيك السريع. الأمين: بمعنى المأمون.

يقول: قفي مطيتك نسألك هل أحدثت قطيعة لسرعة الفراق أم هل خنت حبيبك الذي تؤمن خيانه؟ أي هل دعتك سرعة الفراق إلى القطيعة أو إلى الخيانة في مودته إياك؟

(٧) الكريهة: من أسماء الحرب، والجمع الكرائه، سميت بها لأن النفوس تكرهها، وإنما لحقتها التاء لأنها أخرجت مخرج الأسماء مثل. النطيحة والذبيحة، ولم تخرج مخرج النعوت مثل: امرأة قتيل وكف خضيب، ونصب ضرباً وطعناً على المصدر أي يضرب فيه ضرباً ويطعن فيه طعنًا. قولهم: اقر الله عينك، قال الأصمعي. معناه أبرد الله دمك، أي سرك غاية السرور، وزعم أن دمع السرور بارد ودمع الحزن حار، وهو عندهم مأخوذ من القورور وهو الماء البارد، ورد عليه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب هذا القول وقال: الدمع كله حار جلبيه فرح أو =

وَأِنْ غَدًا وَإِنْ الْيَوْمَ رَهْنُ
تُريكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَلَاءِ
ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدْمَاءُ بِكُرٍ
وَتُدِيًا مِثْلَ حُقِّ الْعَاجِ رَخْصًا
وَمَتْنِي لَدْنَةِ سَمَقَتٍ وَطَالَتْ
وَبَعْدَ غَدٍ بِمَا لَا تَعْلَمِينَا^(١)
وَقَدْ أَمِنْتُ عُيُونَ الْكَاشِحِينَا^(٢)
هَجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَا^(٣)
حَصَانًا مِنْ أَكْفِ اللَّامِسِينَا^(٤)
رَوَاهُهَا تَنُوُّ بِمَا وَلِينَا^(٥)

ترح. وقال أبو عمرو الشيباني: معناه أنام الله عينك وأزال سهرها لأن استيلاء الحزن داع إلى السهر، فالإقرار على قوله إفعال من قريقر قراراً، لأن العيون تقرر في النوم وتطرف في السهر. وحكى ثعلب عن جماعة من الأئمة أن معناه: أعطاك الله منك ومبتغاك حتى تقرر عينك عن الطموح إلى غيره، وتحرير المعنى: أرضاك الله، لأن المترقب للشيء يطمح ببصره إليه فإذا ظفر به قرت عينه عن الطموح إليه.

يقول: نخبرك بيوم حرب كثر فيه الضرب والظعن، فأقر بنو أعمامك عيونهم في ذلك اليوم، أي فازوا ببغيتهم وظفروا بمناهم من قهر الأعداء.

(١) أي بما لا تعلمين من الحوادث.

يقول: فإن الأيام رهن بما لا يحيط علمك به أي ملازمة له.

(٢) الكاشح: المضمر العداوة في كشحه، وخصت العرب الكشح بالعداوة لأنه موضع الكبد، والعداوة عندهم تكون في الكبد، وقيل: بل سمي العدو كاشحاً لأنه يكشف عن عدوه أي يعرض عنه فيولد كشحه، يقال: كشح عنه يكشف كشحاً.

يقول: تريك هذه المرأة إذا أتيتها خالية وأمنت عيون أعدائها.

(٣) العيطل: الطويلة العنق من النوق. الأدماء. البيضاء منها، والأدمة البياض في الإبل. البكر: الناقة التي حملت بطناً واحداً، ويروى بكر، بفتح الباء، وهو الفتى من الإبل، وبكسر الباء أعلى الروايتين، ويروى: تربعت الأجارع والمتونا. تربعت: رعت ربيعاً. الأجارع: جمع الأجرع وهو المكان الذي فيه جرع، والجرع: جمع جرعة، وهي دعص من الرمل غير منبت شيئاً. المتون: جمع متن وهو الظهر من الأرض. الهجان: الأبيض الخالص البياض، يستوي فيه الواحد والثنية والجمع، وينعت به الإبل والرجال وغيرهما. لم تقرأ جنيماً أي لم تضم في رحمها ولداً.

يقول: تريك ذراعين ممثلتين لحماً كذراعي ناقة طويلة العنق لم تلد بعد أو رعت أيام الربيع في مثل هذا الموضع، ذكر هذا مبالغة في سمنها، أي ناقة سمينية لم تحمل ولداً قط بيضاء اللون.

(٤) رخصاً: ليناً. حصاناً: عفيفة.

يقول: وتريك ثدياً مثل حق من عاج بياضاً واستدارة محرزة من اكف من يلمسها.

(٥) اللدن: اللين، والجمع لدن، أي ومتني قامة لدنة. السموق: الطول، والفعل سمي يسمق. =

وَمَا كَمَّةٌ يَضِيقُ الْبَابُ عَنْهَا
وَسَارِيَّتِي بِلَنْطٍ أَوْ رُخَامٍ
فَمَا وَجَدْتُ كَوْجِدِي أَمْ سَقُبٌ
وَلَا شَمْطَاءٌ لَمْ يَتْرُكْ شَقَاهَا
تَذَكَّرْتُ الصَّبَا وَاشْتَقْتُ لَمَّا
فَأَعْرَضَتِ الْيَمَامَةُ وَاشْمَخَرْتُ
وَكَشَحًا قَدْ جُنْتُ بِهِ جُنُونًا^(١)
يَرْنُ خَشَاشٌ حَلِيهِمَا رَيْنًا^(٢)
أَصْلَتْهُ فَرَجَعَتِ الْحَنِينَا^(٣)
لَهَا مِنْ تِسْعَةٍ إِلَّا جَنِينَا^(٤)
رَأَيْتُ حُمُولَهَا أَصْلًا حُدِينَا^(٥)
كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُضْلِيَتِينَا^(٦)

الرادفتان والرافتان. فرعا الأليتين، والجمع الروادف والروانف. النوء. النهوض في ثققل.
الولي. القرب، والفعل ولي يلي.

يقول: ونريك متني قامة طويلة لينة تثقل أردافها مع ما يقرب منها، وصفها بطول القامة وثقل
الأرداف.

(١) المأكمة: رأس الورك، والجمع المآكم.

يقول: وتريك وركاً يضيق الباب عنها لعظمها وضخمها وامتلائها باللحم وكشاحاً قد جنت
بحسنه جنوناً.

(٢) البلنط: العاج. السارية: الاسطوانة، والجمع السواري. الرنين: الصوت. يقول: وتريك
ساقين كأسطوانتين من عاج أو رخام بياضاً وضخماً يصوت حليهما، أي خلاخيلهما، تصويتهما.

(٣) قال القاضي أبو سعيد السيرافي: البعير بمنزلة الإنسان، والجمل بمنزلة الرجل، والناقة بمنزلة
المرأة، والسقُب بمنزلة الصبي، والحائل بمنزلة الصبية، والحوار بمنزلة الولد، والبكر بمنزلة
الفتى، والقلوص بمنزلة الجارية. الوجد: الحزن، والفعل وجد يجد. الترجيع: ترديد
الصوت. الحنين: صوت المتوجع. يقول: فما حزنت حزناً مثل حزني ناقة أضلت ولدها
فرددت صوتها مع توجعها في طلبها، يريد أن حزن هذه الناقة دون حزنه لفراق حبيبته.

(٤) الشمط: بياض الشعر. الحنين: المستور في القبر هنا.

يقول: ولا حزنت كحزني عجوز لم يترك شقاء جدها لها من تسعة بنين إلا مدفوناً في قبره، أي
ماتوا كلهم ودفنوا، يريد أن حزن العجوز التي فقدت تسعة بنين دون حزنه عند فراق عشيقته.

(٥) الحمل: جمع حامل، يريد إبلها.

يقول: تذكرت العشق والهوى واشتقت إلى العشيقة لما رأيت حمول إبلها سيقت عشياً.

(٦) أعرضت: ظهرت وعرضت الشيء أظهرته، ومنه قوله عز وجل: «وعرضنا جهنم يومئذ
للكافرين عرضاً» وهذا من النوادر، عرضت الشيء فأعرض، ومثله كيبته فأكب ولا ثالث لهما
فيما سمعنا. اشمخرت: ارتفعت. أصلت السيف: سللته.

يقول: فظهرت لنا قرى اليمامة وارتضعت في أعيننا كأسياف بأيدي رجال سالين سيوفهم، شبه
ظهور قراها بظهور أسياف مسلولة من أغمادها.

أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا
بِأَنَا نُورِدُ الرَّايَاتِ بِيضاً
وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٌّ طَوَالٍ
وَسَيِّدٍ مَعْشَرٍ قَدْ تَوَجَّهَ
تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ
وَأَنْزَلْنَا الْبُيُوتَ بِذِي طُلُوحٍ
وَقَدْ هَرَّتْ كِلَابُ الْحَيِّ مِنَّا
مَتَى نَنْقُلُ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا
وَأَنْظَرْنَا نُخْبِرُكَ الْيَقِينَا^(١)
وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْراً قَدْ رَوِينَا^(٢)
عَصِينَا الْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا^(٣)
بِتَاجِ الْمَلِكِ يَحْمِي الْمُحْجَرِينَا^(٤)
مُقَلَّدَةً أَعْنَتَهَا صُفُونَا^(٥)
إِلَى الشَّامَاتِ تَنْفِي الْمُوعِدِينَا^(٦)
وَشَدْبْنَا قِتَادَةَ مَنْ يَلِينَا^(٧)
يَكُونُوا فِي اللَّقَاءِ لَهَا طَحِينَا^(٨)

(١) يقول: يا أبا هند لا تعجل علينا وانظرنا نخبرك باليقين من أمرنا وشرفنا يريد عمرو بن هند
فكناه.

(٢) الراية: العلم، والجمع الرايات والراي.

يقول: نخبرك باليقين من أمرنا بأننا نورد أعلامنا الحروب ببيضاً ونرجعها منها حمراً قد روين من
دماء الأبطال. هذا البيت تفسير اليقين من البيت الأول.

(٣) يقول: نخبرك بوقائع لنا مشاهير كالغمر من الخيل، عصينا الملك فيها كراهية أن نطيعه ونتذلل
له. الأيام: الوقائع هنا. الغر بمعنى المشاهير كالخيل الغر لاشتهارها فيما بين الخيل. قوله:
أن ندين، أي كراهية أن ندين، فحذف المضاف، هذا على قول البصريين، وقال الكوفيون.
تقديره أن لا ندين، أي لثلا ندين، فحذف لا.

(٤) يقول: ورب سيد قوم متوج بتاج الملك حام للملجئين قهرناه. احجرتة: ألجأته.

(٥) العكوف: الإقامة، والفعل عكف يعكف. الصفون: جمع صافن، وقد صفن الفرس يصفن
صفوناً إذا قام على ثلاث قوائم وثني سنبكه الرابع.

يقول: قتلناه وحسنناه خيلنا عليه وقد قلدناها أعنتها في حال صفونها عنده.

(٦) يقول: وأنزلنا بيوتنا بمكان يعرف بذى طلوح إلى الشامات تنفي من هذه الأماكن أعداءنا الذين
كانوا يوعدوننا.

(٧) القتاد: شجر ذو شوك، والواحدة منها قتادة. التشذيب: نفي الشوك والأغصان الزائدة والليف
عن الشجر. يلينا أي يقرب منا.

يقول: وقد لبسنا الأسلحة حتى أنكرتنا الكلاب وهرت لإنكارها إيانا وقد كسرنا شوكة من
يقرب منا من أعدائنا، استعار لفل الغرب وكسر الشوكة تشذيب القتادة.

(٨) أراد بالرحى رحى الحرب وهي معظمها.

يقول: متى حاربنا قوماً قتلناهم، لما استعار للحرب اسم الرحى استعار لقتلها اسم الطحين.

يَكُونُ ثِفَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ
نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا
قَرِينَاكُمْ فَعَجَّلْنَا قِرَاكُمْ
نَعْمُ أَنْاسْنَا وَنَعِفُ عَنْهُمْ
نُطَاعِنُ مَا تَرَاحَى النَّاسُ عَنَّا
بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الْخَطِيَّ لُدُنِ
كَأَنَّ جَمَاحِمَ الْأَبْطَالِ فِيهَا
وَلَهْوَتُهَا قُضَاعَةَ أَجْمَعِينَا^(١)
فَاعْجَلْنَا الْقَرَى أَنْ تَشْتِمُونَا^(٢)
قُبِيلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً طَحُونَا^(٣)
وَنَحْمِلُ عَنْهُمْ مَا حَمَلُونَا^(٤)
وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غُشِينَا^(٥)
ذَوَابِلَ أَوْ بَبِيضٍ يَخْتَلِينَا^(٦)
وُسُوقٌ بِالْأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا^(٧)

(١) الثفال: خرقة أو جلدة تبسط تحت الرحي ليقع عليها الدقيق. اللهوة: القبضة من الحب تلقى في فم الرحي، وقد ألهيت الرحي ألقيت فيها لهوة.

يقول: تكون معركتنا الجانب الشرقي من نجد وتكون قبضتنا قضاة أجمعين، فاستعار للمعركة اسم الثفال وللقتل اسم اللهوة ليشاكل الرحي والطحين.

(٢) يقول: نزلتم منزلة الأضياف فعجلنا قراكم كراهية أن تشتمونا ولكي لا تشتمونا، والمعنى: تعرضتم لمعادتنا كما يتعرض الضيف للقرى فقتلناكم عجالاً كما يحمّد تعجيل قرى الضيف، ثم قال تهكمّاً بهم واستهزاء: أن تشتمونا، أي قريناكم على عجلة كراهية شتمكم إيانا أن أخرجنا قراكم.

(٣) المرداة: الصخرة التي يكسر بها الصخور، والمرداة أيضاً الصخرة التي يرمى بها، والردي الرمي والفعل ردي يردى، فاستعار المرداة للحرب. الطحون: فعول من الطحن. مرداة طحوناً أي حرباً أهلكتهم أشد إهلاك.

(٤) يقول: نعم عشائرننا بنوالنا وسبينا ونعف عن أموالهم ونحمل عنهم ما حملونا من أثقال حقوقهم ومؤنتهم، والله أعلم.

(٥) التراخي: البعد. الغشيان: الإتيان.

يقول: نطاعن الأبطال ما تباعدوا عنا، أي وقت تباعدهم عنا، ونضربهم بالسيوف إذا أتينا، أي أتونا، فقبروا منا، يريد أن شأننا طعن من لا تناله سيوفنا.

(٦) اللدن: اللين، والجمع لدن.

يقول: نطاعنهم برماح سمر لينة من رماح الرجل الخطي، يريد سمهاً، أي نضاربهم بسيوف بيض يقطع ما ضرب بها، توصف الرماح بالسمره لأن سمرتها دالة على نضجها في منابتها.

(٧) الأبطال: جمع بطل وهو الشجاع الذي يبطل دماء أفرانه. الوسوق: جمع وسق وهو حمل بعير. الأماعز: جمع الأمعز وهو المكان الذي تكثر حجارته.

يقول: كأن جماجم الشجعان منهم إحمال إبل تسقط في الأماكن الكثيرة الحجارة، شبه رؤوسهم في عظمها بأحمال الإبل. والارتماء لازم ومتعد، وهو في البيت لازم.

نَشَقُّ بِهَا رُؤُوسَ الْقَوْمِ شَقًّا
وَإِنَّ الضُّغْنَ بَعْدَ الضُّغْنِ يَبْدُو
وَرِثْنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمْتَ مَعَدُّ
وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ
نَجْدُ رُؤُوسَهُمْ فِي غَيْرِ بَرٍّ
كَأَنَّ سَيُوفَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ
كَأَنَّ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ
إِذَا مَا عَيَّ بِالْإِسْنَفِ حَيٍّ
وَنَخْتَلِبُ الرُّقَابَ فَتَخْتَلِينَا^(١)
عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدِّفِينَا^(٢)
نُطَاعِنُ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا^(٣)
عَنِ الْأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا^(٤)
فَمَا يَذْرُونُ مَاذَا يَتَّقُونَا^(٥)
مَخَارِيقُ بِأَيْدِي لَا عِبِينَا^(٦)
خُضْبَنَ بَارْجُوانٍ أَوْ طُلِينَا^(٧)
مِنَ الْهَوْلِ الْمُشْبِهِ أَنْ يَكُونَا^(٨)

(١) الاختلاب: قطع الشيء بالمخلب وهو المنجل الذي لا أسنان له. الاختلاء: قطع الخلاء وهو رطب الحشيش.

يقول: نشق بها رؤوس الأعداء شقاً ونقطع بها رقابهم فيقطعن.

(٢) يقول: وأن الضغن بعد الضغن تفشو آثاره ويخرج الداء المدفون من الأفتدة، أي يبعث على الانتقام.

(٣) يقول: ورثنا شرف آبائنا قد علمت ذلك معد، نطاعن الأعداء دون شرفنا حتى يظهر الشرف لنا.

(٤) الحفض: متاع البيت، والجمع أحفاض، والحفض البعير الذي يحمل خرثي البيت، والجمع أحفاض. من روى البيت: على الأحفاض، أراد بها الأمتعة ومن روى: عن الأحفاض، أراد بها الإبل.

يقول: ونحن إذا قوضت الخيام فخرت على أمتعتها نمنع ونحمي من يقرب منا من جيراننا، أو ونحن إذا سقطت الخيام عن الإبل للإسراع في الهرب نمنع ونحمي جيراننا إذا هرب غيرنا حمينا غيرنا.

(٥) الجذ: القطم.

يقول: نقطم رؤوسهم في غير بر، أي في عقوق، ولا يدرون ماذا يحذرون منا من القتل وسيي الحرم واستباحة الأموال.

(٦) المخراق: معروف، والمخراق أيضاً سيف من خشب.

يقول: كنا لا نحفل بالضرب بالسيوف كما لا يحفل اللاعبون بالضرب بالمخاريق أو كنا نضرب بها في سرعة كما يضرب بالمخاريق في سرعة.

(٧) يقول: كأن ثيابنا وثياب أقراننا خضبت بأرجوان أو طليت.

(٨) الأسناف: الإقدام.

يقول: إذا عجز عن التقدم قوم مخافة هول منتظر متوقف يشبه أن يكون ويمكن.

نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةٍ ذَاتَ حَدٍّ
بِشُّبَانٍ يَرَوْنَ الْقَتْلَ مَجْدًا
حُدِّيَا النَّاسِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا
فَأَمَّا يَوْمَ خَشِينَا عَلَيْهِمْ
وَأَمَّا يَوْمَ لَا نَخْشَى عَلَيْهِمْ
بِرَأْسٍ مِنْ بَنِي جُشَمٍ بَنَ كُفْرٍ
أَلَا لَا يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ أَنَّا
أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا

مُحَافَظَةً وَكُنَّا السَّابِقِينَ^(١)
وَشَيْبٍ فِي الْحُرُوبِ مُجَرِّينَا^(٢)
مُقَارَعَةً بَيْنَهُمْ عَنْ بَنِينَا^(٣)
فَتُضْبَحُ خَيْلُنَا غَضَبًا ثِينَا^(٤)
فَنُثْمَعِنْ غَارَةً مُتَلَبِّينَا^(٥)
نَدُقُّ بِهِ السُّهُولَةَ وَالْحُزُونََا^(٦)
تَضَعُضَعُنَا وَأَنَا قَدْ وَنِينَا^(٧)
فَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينََا^(٨)

- (١) يقول: نصبنا خيلاً مثل هذا الجبل أو كتيبة ذات شوكة محافظة على أحسابنا وسبقنا خصومنا، أي غلبناهم، وتحرير المعنى: إذا فرع غيرنا من التقدم أقدامنا مع كتيبة ذات شوكة وغلبنا، وإنما نفعل هذا محافظة على أحسابنا.
- (٢) يقول: سبق ونغلب بشبان يعدون القتال في الحروب مجداً وشيب قد مرنا على الحروب.
- (٣) حديثاً: اسم جاء على صيغة التصغير مثل ثريا وحما وهي بمعنى التحدي.
- يقول: نتحدى الناس كلهم بمثل مجدنا وشرفنا ونقارع أبناءهم ذابين عن أبائنا، أي نضاربهم بالسيوف حماية للحريم وذبا عن الحوزة.
- (٤) العصب: جمع عصبة وهي ما بين العشرة والأربعين. الثبة: الجماعة، والجمع الثبات، والثبون في الرفع، والثبين في النصب والجر.
- يقول: فأما يوم نخشى على أبائنا وحرماننا من الأعداء تصبح خيلنا جماعات أي تتفرق في كل وجه لذبح الأعداء عن الحرم.
- (٥) الإمعان: الإسراع والمبالغة في الشيء. التلبب: لبس السلاح.
- يقول: وأما يوم لا نخشى على حرماننا من أعدائنا فننمعن في الإغارة على الأعداء لابسين أسلحتنا.
- (٦) الرأس: الرئيس والسيد.
- يقول: نغير عليهم مع سيد من هؤلاء القوم ندق به السهل والحزن، أي نهزم الضعاف والأشداء.
- (٧) التضعضع: التكرس والتذلل، ضعضعته فتضعضع أي كسرتة فانكسر. الوني: الفتور.
- يقول: لا يعلم الأقوام أننا تذللنا وانكسرنا وفترنا في الحرب، أي لسنا بهذه الصفة فتعلمنا الأقوام بها.
- (٨) أي لا يسفهن أحد علينا فنسفه عليهم فوق سفهمهم، أي نجازيهم بسفهمهم جزاء يربي عليه، =

بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمَرُوا بَنَ هِنْدٍ
بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمَرُوا بَنَ هِنْدٍ
تَهْدِدُنَا وَأَوْعِدُنَا رُؤِيدًا
فَإِنَّ قَنَاتِنَا يَا عَمْرُو أُعْيَتْ
إِذَا عَضَّ الثَّقَافُ بِهَا أَشْمَازَتْ

نَكُونُ لِقَيْلِكُمْ فِيهَا قَطِينَا^(١)
تُطِيعُ بَنَا الْوُشَاةِ وَتَزْدَرِينَا^(٢)
مَتَى كُنَّا لَأَمِّكَ مَقْتَوِينَا^(٣)
عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا^(٤)
وَوَلَّتْهُ عَشُورَنَةُ رُبُونَا^(٥)

- فسمي جزاء الجهل جهلاً لازدواج الكلام وحسن تجانس اللفظ، كما قال الله تعالى: «الله يستهزئ بهم» وقال الله تعالى: «وجزاء سيئة سيئة مثلها» وقال جل ذكره: «ومكروا ومكر الله». وقال جل وعلا: «يخادعون الله وهو خادعهم». سمي جزاء الاستهزاء والسيئة والمكر والخداع استهزاء وسيئة ومكراً وخداعاً لما ذكرنا.
- (١) القطين: الخدم. القيل: الملك دون الملك الأعظم.
- يقول: كيف تشاء يا عمرو بن هند أن نكون خدماً لمن وليتموه أمرنا من الملوك الذين وليتموهم؟ أي شيء دعاك إلى هذه المشيئة المحالة؟ يريد أنه لم يظهر منهم ضعف يطمع الملك في إذلالهم باستخدام قبيله إياهم.
- (٢) ازدراه وازدري به: قصر به واحتقره.
- يقول: كيف تشاء أن تطيع الوشاة بنا إليك وتحقرنا وتقصر بنا؟ أي شيء دعاك إلى هذه المشيئة؟ أي لم يظهر منا ضعف يطمع الملك فينا حتى يصغي إلى من يشي بنا إليه ويغريه بنا فيحقرنا.
- (٣) القتو: خدمة الملوك، والفعل قتا يقتو، والقتي مصدر كالقتو، تنسب إليه فتقول مقتوي، ثم يجمع مع طرح ياء النسبة فيقال مقتوون في الجر والنصب، كما يجمع الأعجمي بطرح ياء النسبة فيقال أعجمون في الرفع، وأعجمين في النصب والجر.
- يقول: ترفق في تهددنا وإيعادنا ولا تمنع فيهما، فمتى كنا خدماً لأملك؟ أي لم نكن خدماً لها حتى نعبأ بتهديدك ووعيدك إيانا. ومن روى: تهددنا وتوعدنا، كان إخباراً، ثم قال: رويداً أي دع الوعيد والتهديد وأمهله.
- (٤) العرب تستعير للعر اسم القناة.
- يقول: فإن قناتنا أبت أن تلين لأعدائنا قبلك، يريد أن عزهم أبى أن يزول بمحاربة أعدائهم ومخاصمتهم ومكايدتهم، يريد أن عزهم منيع لا يرام.
- (٥) الثقاف: الحديد التي يقوم بها الرمح، وقد ثقفته قومته. العشورنة: الصلبة الشديدة. الزبون: الدفوع، وأصله من قولهم: زبنت الناقة حالها، إذا ضربته بثفتات رجلها أي بركبتيها، ومنه الزبانية لزبنهم أهل النار، أي لدفعهم.
- يقول: أخذها الثقاف لتقويمها نفرت من التقويم وولت. الثقاف قناة صلبة شديدة دفوعاً، =

عَشَوَزَنَةً إِذَا انْقَلَبَتْ أَرْنَتْ
فَهَلْ حُدِّثَتْ فِي جُشْمِ بْنِ بَكْرِ
وَرِثْنَا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بْنِ سَيْفٍ
وَرِثْتُ مُهْلَهْلًا وَالْخَيْرَ مِنْهُ
وَعَتَّابًا وَكُلْثُومًا جَمِيعًا
وَذَا الْبُرَّةَ الَّذِي حُدِّثَتْ عَنْهُ
وَمِنَّا قَبْلَهُ السَّاعِي كُلِّيبٌ
مَتَى نَعْقِدُ قَرِيتَنَا بِحَبْلِ
تَشْجُ قَفَا الْمُثَقَّفِ وَالْجَبِينَا^(١)
بِنَقْصٍ فِي خُطُوبِ الْأُولِينَا^(٢)
أَبَاحَ لَنَا حُصُونَ الْمَجْدِ دِينَا^(٣)
زُهَيْرًا نَعْمَ ذُخْرُ الذَّاخِرِينَا^(٤)
بِهِمْ نِلْنَا تَرَاثَ الْأَكْرَمِينَا^(٥)
بِهِ نُحْمَى وَنُحْمَى الْمُحْجَرِينَا^(٦)
فَأَيُّ الْمَجْدِ إِلَّا قَدْ وَلِينَا^(٧)
تَجْدُ الْحَبْلَ أَوْ تَقْصِرِ الْقَرِينَا^(٨)

= جعل القناة التي لا يتهيا تقويمها مثلاً لعزتهم التي تضعضع، وجعل قهرها من تعرض لهدمها كنفار القناة من التقويم والاعتدال.

(١) أرنت: صوتت، والإرنان هنا لازم وقد يكون متعدياً ثم بالغ في وصف القناة بأنها تصوت إذا أريد تثقيفها ولم تطاوع الغامز بل تشج قفاه وجبينه كذلك عزتهم لا تضعضع لمن رامها بل تهلكه وتقهره.

(٢) يقول: هل أخبرت بنقص كان من هؤلاء في أمور القرون الماضية أو بنقص عهد سلف.

(٣) الدين: القهر، ومنه قوله عز وجل: «فلولا أن كنتم غير مدينين» أو غير مقهورين.

يقول: ورثنا مجد هذا الرجل الشريف من أسلافنا وقد جعل لنا حصون المجد مباحة قهراً وعنوة، أي غلب أقرانه على المجد ثم أورثنا مجده ذلك.

(٤) يقول: ورثت مجد مهلهل ومجد الرجل الذي هو خير منه وهو زهير فنعم ذخر الذاخرين هو، أي مجده وشرفه للافتخار به.

(٥) يقول: وورثنا مجد عتاب وكلثوم وبهم بلغنا ميراث الأكارم أي حُزنا مآثرهم ومفاخرهم فشرفنا بها وكرمنا.

(٦) ذو البرة: من بني تغلب، سمي به لشعر على أنفه يستدير كالحلقة.

يقول: وورثت مجدي ذي البرة الذي اشتهر وعرف وحدثت عنه أيها المخاطب وبمجده يحمينا سيدنا وبه نحمي الفقراء الملجئين إلى الاستجارة بغيرهم.

(٧) يقول: ومنا قبل ذي البرة الساعي للمعالي كليب، يعني كليب وائل، ثم قال: وأي مجد إلا قد ولينا، أي قربنا منه فحسيناه.

(٨) يقول: متى قرنا ناقتنا بأخرى قطعت الحبل أو كسرت عنق القرين، والمعنى: متى قرنا بقوم في قتال أو جدال غلبناهم وقهرناهم. الجذ: القطع، والفعل جذ يجذ. الوقص: دق العنق، والفعل وقص يقص.

وَنُوجِدُ نَحْنُ أَمْنَعُهُمْ ذِمَّارًا
وَنَحْنُ غَدَاةٌ أَوْقَدَ فِي خَزَاوِي
وَنَحْنُ الْحَابِسُونَ بِذِي أَرَاطَى
وَنَحْنُ الْحَاكِمُونَ إِذَا أُطْعِمَا
وَنَحْنُ التَّارِكُونَ لِمَا سَخَطْنَا
وَكُنَّا الْأَيْمَنِينَ إِذَا التَّقَيْنَا
فَصَالُوا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِيهِمْ
فَأَبُوا بِالْغَنَابِ وَبِالسَّبَايَا
إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكْرِ إِلَيْكُمْ
وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينَا^(١)
رَفَدْنَا فَوْقَ رَفْدِ الرَّافِدِينَا^(٢)
تَسَفُّ الْجِلَّةُ الْخُورُ الدَّرِينَا^(٣)
وَنَحْنُ الْعَازِمُونَ إِذَا عُصِينَا
وَنَحْنُ الْأَخِذُونَ لِمَا رَضِينَا
وَكَانَ الْأَيْسَرِينَ بَنُو أَيْبِنَا^(٤)
وَصُلْنَا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِينَا^(٥)
وَأُبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفِّدِينَا^(٦)
أَلَمَّا تَعَرَّفُوا مِنَّا الْيَقِينَا^(٧)

(١) يقول: تجدنا أيها المخاطب أمنعهم ذمة وجواراً وحلفاً وأوفاهم باليمين عند عقدها. الذمار: العهد والحلف والذمة، سمي به لأنه يتذر له أي يتغضب لمراعاته.

(٢) الرشد: الإعانة، والرشد الاسم.

يقول: ونحن غداة أوقدت نار الحرب في خزاوي أعنا نزاراً فوق إعانة المعينين، يفتخر بإعانة قومه بني نزار في محاربتهم اليمين.

(٣) تسف أي تاكل يابساً، والمصدر السفوف. الجلة: الكبار من الإبل. الخور: الكثيرة الألبان، وقيل: الخور الغزوار من الإبل. والناقة خوراء الدرين: ما أسود من النبت وقدم.

يقول: ونحن حبسنا أموالنا بهذا الموضع حتى سفت النوق الغزار قديم النبت وأسوده لإعانة قومنا ومساعدتهم على قتال أعدائهم.

(٤) يقول: كنا حماة الميمنة إذا لقينا الأعداء وكان إخواننا حماة الميسرة، يصف غناءهم في حرب نزار واليمن عند مقتل كليب وائل لبيد بن عنق الغساني عامل ملك غسان على تغلب حين لطم أخت كليب وكانت تحته.

(٥) يقول: فحمل بنو بكر على من يليهم من الأعداء وحملنا على من يلينا.

(٦) الغناب: الغنائم، الواحد نهب. الأوب: الرجوع. التصفيد: التقييد، يقال: صفته أي قيده وأوثقته.

يقول: فرجع بنو بكر بالغنائم والسبايا ورجعنا مع الملوك مقيدين، أي اغتتموا الأموال وأسرنا الملوك.

(٧) يقول: تنحوا وتباعدوا عن مساماتنا ومباراتنا يا بني بكر، ألم تعلموا من نجدتنا وبأسنا اليقين؟ أي قد علمتم ذلك لنا فلا تتعرضوا لنا، يقال: إليك إليك، أي تنح.

أَلَمَّا تَعَلَّمُوا مِنَّا وَمِنْكُمْ
عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَالْيَلْبُ الْيَمَانِي
عَلَيْنَا كُلُّ سَابِغَةٍ دِلَاصٍ
إِذَا وُضِعَتْ عَنِ الْأَبْطَالِ يَوْمًا
كَأَنَّ غُضُونَهُنَّ مُتُونٌ غُدْرٌ
وَتَحْمِلُنَا غَدَاةَ الرَّوْعِ جُرْدٌ
وَرَدَّنْ دَوَارِعًا وَخَرَجْنَ شُعْنًا

كَتَائِبَ يَطْعَنَ وَيَرْتَمِينَا^(١)
وَأَسْيَافَ يَقُمْنَ وَيَنْحَنِينَا^(٢)
تَرَى فَوْقَ النَّطَاقِ لَهَا غُضُونًا^(٣)
رَأَيْتُ لَهَا جُلُودَ الْقَوْمِ جُونًا^(٤)
تُصَفِّقُهَا الرِّيَّاحُ إِذَا جَرَيْنَا^(٥)
عُرْفَنَ لَنَا نَقَائِذَ وَافْتَلِينَا^(٦)
كَأَمْثَالِ الرِّصَائِعِ قَدْ بَلِينَا^(٧)

وَرِثْنَاهُنَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ
عَلَى آثَارِنَا بَيْضُ حِسَانٍ
أَخَذْنَ عَلَى بُعُولَتِهِنَّ عَهْدًا
لِيَسْتَلِينَ أَفْرَاسًا وَبَيْضًا
تَرَانَا بَارِزِينَ وَكُلُّ حَيٍّ
إِذَا مَا رُحْنٌ يَمْشِيْنَ الْهُوَيْنَى
يَقْتُنَ جِيَادَنَا وَيَقْلَنَ لَسْتُمْ
ظُعَائِنَ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ

وَنُورِثُهَا إِذَا مُتْنَا بَنِينَا^(١)
نُحَاذِرُ أَنْ تُقَسِّمَ أَوْ تَهُونَا^(٢)
إِذَا لَاقُوا كَتَائِبَ مُعَلِّمِينَا^(٣)
وَأُسْرَى فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّرِينَا^(٤)
قَدْ اتَّخَذُوا مَخَافَتَنَا قَرِينَا^(٥)
كَمَا اضْطَرَبَتْ مُتُونُ الشَّارِبِينَا^(٦)
بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا^(٧)
خَلَطْنَ بِمِيسَمٍ حَسَبًا وَدِينَا^(٨)

(١) يقول: ألم تعلموا كتائب منا ومنكم يطعن بعضهم بعضاً ويرمي بعضهم بعضاً؟ وما في قوله ألما صلة زائدة. الإطعان والارتقاء. مثل التطاعن والترامي.

(٢) اليلب: نسيجة من سيور تلبس تحت البيض.

يقول: وكان علينا البيض واليلب اليماني وأسياف يقمن وينحنين لطول الضراب بها.

(٣) السابغة: الدرع الواسعة التامة. الدلاص: البراقة. الغضون: جمع غضن وهو التشنج في الشيء.

يقول: وكانت علينا كل درع واسعة براقة ترى أيها المخاطب فوق المنطقة لها غضوناً لسعتها وسبوغها.

(٤) الجون: الأسود، والجون الأبيض، والجمع الجُون.

يقول: إذا خلعتها الأبطال يوماً رأيت جلودهم سوداً للبسهم إياها. قوله: لها، أي للبسها.

(٥) الغدر: مخفف غدر وهو جمع غدير. تصفقه: تضربه، شبه غصون الدرع بمتون الغدران إذا ضربتها الرياح في جريها، والطرائق التي ترى في الدروع بالتي تراها في الماء إذا ضربته الريح.

(٦) الروع: الفزع ويريد به الحرب هنا. الجرد: التي رق شعر جسدها وقصر، والواحد أجرد والواحد جرداء النقائذ: المخلصات من أيدي الأعداء، واحدها نقيضة، وهي فعيلة بمعنى مفعلة، يقال: أنقذتها، أي خلصتها، فهي منقذة ونقيضة. الفلو والافتلاء: الفطام.

يقول: وتحملنا في الحرب خيل رقاق الشعور قصارها عرفن لنا وفطمت عندنا وخلصناها من أيدي أعدائنا بعد استيلائهم عليها.

(٧) رجل دارع: عليه درع، ودروع الخيل تجافيفها. الرصائع: جمع الرصيعة وهي عقدة العنان على قذال الفرس.

يقول: وردت خيلنا وعليها تجافيفها، وخرجن منها شعناً قد بلي بلي عقد الأعنة لما نالها من الكلال والمشاق فيها.

(١) يقول: ورثنا خيلنا من آباء كرام شأنهم الصدق في الفعال والمقال، ونورثها أبناءنا إذا متنا، يريد أنها تناتجت وتناسلت عندهم قديماً.

(٢) يقول: على آثارنا في الحروب نساء بيض حسان نحاذر عليها أن يسيبها الأعداء فتقسمها وتهينها، وكانت العرب تشهد نساءها الحروب وتقيمها خلف الرجال ليقاتل الرجال ذباً عن حرمها فلا تفشل مخافة العار بسبي الحرم.

(٣) يقول: قد عاهدن أزواجهن إذا قاتلوا كتائب من الأعداء قد أعلموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها في الحروب أن يثبتوا في حومة القتال ولا يفروا، والبعل والبعولة جمع بعل، يقال للرجل: هو بعل المرأة، وللمرأة هي بعله وبعلته، كما يقال: هو زوجها وهي زوجته وزوجته.

(٤) أي ليتسلم خيلنا أفراس الأعداء ويضمهم وأسرى منهم قد قرنوا في الحديد.

(٥) يقول: ترانا خارجين إلى الأرض البراز، وهي الصحراء التي لا جبل بها، لثقتنا بنجدتنا وشوكتنا، وكل قبيلة تستجير وتعتمد بغيرها مخافة سطوتها بها.

(٦) الهوينى: تصغير الهوني وهي تأنيث الأهون، مثل الأكبر والكبرى.

يقول: إذا مشين مشياً رقيقاً لثقل أردافهن وكثرة لحومهن، ثم شبههن في تبخترهن بالسكرارى في مشيهم.

(٧) القوت: الإطعام بقدر الحاجة، والفعل قات يقوت، والاسم القوت والقيت، والجمع الأقوات.

يقول: يعلفن خيلنا الجياد ويقلن لستم أزواجنا إذا لم تمنعونا من سبي الأعداء إيانا.

(٨) الميسم: الحسن وهو من الوسام والوسامة وهما الحسن والجمال، والفعل وسم يوسم، والنعت وسيم. الحسب: ما يحسب من مكارم الإنسان ومكارم أسلافه، فهو فعل في معنى مفعول مثل النفض والخطب والقبض واللقط في معنى المنفوض والمخبوط والمقبوض والملقوط، فالحسب إذن في معنى المحسوب من مكارم آبائه.

يقول: هن نساء من هذه القبيلة جمعن إلى الجمال الكرم والدين.

وَمَا مَنَعَ الظَّعَّائِنَ مِثْلُ ضَرْبٍ
كَأَنَّا وَالسُّيُوفُ مُسَلَّلَاتٌ
يُدْهَدُونَ الرُّؤُوسَ كَمَا تُدْهَدِي
وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ
بَأْنَا الْمُطْعَمُونَ إِذَا قَدَرْنَا
وَأْنَا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا
وَأْنَا التَّارِكُونَ إِذَا سَخِطْنَا
وَأْنَا الْعَاصِمُونَ إِذَا أُطْعِمْنَا
وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا
أَلَا أَبْلِغُ بَنِي الطَّمَّاحِ عَنَّا

تَرَى مِنْهُ السَّوَاعِدَ كَالْقُلِينَا (١)
وَلَدْنَا النَّاسَ طُرًّا أَجْمَعِينَا (٢)
حَزَاوِرَةً بِأَبْطَحِهَا الْكُرِينَا (٣)
إِذَا قُبَبُ بِأَبْطَحِهَا بُنِينَا (٤)
وَأْنَا الْمُهْلِكُونَ إِذَا ابْتُلِينَا (٥)
وَأْنَا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا (٦)
وَأْنَا الْآخِذُونَ إِذَا رَضِينَا (٧)
وَأْنَا الْعَازِمُونَ إِذَا عُصِينَا (٨)
وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِرًا وَطِينَا (٩)
وَدُعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا (١٠)

إِذَا مَا الْمَلِكُ سَامَ النَّاسَ خَسْفًا
مَلَأْنَا الْبِرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا
إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِي

أَبِينَا أَنْ نُقِرَ الدُّلَّ فِينَا (١)
وَمَاءَ الْبَحْرِ نَمْلُؤُهُ سَفِينَا (٢)
تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَا (٣)

- (١) يقول: ما منع النساء من سبي الأعداء إياهن شيء مثل ضرب تندر وتطير منه سواعد المضروبين كما تطير القلة إذا ضربت بالمقلبي.
- (٢) يقول: كأننا حال استلال السيوف من أعمادها، أي حال الحرب، ولدنا جميع الناس، أي نحملهم حماية الوالد ولده.
- (٣) الحزور: الغلام الغليظ الشديد، والجمع الحزاورة.
- يقول: يدرجون رؤوس أقرانهم كما يدرج الغلمان الغلاظ الشداد الكرات في مكان مطمئن من الأرض.
- (٤) يقول: وقد علمت قبائل معد إذا بنيت قبابها بمكان أبطح. القباب والقباب جمع قبة.
- (٥) يقول: قد علمت هذه القبائل أنا نطعم الضيفان إذا قدرنا عليه ونهلك أعداءنا إذا اختبروا قتالنا.
- (٦) يقول: وأنا نمنع الناس ما أردنا منعه إياهم، وتنزل حيث شئنا من بلاد العرب.
- (٧) يقول: وأنا نترك ما نسخط عليه ونأخذ إذا رضىنا، أي لا نقبل عطايا من سخطنا عليه ونقبل هدايا من رضىنا عليه.
- (٨) يقول: وأنا نعصم ونمنع جيراننا إذا أطاعونا ونعزم عليهم بالعدوان إذا عصونا.
- (٩) يقول: ونأخذ من كل شيء أفضله وندع لغيرنا أرذلها، يريد أنهم السادة والقادة وغيرهم أتباع لهم.
- (١٠) يقول: سل هؤلاء كيف وجدونا شجعاناً أم جبناً؟

- (١) الخسف والخُسف، بفتح الخاء وضمها: الدل. السوم: أن تجشم إنساناً مشقة وشرًّا، يقال: سامه خسفاً، أي حملة وكلفه ما فيه ذله.
- يقول: إذا أكره الملك الناس على ما فيه ذلهم أبينا الانقياد له.
- (٢) يقول: عممنا الدنيا براً وبحراً فضاقت البر عن بيوتنا والبحر عن سفننا.
- (٣) يقول: إذا بلغ صبياننا وقت الفطام سجدت لهم الجبابرة من غيرنا.

نظمها أنه كان في أحد الأيام في مجلس، فشأته رجل من بني عبس وعيره بسواده وسواد أمه وإخوته، وأنه لا يقول الشعر، فسبّه عنترة وفخر عليه، ثم أنشأ معلقته، فبدأ بذكر عبلة وبعد دارها، ثم وصف ناقته ونفسه، وتحدث عن بطشه وصور فرسه تصويراً جميلاً رفعه فيه إلى درجة الإنسانية، وفي معلقته من شرف المعاني وسهولة اللفظ، وحسن الانسجام ومثانة التعبير والموسيقى ما جعل العرب يسمونها بالذهبية.

عنترة بن شداد(*)

عنترة بن عمرو بن شداد العبسي من أهل نجد، وأشهر فرسان العرب في الجاهلية.

وعنترة اسمه مشتق من العنتر وهو الشجاع، والعنترة: الشجاعة في الحرب، وعنتره بالرمح: طعنه.

لعنترة لقب هو عنترة الفلحاء، لقب به لتشقق شفقيه، ويكنى أبا المغلس. وله أيضاً كنيّتان لم يشيعا بين الناس هما: أبو المعاش وأبو أوفى، أمه حبشية اسمها زبيبة، سرى إليه السواد منها. كان من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفساً، يوصف بالحلم على شدة بطشه. وفي شعره رقة وعدوبة.

كان مغرمًا بآبنة عمه «عبلة» وقاسى في سبيل الوصول إليها المشقات، ومحضها كل عطائه الشعري، وعانى بسبب لونه من عدم اعتراف أبيه بأبوته له، واستطاع أن ينتزع هذا الاعتراف برجولته الفذة وشجاعته النادرة، بعد أن تبين لأبيه وسائر أفراد قبيلته أنه حامي العرين وفارس بني عبس بلا منازع، إثر بلائه الرائع وبسالته في حروب داحس والغبراء اجتمع عنترة في شبابه بامرئ القيس الشاعر، عاش حياة طويلة مليئة بالمغامرات والبطولات، وقتله الأسد الرهيص أو جبار بن عمرو الطائي، وقد اختلف في تحديد سنة وفاته إلا أنها تتراوح ما بين سنة ٦٠٠ وسنة ٦١٥ م.

يعتبر عنترة من شعراء الطبقة الأولى، وهو يأسر الألباب بمثله الخلقية الرفيعة، وفروسيته النادرة. وكل ذلك يظهر جلياً في معظم قصائده وبخاصة المعلقة.

ومعلقة عنترة من أروع القصائد التي قيلت في الجاهلية، وروى في سبب

(*) هذه الترجمة ليست من الأصل.

معلقة عنترة

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مَتَرَدَّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفَتْ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُُّمٍ (١)
يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعِمِّي صَبَاحاً دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي (٢)
فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا فَدَنْ لَأَقْضِيَ حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ (٣)

(١) المتردم: الموضع الذي يسترقع ويستصلح لما اعتراه من الوهن والوهي، والتردم أيضاً مثل الترجم وهو ترجيع الصوت مع تحزين.

يقول: هل تركت الشعراء موضعاً مسترقعاً إلا وقد رقعوه وأصلحوه؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار، أي لم يترك الشعراء شيئاً يصاغ فيه شعر وإلا وقد صاغوه فيه، وتحرير المعنى: لم يترك الأول للآخر شيئاً، أي سبقني من الشعراء قوم لم يتركوا لي مسترقعاً أرقعه ومستصلحاً أصلحه، وإن حملته على الوجه الثاني كان المعنى: إنهم لم يتركوا شيئاً إلا رجعوا نغماتهم بإنشاء الشعر وإنشاده في وصفه ورصفه، ثم اضرب عن هذا الكلام، وأخذ في فن آخر فقال مخاطباً نفسه: هل عرفت دار عشيقتك بعد شكك فيها، وأم ههنا معناه بل أعرفت، وقد تكون أم بمعنى بل مع همزة الاستفهام، كما قال الأخطل:

كذبتك عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالاً
أي بل أرأيت، ويجوز أن تكون هل ههنا بمعنى قد كقوله عز وجل: «هل أتى على الإنسان» أي قد أتى.

(٢) الجوى: الوادي، والجمع الجواء، والجواء في البيت موضع بعينه. عبلة: اسم عشيقته، وقد سبق القول في قوله عمي صباحاً.

يقول: يا دار حبيبتني بهذا الموضع تكلمي وأخبريني عن أهلك ما فعلوا، ثم اضرب عن استخباره إلى تحيتها فقال: طاب عيشك في صباحك وسلمت يا دار حبيبتني.

(٣) الفدن: القصر، والجمع الأفدان. المتلوم: المتملك.

يقول: حبست ناقتي في دار حبيبتني، ثم شبه الناقة بقصر في عظمها وضخم جرمها، ثم قال: =

وَتَحُلَّ عَبْلَةُ بِالْجَوَاءِ وَأَهْلُنَا بِالْحَزْنِ فَالْصَّمَانِ فَالْمُتَثَلِّمِ (١)
حَيَّتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَفْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثِمِ (٢)
حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسِيراً عَلَيَّ طِلَابُكَ ابْنَةَ مَحْرَمِ (٣)
عَلَّقْتُهَا عَرَضاً وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا زَعِماً لَعَمْرُ أَيْبِكَ لَيْسَ بِمَزْعَمِ (٤)
وَلَقَدْ نَزَلْتُ فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمُكْرَمِ (٥)
كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا بَعْنِيزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالْغَيْلِمِ (٤)
إِنْ كُنْتَ أَرْمَعْتَ الْفِرَاقَ فَإِنَّمَا زُمْتُ رِكَابُكُمْ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ (٧)

= وإنما حبستها ووقفتها فيها لأقضي حاجة المتمكث بجزعي من فراقها، وبكائي على أيام وصالها.

(١) يقول: وهي نازلة بهذا الموضع وأهلنا نازلون بهذه المواضع.

(٢) الأقواء والأقفار: الخلاء، جمع بينهما لضرب من التأكيد كما قال طرفة: «متى أدن منه ينأ عني ويبعد» جمع بين النأي والبعد لضرب من التأكيد. أم الهيثم: كنية عبلة.

يقول: حيت من جملة الأطلال، أي خصصت بالتحية من بينها، ثم أخبر أنه قدم عهده بأهله وقد خلا عن السكان بعد ارتحال حبيبته عنه.

(٣) الزائرون: الأعداء، جعلهم يزأرون زئير الأسد، شبه توعدهم وتهدهم بزئير الأسد.

يقول: نزلت الحبيبة بأرض أعدائي فعسر علي طلبها، واضرب عن الخبر في الظاهر إلى الخطاب، وهو شائع في الكلام، قال الله تعالى: «حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح».

(٤) قوله: عرضاً، أي فجأة من غير قصد له، التعليق هنا: التفعيل من العلق والعلاقة وهما العشق والهوى، يقال: علق فلان بفلانة، إذا كلف بها، علقاً وعلاقة. العمر والعمر، بفتح العين وضمها. الحياة والبقاء، ولا يستعمل في القسم إلا بفتح العين. الزعم: الطمع. المطمع.

يقول: عشقتها وشغفت بها مفاجأة من غير قصد مني، أي نظرت إليها نظرة أكسبني شغفاً بها وكلفاً مع قتلي قومها، أي مع ما بيننا من القتال، ثم قال: أطمع في حبك طمعاً لا موضع له، لأنه لا يمكنني الظفر بوصالك مع ما بين الحيين من القتال والمعادة، والتقدير: أزعج زعماً ليس بمزعم، أقسم بحياة أيبك أنه كذلك.

(٥) يقول: وقد نزلت من قلبي منزلة من يحب ويكرم فتيتني هذا وإعلميه قطعاً ولا تظني غيره.

(٦) يقول: كيف يمكنني أن أزورها وقد أقام أهلها زمن الربيع بهذين الموضعين وأهلنا بهذا الموضع وبينهما مسافة بعيدة ومشقة مديدة؟ أي كيف يتأتى لي زيارتهما وبين حلتي وحلتها مسافة؟ المزار في البيت: مصدر كالزيارة. التربع: الإقامة زمن الربيع.

(٧) الأزماع: توطين النفس على الشيء. الركاب؛ الإبل، لا واحد لها من لفظها، وقال الفراء: =

ما راعني إلا حمولة أهلها
فيها اثنتان وأربعون حلوبة
إذ تستبيك بذي غروب واضح
وكان فارة تاجر بقسيمة
وسط الديار تسف حب الخمخيم^(١)
سوداً كخافية الغراب الأسحم^(٢)
عذب مقبله لذيد المطعم^(٣)
سبقت عوارضها إليك من الفم^(٤)

واحدها ركوب مثل قلوص وقلاص.

يقول: إن و طنت نفسك على الفراق وعزمت عليه فإني قد شعرت به بزمكم إيلكم ليلاً، وقيل: بل معناه قد عزمت على الفراق فإن إيلكم قد زمت بليل مظلم، فإن على القول الأول حرف شرط، وعلى القول الثاني حرف تأكيد.

(١) راعه روعاً؛ أفزعه. الحمولة: الإبل التي تطلق أن يحمل عليها. وسط، بتسكين السين، لا يكون إلا ظرفاً، والوسط، بفتح السين، اسم لما بين طرفي الشيء. الخمخيم: نبت تعلفه الإبل. السف والاستفاف معروفان. يقول: ما أفزعني إلا استفاف إيلها حب الخمخيم وسط الديار، أي ما أندرني بارتحالها إلا انقضاء مدة الانتجاع والكلاء، فإذا انقضت مدة الانتجاع علمت أنها ترحل إلى دار حياها.

(٢) الحلوبة: جمع الحلوب عند البصريين، وكذلك قتوبة وقتوب وركوبة وركوب، وقال غيرهم: هي بمعنى محلوب، وفعول إذا كان بمعنى المفعول جاز أن تلحقه تاء التأنيث عندهم. الأسحم: الأسود. الخوافي من الجناح: أربع من ريشها، والجناح عند أكثر الأئمة: ست عشرة ريشة، أربع قوادم وأربع خواف وأربع مناكب وأربع أباهر، وقال بعضهم: بل هي عشرون ريشة وأربع منها كلى.

يقول: في حمولتها اثنتان وأربعون ناقة تحلب سوداً كخوافي الغراب الأسود، ذكر سوادها دون سائر الألوان لأنها أنفس الإبل وأعزها عندهم، وصف رهط عشيقته بالغنى والتمول.

(٣) الاستباء والسبي واحد: غرب كل شيء: حده، والجمع غروب. الوضوح: البياض. المقبل: موضع التقييل. المطعم: الطعم.

يقول: إنما كان فزحك من ارتحالها حين تستبيك بثغري حدة واضح عذب موضع التقييل منه ولذ مطعمه، أراد بالغروب الأثر التي تكون في أسنان الشواب، وتحرير المعنى. تستبيك بذي أشر يستعذب تقييله ويستلذ طعم ريقه.

(٤) أراد بالتاجر: العطار. سميت فارة المسك فارة لأن الروائح الطيبة تفور منها، والأصل فائرة فخففت فقيلاً فارة، كما يقال: رجل خائل مال وخال مال، إذا كان حسن القيام عليه. القسامة: الحسن والصباحة، والفعل قسم يقسم، والنعت قسيم، والتقسيم التحسين، ومنه قول العجاج: ورب هذا الأثر المقسم، أي المحسن، يعني مقام إبراهيم، عليه السلام. العوارض من الأسنان معروفة.

يقول: وكان فارة مسك عطار بنكهة امرأة حسناء سبقت عوارضها إليك من فيها، شبه طيب نكهتها بطيب ريح المسك أي تسبق نكهتها الطيبة عوارضها إذا رمت تقييلها.

أو روضة أنفاً تضمّن نبتها
جادت عليه كل بكر حرة
سحا وتسكاباً فكل عشيّة
وخلا الذباب بها فليس يبارح
هزجاً يحك ذراعهُ بذراعهِ
غيث قليل الدمن ليس بمعلم^(١)
فتركن كل قرارة كالدرهم^(٢)
يجري عليها الماء لم يتصرم^(٣)
غرداً كفعل الشارب المترنم^(٤)
قدح المكب على الرناد الأجذم^(٥)

(١) روضة أنف: لم ترع بعد، وكأس أنف استؤنف الشرب بها، وأمر أنف مستأنف، وأصله كله من الاستئناف والائتناف وهما بمعنى. الدمن: جمع دمنة وهي السرجين.

يقول: وكان فارة تاجر أو روضة لم ترع بعد، وقد زكا نبتها وسقاه مطر لم يكن معه سرجين، وليست الروضة بمعلم تطؤه الدواب والناس.

يقول: طيب نكهتها كطيب ريح فارة المسك أو كطيب ريح روضة ناضرة لم ترع ولم يصبها سرجين ينقص طيب ريحها ولا وطئها الدواب فينقص نضرتها وطيب ريحها.

(٢) البكر من السحاب: السابق مطره، والجمع الإيكار. الحرة: الخالصة من البرد والريح. والحر من كل شيء: خالصة وجيدة، ومنه طين حر لم يخالطه رمل، ومنه أحرار البقول وهي التي تؤكل منها، وحرر الممموك خلص من الرق، وأرض حرة لا خراج عليها، وثوب حر لا عيب فيه. ويروى: جادت عليه كل عين ثرة. العين: مطر أيام لا يقلع. والثرة والثرائر: الكثيرة الماء. القرارة: الحفرة.

يقول: مطرت على هذه الروضة كل سحابة سابقة المطر لا برد معها أو كل مطر يدوم أياماً ويكثر ماؤه حتى تركت كل حفرة كالدرهم لاستدارتها بالماء وبياض مائها وصفاته.

(٣) السح: الصب والانصباب جميعاً، والفعل سح يسح. التسكاب: السكب، يقال: سكبت الماء أسكبه سكباً فسكب هو يسكب سكباً. التصرم: الانقطاع.

يقول: أصابها المطر الجود صباً وسكباً فكل عشيّة يجري عليها ماء السحاب ولم ينقطع عنها. البراح: الزوال، والفعل برح يبرح. التغريد: التصويت، والفعل غرد، والنعت غرد. الترتم: ترديد الصوت بضرب من التلحين.

يقول: وخلت الذباب بهذه الروضة فلا يزايلنها ويصوتن تصويت شارب الخمر حين رجع صوته بالغناء، شبه أصواتها بالغناء.

(٥) هزجاً: مصوتاً. المكب: المقبل على الشيء. الأجذم: الناقص اليد.

يقول: يصوت الذباب حال حكه إحدى ذراعيه بالأخرى مثل قدح رجل ناقص اليد قد أقبل على قدح النار، شبه حكه إحدى يديه بالأخرى بقدح رجل ناقص اليد النار من الزندين. لما شبه طيب نكهة هذه المرأة بطيب نسيم الروضة، وأمعن في نعتها ليكون ريحها أطيب، ثم عاد إلى النسب فقال: تسمي..

تُمسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ وَأَبَيْتُ فَوْقَ سَرَاةٍ أَدْهَمَ مُلْجَمٍ (١)
وَحَشِيَّتِي سَرَجٌ عَلَى عَبلِ الشَّوَى نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَيْلِ الْمَحْزَمِ (٢)
هَلْ تُبْلِغُنِي دَارَهَا شَدْنِيَّةً لُعْنْتُ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرَّمِ (٣)
خَطَارَةٌ غِبِّ السُّرَى زِيَاةً تَطْسُ الْإِكَامِ بِوَحْدِ خَفِّ مِثْمِ (٤)
وَكَأَنَّمَا تَطْسُ الْإِكَامَ عَشِيَّةً بِقَرِيبٍ بَيْنَ الْمَنَسَمِينَ مُصَلَّمِ (٥)

(١) السراه: أعلى الظهر.

يقول: تصبح وتمسي فوق فراش وطيء وأبيت أنا فوق ظهر فرس أدهم ملجم، يقول: هي تنعم وأنا أفاشي شدايد الأسفار والحروب.

(٢) الحشية من الثياب: ما حشي بقطن أو صوف أو غيرهما، والجمع الحشايا. العبل: الغليظ، والفعل عبل عباله. الشوى: الأطراف والقوائم. النهْد: الضخم المشرف. المراكل: جمع المركل وهو موضع الركل، والركل: الضرب بالرجل، والفعل ركل يركل. النيل: السمين، ويستعار للخير والشر لأنهما يزيدان على غيرهما زيادة السمين على الأعجم. المحزم: موضع الحزام من جسم الدابة.

يقول: وحشيتي سرج على فرس غليظ القوائم والأطراف ضخم الجنين منتفخهما سمين موضع الحزام يريد أنه يستوطىء سرج الفرس كما يستوطىء غيره الحشية، ويلزم ركوب الخيل لزوم غيره الجلوس على الحشية والاضطجاع عليها، ثم وصف الفرس بأوصاف يحمدها وهي: غلظ القوائم وانتفاخ الجنين وسمنهما.

(٣) شدن: أرض أو قبيلة تنسب الإبل إليها. أراد بالشراب اللبن. التصريم: القطع. يقول: هل تبليغني دار الحبيبة ناقة شدنية لعنت ودعي عليها بأن تحرم اللبن ويقطع لبنها، أي لبعد عهدا باللقاح، كأنها قد دعي عليها بأن تحرم اللبن فاستجيب ذلك الدعاء، وإنما شرط هذا لتكون أقوى وأسمن وأصبر على معاناة شدايد الأسفار لأن كثرة الحمل والولادة تكسبها ضعفا وهزالاً.

(٤) خطر البعير بذنبه يخطر خطراً وخطراً إذا شال به. الزيف: التبختر، والفعل زاف يزيف. الوطس والوثم: الكسر.

يقول: هي رافعة ذنبها في سيرها مرحاً ونشاطاً، بعدما سارت الليل كله متبخترة تكسر الأكام بخفها الكثير الكسر للأشياء. ويروى: بذات خف، أي يرجل ذات خف، ويروى: بوخذ خف. الوخذ والوخدان: السير السريع. الميثم: للمبالغة كأنه آلة الوثم، كما يقال: رجل مسعر حرب وفرس مسح، كأن الرجل آلة لسعر الحروب والفرس آلة لسح الجري.

(٥) المصلم: من أوصاف الظليم لأنه لا أذن له، والمصلم الاستئصال، كأنه أذنه استؤصلت. يقول: كأنما تكسر الإكام لشدة وطئها عشية بعد سرى ليلة ووصل سير يوم به بسرعة سير الظليم، ولما شبهها في سرعة السير بالظليم أخذ في وصفه فقال تأوي..

تَأْوِي لَهُ قُلُوصُ النَّعَامِ كَمَا أَوْتُ حِزْقُ يَمَانِيَّةٍ لِأَعْجَمِ طُمُطِمِ (١)
يَتْبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ حِدْجٌ عَلَى نَعَشٍ لَهْنٍ مُحَيِّمِ (٢)
صَعْلٌ يَعُودُ بِذِي الْعُشِيرَةِ بِيضَهُ كَالْعَبْدِ ذِي الْفَرَوِ الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ (٣)
شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّحْرَضِينَ فَأَصْبَحْتُ زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ (٤)
وَكَأَنَّمَا تَنَآى بِجَانِبِ دَفِّهَا آلُ وَحْشِيٍّ مِنْ هَزَجِ الْعَشِيِّ مُؤَوِّمِ (٥)

(١) القلوص من الإبل والنعام: بمنزلة الجارية من الناس، والجمع قلص وقلائص يقال: أوى يأوي أواياً، أي انضم، ويوصل بإلى يقال: أويت إليه، وإنما وصلها باللام لأنه أراد تأوي إليه قلص له. الحزق: الجماعات، والواحدة حزقة وكذلك الحزيقة، والجمع حزيق وحزائق. الطمطم: الذي لا يفصح، أي العي الذي لا يفصح. وأراد بالأعجم الحبشي.

يقول: تأوي إلى هذا الظليم صغائر النعام كما تأوي الإبل اليمانية إلى راع أعجم عبي لا يفصح، شبه الظليم في سواده بهذا الراعي الحبشي، وقلص النعام بإبل يمانية لأن السواد في إبل اليمانيين أكثر، وشبه أويها إليه بأوي الإبل إلى راعيها، ووصفه بالعي والعجمة لأن الظليم لا نطق له.

(٢) قلة الرأس: أعلاه. الحدج: مركب من مراكب النساء. النعش: الشيء المرفوع، والنعش بمعنى المنعوش. المنخيم: المنجول خيمة.

يقول: تتبع هؤلاء النعام أعلى رأس هذا الظليم، أي جعلته نصب أعينها لا تنحرف عنه، ثم شبه خلقه بمركب من مراكب النساء جعل كالخيمة فوق مكان مرتفع.

(٣) الصعل والأصعل: الصغير الرأس. يعود: يتعهد. الأصلم: الذي لا أذن له، شبه الظليم بعبد لبس فرواً طويلاً ولا أذن له لأنه لا أذن للنعام، وشرط الفرو الطويل ليشبه جناحيه، وشرط العبد لسواد الظليم وعبيد العرب السودان. ذو العشيرة: موضع، ثم رجع إلى وصف ناقته فقال، شربت..

(٤) الزور: الميل، والفعل زور يزور، والنعت أزور، والأنثى زوراء، والجمع زور. مياه الديلم: مياه معروفة، وقيل: العرب تسمي الأعداء ديلمًا لأن الديلم صنف من أعدائها.

يقول: شربت هذه الناقة من مياه هذا الموضع فأصبحت مائلة نافرة عن مياه الأعداء. والباء في قوله بماء الدحرضين زائدة عندا لبصريين كزيادتها في قوله تعالى: «ألم يعلم بأن الله يرى». وقول الشاعر:

هن الحرائر لا ربات اخمرة سود المحاجر لا يقرآن بالسور

أي لا يقر أن السور، والكوفيون يجعلونها بمعنى من، وكذلك الباء في قوله تعالى: «عينا يشرب بها عباد الله» قد اختلف فيه على هذا الوجه.

(٥) الدف: الجنب. الجانب الوحشي: اليمين، وسمي وحشياً لأنه لا يركب من ذلك الجانب ولا ينزل. الهزج: الصوت، والفعل هزج يهزج، والنعت هزج. المؤوم: القبيح الرأس العظيمة، =

هَرَّ جَنِيبٌ كُلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ غَضَبِي اتَّقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْقَمِّ (١)
 بَرَكْتُ عَلَى جَنْبِ الرِّدَاعِ كَأَنَّمَا بَرَكْتُ عَلَى قَصَبٍ أَجَشٍّ مُهْضَمٍ (٢)
 وَكَأَنَّ رُبًّا أَوْ كُحَيْلًا مُعَقَّدًا حَشَّ الْوَقُودُ بِهِ جَوَانِبَ قُمُقٍ (٣)
 يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ زِيَّافَةٍ مِثْلَ الْفَنِيْقِ الْمُكْدَمِ (٤)

= قوله: من هزج العشي، أي من خوف هزج العشي، فحذف المضاف، والياء في قوله يجانب دفعها للتعدية.

يقول: كأن هذه الناقة تبعد وتنحي الجانب الأيمن منها من خوف هو عظيم الرأس قبيحه، وجعله هزج العشي لأنهم إذا تعشوا فإنه يصيح على هذا الطعام ليطعم، يصف هذه الناقة بالنشاط في السير وأنها لا تستقيم في سيرها نشاطاً ومرحاً فكأنها تنحي جانبها الأيمن خوف خدش سنور إياها، وقيل: بل أراد أنها تنحيه وتبعده مخافة الضرب بالسوط فكأنها تخاف خدش سنور جانبها الأيمن.

(١) هر: بدل من هزج العشي. جنيب أي مجنوب إليها أي مقود. اتقاها أي استقبلها.

يقول: تتنحي وتتباعد من خوف سنور كلما انصرفت الناقة غضبي لتعقره استقبلها الهر بالخدش بيده والعض بفمه، يقول: كلما أمالت رأسها إليه زادها خدشاً وعضاً.

(٢) رداع: موضع. أجش: له صوت. مهضم أي مكسر.

يقول: كأنما بركت هذه الناقة وقت بروكها على جنب الرداع على قصب مكسر له صوت، شبه أئينها من كلالها بصوت القصب المكسر عند بروكها عليه، وقيل: بل شبه صوت تكسر الطين اليابس الذي نضب عنه الماء بصوت تكسر القصب.

(٣) الرب: الطلا. الكحيل: الفطران. عقدت الدواء: أغلته حتى خثر. حش النار يحشها حشاً: أوقدها. الوقود: الحطب، والوقود، بضم الواو، الإيقاد، شبه العرق السائل من رأسها وعنقها برب أو فطران جعل في قمقم أوقدت عليه النار فهو يترشح به عند الغليان، وعرق الإبل أسود، لذلك شبه بهما وشبه رأسها بالقمقم في الصلاة؛ وتقدير البيت: وكأن رباً أو كحَيْلاً حش الوقود باغلائه في جوانب قمقم عرقها الذي يترشح منها.

(٤) أراد ينبع فأشبع الفتحة لإقامة الوزن فتولدت من إشباعها ألف، ومثله قول إبراهيم بن هرمة بن حرث: «ما سلخوا أدنوا فانظروا» أراد فانظر فأشبع الفتحة فتولدت من إشباعها واو، ومثله قولنا أمين والأصل أمين، فأشبع الفتحة فتولدت من إشباعها ألف، يدل ذلك عليه أنه ليس في كلام العرب اسم جاء على فاعيل، وهذه اللفظة عربية بالإجماع، ومنهم من جعله يفعل من البوع وهو طي المسافة. الذفرى: ما خلف الأذن. الجسرة: الناقة الموثقة الخلق. الزيف: التبخر، والفعل زاف يزيف. الفنيق: الفحل من الإبل.

يقول: ينبع هذا العرق من خلف أذن ناقة غضوب موثقة الخلق شديدة التبخر في سيرها مثل فحل من الإبل قد كدتمه الفحول، شبهها بالفحل في تبخرها ووثاقة خلقها وضخمها.

إِنْ تُغْدِفِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنِّي سَمَحٌ مُخَالَقَتِي إِذَا لَمْ أَظْلَمِ (١)
 وَإِذَا ظَلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بِاسِلٌ مُرٌّ مَذَاقُهُ كَطَعْمِ الْعَلَقَمِ (٢)
 وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمَدَامَةِ بَعْدَمَا رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ (٣)
 بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسِرَّةٍ قُرِنْتُ بِأَزْهَرٍ فِي الشَّمَالِ مُفَدَّمِ (٤)
 فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ (٥)
 وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكْرُمِي (٦)

(١) الإغداق: الإرخاء. طب: حاذق عالم. استلأم: ليس اللأمة.

يقول مخاطباً عشيقته: أن ترخي وترسلي دوني القناع، أي تستتري عني، فإني حاذق بأخذ الفرسان الدارين، أي لا ينبغي لك أن ترهدي في مع نجدتي وبأسي وشدة مراسي، وقيل: بل معناه إذا لم أعجز عن صيد الفرسان الدارين فكيف أعجز عن صيد أمثالك. المخالقة: مفاعلة من الخلق.

يقول: اثني علي أيتها الحبيبة بما علمت من محامدي ومناقبني فإني سهل المخالطة والمخالقة إذا لم يهضم حقي ولم يبخس حظي.

(٢) باسل: كريه، ورجل يأسل شجاع، والبسالة الشجاعة.

يقول: وإذا ظلمت وجدت ظلمي كريهاً مرّاً كطعم العلقم، أي من ظلمني عاقبته عقاباً بالغاً يكرهه كما يكره طعم العلقم من ذاقه.

(٣) ركد: سكن. الهواجر: جمع الهاجرة وهي أشد الأوقات حرّاً. المشوف: المجلو. المدام والمدامة: الخمر، سميت بها لأنها أديمت في دنها.

يقول: ولقد شربت من الخمر بعد اشتداد حر الهواجر وسكونه بالدينار المجلو المنقوش، يريد أنه اشترى الخمر فشربها، والعرب تفتخر بشرب الخمر والقمار، لأنهما من دلائل الجود عندها. قوله: بالمشوف، أي بالدينار المشوف، فحذف الموصوف، ومنهم من جعله من صفة القدح وقال: أراد بالقدح المشوف.

(٤) الأسرة: جمع السر والسرور، وهما الخط من خطوط اليد والجبهة وغيرهما وتجمع أيضاً على الأسرار ثم تجمع الأسرار على أسارير. بأزهر أي بإبريق أزهر. مفدم: مسدود الرأس بالقدم. يقول: شربتها بزجاجة صفراء عليها خطوط قرنتها بإبريق أبيض مسدود الرأس بالقدم لأصب الخمر من الإبريق في الزجاجية.

(٥) يقول: فإذا شربت الخمر فإنني أهلك مالي بجودي ولا أشين عرضي فأكون تام العرض مهلك المال لا يكلم عرضي عيب عائب، يفتخر بأن سكره يحمله على محامد الأخلاق ويكفه عن المثالب.

(٦) يقول: وإذا صحوت من سكري لم أقصر عن جودي، أي يفارقني السكر ولا يفارقني الجود، =

وَحَلِيلٍ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا تَمَكُّو فَرِيصَتَهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ (١)
سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ وَرَشَاشٍ نَافِذَةٍ كُلُّونِ الْعَنْدَمِ (٢)
هَلَّا سَأَلْتُ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي (٣)
إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالَةٍ سَابِحٍ نَهْدٍ تَعَاوَرَهُ الْكُمَاةُ مُكَلَّمِ (٤)

ثم قال: وأخلاقي وتكرمي كما علمت أيتها الحبيبة، ولا يفارقني الجود، ثم قال: وأخلاقي وتكرمي كما علمت أيتها الحبيبة، افتخر بالجود وفور العقل إذ لم ينقص السكر عقله. وهذان البيتان قد حكم الرواة بتقديمهما في بابهما.

(١) الحليل، بالمهمله: الزوج، والحليلة الزوجة، وقيل في اشتقاقهما أنهما من الحلول فسميا بهما لأنهما يحلان منزلاً واحداً وفراشاً واحداً، فهو على هذا القول فعيل بمعنى مفاعل، مثل شريب وأكيل ونديم بمعنى مشارب ومأكل ومنادم، وقيل: بل هما مشتقان من الحل لأن كلا منهما يحل لصاحبه، فهو على هذا القول فعيل بمعنى مفعول مثل الحكيم بمعنى المحكم، وقيل: بل هما مشتقان من الحل، وهو على هذا القول فعيل بمعنى فاعل، وسميا بهما لأن كلا منهما يحل لإزار صاحبه. الغانية: ذات الزوج من النساء لأنها غنيت بزوجها عن الرجال، قال الشاعر:

أحب أويامي إذ بثينة أيم وأحببت لما أن غنيت الغوانيا
وقيل: بل الغانية البارة الجمال المستغنية بجمال جمالها عن التزين، وقيل: الغانية المقيمة في بيت أبيها لم تزوج بعد، من غني بالمكان إذا أقام به، وقال عمار بن عقيل: الغانية الشابة الحسناء التي تعجب الرجال ويعجبها الرجال، والأحسن القول الثاني والرابع. جدلته: ألقبته على الجدالة، وهي الأرض، فتجدل أي سقط عليها. المكاء: الصفير العلم: الشق في الشفة العليا.

يقول: ورب زوج امرأة بارعة الجمال مستغنية بجمالها عن التزين قتلته وألقبته على الأرض وكانت فريسته تمكو بانصباب الدم منها كشدق الأعلم، قال أكثرهم: شبه سعة الطعن بسعة شدق الأعلم، وقال بعضهم: بل شبه صوت انصباب الدم بصوت خروج النفس من شدق الأعلم.

(٢) العندم. دم الأخوين، وقيل: بل هو البقم، وقيل: شقائق النعمان.

يقول: طعنته طعنة في عجلة ترش دماً من طعنة نافذة تحكي لون العندم.

(٣) يقول: هلا سألت الفرسان عن حالي في قتالي إن كنت جاهلة بها؟

(٤) التناوب: التداول، يقال: تعاوروه ضرباً إذا جعلوا يضربونه على جهة التناوب، وكذلك الاعتوار. الكلم: الجرح، والتكليم التجريح.

يقول: هلا سألت الفرسان عن حالي إذ لم أزل على سرج فرس سابح تناوب الأبطال في جرحه، أي جرحه كل منهم، ونهد من صفة السابح وهو الضخم.

طَوْرًا يُجَرِّدُ لِلطَّعَانِ وَتَارَةً يَأْوِي إِلَى حِصْدِ الْقَسِيِّ عَرْمَرَمِ (١)
يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي أَغْشَى الْوَغَى وَأَعَفَّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ (٢)
وَمُدْجَجٍ كَرِهَ الْكُمَاةَ نِزَالَهُ لَا مُمَعِّنَ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمِ (٣)
جَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ بِمُثَقَّفٍ صَدَقِ الْكُعُوبِ مُقُومِ (٤)
فَشَكَّكْتُ بِالرَّمْحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمِ (٥)
فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشُنُهُ يَقْضِمُنْ حُسْنَ بَنَانِهِ وَالْمِعْصَمِ (٦)

(١) الطور: التارة والمرة، والجمع الأطوار.

يقول: مرة أجرده من صف الأولياء لطعن الأعداء وضربهم، وانضم مرة إلى قوم محكمي الفسي كثير، يقول: مرة أحمل عليه على الأعداء فأحسن بلاني وانكي فيهم أبلغ نكايه، ومرة انضم إلى قوم أحكمت قسيهم وكثر عددهم، أراد أنهم رماة مع كثرة عددهم. العرمرم. الكثير. حصد الشيء حصداً إذا استحكم، والإحصاد: الإحكام.

(٢) يخبرك: مجزوم لأنه جواب هلا سألت. الوقعة والوقية: اسمان من أسماء الحروب، والجمع الوقعات والوقائع. الوغى: أصوات أهل الحرب ثم استعير للحرب. المغنم والغنم والغنيمة واحد.

يقول: إن سألت الفرسان عن حالي في الحرب يخبرك من حضر الحرب بأني كريم عالي الهمة أتى الحروب وأعف عن اغتنام الأموال.

(٣) المدجج: التام السلاح. الإمعان: الإسراع في الشيء والغلو فيه. الاستسلام: الانقياد والاستكانة.

يقول: ورب رجل تام السلاح كانت الأبطال تكره نزاله وقتاله لفرط بأسه وصدق مراسه، لا يسرع في الهرب إذا اشتد بأس عدوه ولا يستكين له إذا صدق مراسه.

(٤) يقول: جادت يدي له بطعنة عاجلة برمح مقوم صلب الكعوب، والبيت جواب رب المضمير بعد الواو في ومدجج. قوله: بعاجل طعنة، قدم الصفة على الموصوف ثم أضافها إليه، تقديره: بطعنة عاجلة. الصدق: الصلب.

(٥) الشك: الانتظام، والفعل شك يشك. الأصم: الصلب.

يقول: فانتظمت برمحي الصلب ثيابه، أي طعنته طعنة أنفذت الرمح في جسمه وثيابه كلها، ثم قال: ليس الكريم محرماً على الرماح، يريد أن الرماح مولعة بالكرام لحرصهم على الإقدام، وقيل: بل معناه أن كرمه لا يخلصه من القتل المقدر له.

(٦) الجزر: جمع جزرة وهي الشاة التي أعدت للذبح. النوش: التناول، والفعل ناش بنوش نوشاً. القضم: الأكل بمقدم الأسنان، والفعل قضم يقضم.

يقول: فصيرته طعمة للسباع كما يكون الجزر طعمة للناس، ثم قال: تتناوله السباع وتأكل =

وَمِشْكٌ سَابِغَةٌ هَتَكْتُ فَرُوجَهَا
رَبِذَ يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا
لَمَّا رَأَنِي قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ
عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارَ كَأَنَّمَا
فَطَعْنَتْهُ بِالرَّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ
بِالسَّيْفِ عَنْ حَامِي الْحَقِيقَةِ مُعْلِمٍ (١)
هَتَّاكَ غَايَاتِ التَّجَارِ مُلُومٍ (٢)
أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمٍ (٣)
خُضِبَ الْبَنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظْلَمِ (٤)
بِمُهْنَدٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ مُخْذَمٍ (٥)

= بمقدم أسنانها بنانه الحسن ومعصمه الحسن، يريد أنه قتله فجعله عرضة للسباع حتى تناولته وأكلته.

(١) المشك: الدرع التي قد شك بعضها إلى بعض، وقيل مساميرها، يشير إلى أنه الزرد، وقيل: الرجل التام السلاح. الحقيقة: ما يحق عليك حفظه أي يجب. المعلم، بكسر اللام: الذي اعلم نفسه أي شهرها بعلامة يعرف بها في الحرب حتى ينتدب الأبطال لبرازه، والمعلم، بفتح اللام: الذي يشار إليه ويدل عليه بأنه فارس الكتيبة وواحد السرية.

يقول: ورب مشك درع، أي رب موضع انتظام درع واسعة، شققت أوساطها بالسيف عن رجل حام لما يجب عليه حفظه شاهر نفسه في حومة الحرب أو مشار إليه فيها، يريد أنه هتك مثل هذه الدرع عن مثل هذا الشجاع فكيف الظن بغيره.

(٢) الرِذ: السريع. شتا: دخل في الشتاء، يشتو شتواً. الغاية: راية ينصبها الخمار ليعرف مكانه بها. أراد بالتجار الخمارين. الملموم: الذي ليم مرة بعد أخرى. والبيت كله من صفة حامي الحقيقة.

يقول: هتك الدرع عن رجل سريع اليد خفيفها في أجاله القداح في الميسر في برد الشتاء، وخص الشتاء لأنهم يكثر الميسر فيه لتفرغهم له، وعن رجل يهتك رايات الخمارين، أي كان يشتري جميع ما عندهم من الخمر حتى يقلعوا راياتهم لنفاد خمرهم، ملموم على إمعانه في الجود وإسرافه في البذل، وهذا كله من صفة حامي الحقيقة.

(٣) يقول: لما رأني هذا الرجل نزلت عن فرسي أريد قتله كشر عن أسنانه غير متبسم، أي لفرط كلوحه من كراهية الموت قلصت شفتاه عن أسنانه، وليس ذاك لتكلم ولا لتبسم ولكن من الخوف. ويروي: لغير تكلم.

(٤) مد النهار: طوله. العظلم: نبت يختضب به. العهد: اللقاء، يقال: عهده أعهد عهداً إذا لقيته.

يقول: رأيت طول النهار وامتداده بعد قتلي إياه وجفاف الدم عليه كأن بنانه ورأسه محضوبان بهذا النبت.

(٥) المخذم: السريع القطع.

يقول: طعنته برمحٍ حين ألقيته من ظهر فرسه، ثم علوته مع سيف مهند صافي الحديد سريع القطع.

بَطْلٌ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ
يَا شَاةَ مَا قَنَصَ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ
فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا أَذْهَبِي
قَالَتْ رَأَيْتُ مِنَ الْأَعَادِي غِرَّةً
وَكَأَنَّمَا التَّفَتُّ بِجِيدِ جَدَايَةٍ
نَبِثْتُ غَمراً غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي
يُحْذِي نَعَالِ السَّبْتِ لَيْسَ بَتَوَامٍ (١)
حَرُمْتُ عَلَيَّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ (٢)
فَتَجَسَّسِي أَخْبَارَهَا لِي وَأَعْلَمِي (٣)
وَالشَّاةُ مُمَكِّنَةٌ لِمَنْ هُوَ مُرْتَمٍ (٤)
رَشَا مِنْ الْغَزْلَانِ حُرّاً أَرْتَمِ (٥)
وَالْكَفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعِمِ (٦)

(١) السرحة: الشجرة العظيمة. يحذى أي تجعل حذاء له، والحذاء: النعل، والجمع الأحذية.

يقول: وهو بطل مديد القد كأن ثيابه ألبست شجرة عظيمة من طول قامته واستواء خلقه تجعل جلود البقر المدبوعة بالقرظ نعلاً له، أي تستوعب رجلاه السبت، ولم تحمل أمه معه غيره، بالغ في وصفه بالشدة والقوة بامتداد قامته وعظم أعضائه وتمام غذائه عند إرضاعه إذ كان فداً غير توأم.

(٢) ما: صلة زائدة. الشاة: كناية عن المرأة.

يقول: يا هؤلاء اشهدوا شاة قنص لمن حلت له فتعجبوا من حسنها وجمالها فإنها قد حازت أتم الجمال، والمعنى: هي حسناء جميلة مقنعة لمن كلف بها وشغف بحبها، ولكنها حرمت علي وليتها لم تحرم علي، أي ليت أبي لم يتزوجها حتى كان يحل لي تزوجها، وقيل: أراد بذلك أنها حرمت عليه باشتباك الحرب بين قبيلتيهما ثم تمنى بقاء الصلح.

(٣) يقول: فبعثت جاريتي لتتعرّف أحوالها لي.

(٤) الغرة: الغفلة، رجل غر غافل لم يجرب الأمور.

يقول: فقالت جاريتي، لما انصرفت، لي. صادفت الأعادي غافلين عنها ورمي الشاة ممكن لمن أراد أن يرتميها، يريد أن زيارتها ممكنة لطلبها لغفلة الرقباء والقرناء عنها.

(٥) الجداية: ولد الظبية، والجمع الجدايا. الرشا: الذي قوي من أولاد الظباء. والغزالان جمع الغزال. الحر من كل شيء: خالصه وجيده. الأرثم: الذي في شفته العليا وأنفه بياض.

يقول: كأن التفاتها إلينا في نظرها التفات ولد ظبية هذه صفته في نظره.

(٦) التنبئة والتنبيء: مثل الأنباء، وهذه من سبعة أفعال تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، وهي: أعلمت وأريت وأنبأت ونبأت وأخبرت وحدثت، وإنما تعدت الخمسة التي هي غير أعلمت وأريت إلى ثلاثة مفاعيل لتضمنها معنى أعلمت.

يقول: أعلمت أن عمراً لا يشكر نعمتي وكفران النعمة ينفر نفس المنعم عن الأنعام، فالتاء في نبث هو المفعول قد أقيم مقام الفاعل وأسند الفعل إليه، وعمراً هو المفعول الثاني، وغير هو المفعول الثالث.

وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّحَى
فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي
إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ لَمْ أَحِمْ
لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ
يَدْعُونَ عَنَّتْ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا
مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثُغْرَةٍ نَحْرِهِ
فَارُورٌ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بَلْبَانِهِ
إِذْ تَقْلِصُ الشُّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ الْفَمِ (١)
عَمَرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَغْمُغِ (٢)
عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَايِقُ مُقَدَّمِي (٣)
يَتَذَامَرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمِّمِ (٤)
أَشْطَانُ بِئْرٍ فِي لَبَانِ الْأَدْهَمِ (٥)
وَلَبَانِهِ حَتَّى تَسْرِبَلَ بِالْدَمِ (٦)
وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحْمُحِ (٧)

- (١) الوصاة والوصية شيء واحد. وضح الفم: الأسنان. القلوص: التشنج والقصر.
يقول: ولقد حفظت وصية عمي إياي باقتحامي القتال ومناجزتي الأبطال في أشد أحوال الحرب وهي حال تقلص الشفاه عن الأسنان من شدة كلوح الأبطال والكمأة فرقاً من القتل.
(٢) حومة الحرب: معظمتها وهي حيث تحوم الحرب أي تدور، وغمرات الحرب: شدائدتها التي تغمر أصحابها، أي تغلب قلوبهم وعقولهم. التغمغم صياح ولجب لا يفهم منه شيء.
يقول: ولقد حفظت وصية عمي في حومة الحرب التي لا تشكوها الأبطال إلا بجلية وصياح.
(٣) الانتقاء: الحجز بين الشيئين، تقول: اتقيت العدو بترسي، أي جعلت الترس حاجزاً بيني وبين العدو. الخيم: الجبن. المقدم: موضع الإقدام، وقد يكون الإقدام في غير هذا الوضع.
يقول: حين جعلني أصحابي حاجزاً بينهم وبين أسنة أعدائهم، أي قدموني وجعلوني في نحور أعدائهم، لم أجبن عن أسنتهم ولم أتأخر ولكن قد تضايق موضع إقدامي فتعذر التقدم فتأخر لذلك.
(٤) التذامر: تفاعل من الذمر وهو الحضض على القتال.
يقول: لما رأيت جمع الأعداء قد أقبلوا نحونا يحض بعضهم بعضاً على قتالنا عطفت عليهم لقتالهم غير مذمم، أي محمود القتال غير مذموم.
(٥) الشطن: الحبل الذي يستقي به، والجمع الأشطان. اللبان: الصدر.
يقول: كانوا يدعونني في حال إصابة رماح الأعداء صدر فرسي ودخولها فيه، ثم شبهها في طولها بالحبال التي يستقي بها من الآبار.
(٦) الثغرة: الوقة في أعلى النحر، والجمع الثغرة.
يقول: لم أزل أرمي الأعداء بنحر فرسي حتى جرح وتلطخ بالدم وصار الدم له بمنزلة السربال، أي عم جسده عموم السربال جسد لابس.
(٧) الإزورار: الميل. التحم: من سهيل الفرس ما كان فيه شبه الحنين ليرق صاحبه له.
يقول: فمال فرسي مما أصابت رماح الأعداء صدره ووقعها به وشكا إلي بعبرته وحمحمته، أي نظر إلي وحمحم لأرق له.

لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَى
وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَذْهَبَ سُقْمَهَا
وَالْخَيْلُ تَقْتَحِمُ الْخَبَارَ عَوَابِسًا
ذُلُّ رِكَابِي حَيْثُ شِئْتُ مُشَايَعِي
وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أَمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ
الشَّائِمِي عِرْضِي وَلَمْ أَشْتَمَهُمَا
إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا
وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ مُكَلِّمِي (١)
قِيلُ الْفَوَارِسِ وَيَكُ عَنَّتْ أَقْدَمِ (٢)
مِنْ بَيْنِ شَيْظَمَةٍ وَآخِرِ شَيْظَمِ (٣)
لُبِّي وَأَحْفِزُهُ بِأَمْرِ مُبْرَمِ (٤)
لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنِي ضَمْضَمِ (٥)
وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَمْ الْقَهْمَا دَمِي (٦)
جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلُّ نَسْرِ قَشْعَمِ (٧)

- (١) يقول: لو كان يعلم الخطاب لاشتكى إلى مما يقاسيه ويعانيه ولكلمني لو كان يعلم الكلام، يريد أنه لو قدر على الكلام لشكا إلي مما أصابه من الجراح.
(٢) يقول: ولقد شفى نفسي واذهب سقمها قول الفوارس لي: ويلك يا عنترة أقدم نحو العدو واحمل عليه، يريد أن تعويل أصحابه عليه والتجاءهم إليه شفى نفسه ونفى غمه.
(٣) الخبار: الأرض اللينة. الشيطم: الطويل من الخيل.
يقول: والخيل تسير وتجري في الأرض اللينة التي تسوخ فيها قوائمها بشدة وصعوبة، وقد عبست وجوهها لما نالها من الإعياء، وهي لا تخلو من فرس طويل أو طويلة، أي كلها طويلة.
(٤) ذلل: جمع ذلول من الذل وهو ضد الصعوبة. الركاب: الإبل، لا واحد لها من لفظها عند جمهور الأئمة، وقال الفراء: أنها جمع ركوب مثل قلوص وقلاص ولقوح ولقاح. المشايعة: المعاونة، أخذت من الشياخ وهو دقاق الحطب لمعاونته النار على الإيقاد في الحطب الجزل.
الحفز: الدفع. الإبرام: الإحكام.
يقول: تذلل ابلي لي حيث وجهتها من البلاد ويعاونني على أفعالي عقلي، وامضي ما يقتضيه عقلي بأمر محكم.
(٥) الدائرة: اسم للحادثة، سميت بها لأنها تدور من خير إلى شر ومن شر إلى خير، ثم استعملت في المكروهة دون المحبوبة.
يقول: ولقد أخاف أن أموت ولم تدر الحرب على ابني ضمضم بما يكرهانه، وهنا حصين وهرم ابنا ضمضم.
(٦) اللذان يشتمان عرضي ولم أشتمهما أنا والموجبان على أنفسهما سفك دمي إذا لم أرهما، يريد أنهما يتوعداه حال غيبته فأما في حال الحضور فلا يتجاسران عليه.
(٧) يقول: إن يشتماني لم أستغرب منهما ذلك فإني قتلت أباهما وصيرته جزر السباع وكل نسر مسن.

الحارث بن حلزة(*)

نحو ٤٣٠ ؛ ٥٨٠ م

الحارث بن حلزة بن بكر بن وائل بن أسد بن ربيعة بن نزار. الشاعر الجاهلي المشهور، من أهل العراق، و«الحلزة» لقب أطلق على أبيه فاشتهر به، وهي من الحلزة أي البخل، يقال: رجل حلز وامرأة حلزة. والحلزة أيضاً القصيرة، ودويبة معروفة. وقيل إنها ضرب من النبات، وبه سمي الحارث بن حلزة اليشكري، ويكنى الحارث أبا ظليم.

أما تفاصيل مولده ونشأته فلا تذكر المصادر شيئاً عنهما، وكل ما ذكرته هو تلك الحادثة التي وقف فيها الحارث أمام عمرو بن هند يدافع عن قومه في قصيدة طويلة يرد بها على عمرو بن كلثوم شاعر التغلبيين وسيدهم.

وكان من خبر هذه القصيدة أو المعلقة أن ابن هند لما جمع بكرة وتغلب وأصلح بينهما أخذ من الحيين رهناً، من كل حي مائة غلام ليكف بعضهم عن بعض. فكان أولئك الرهن ينتقلون معه في مسيره، ويغزون معه. فأصابته سموم في بعض مسيرهم، فهلك عامة التغلبيين وسلم البكريون. فقالت تغلب لبكر، أعطونا ديات أبنائنا. فأبت بكر بن وائل. فاجتمعت تغلب إلى عمرو بن كلثوم وأخبروه بالقصة. فقال عمرو: أرى والله الأمر سينجلي عن أحمر أصلح أصم من بني يشكر - (وكان يقصد بكلامه الحارث بن حلزة) - فجاءت بكر بالنعمان بن هرم وجاءت تغلب بعمرو بن كلثوم. فلما اجتمعوا عند الملك، قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هرم: يا أصم، جاءت بك أولاد ثعلبة تناضل عنهم، وهم يفخرون عليك، فقال النعمان، وعلى من أظلت السماء كلها يفخرون ثم لا ينكر ذلك، فقال عمرو بن كلثوم له: أما

(*) هذه الترجمة ليست في الأصل.

والله لو لطمتك لكمة ما أخذوا لك بها، فقال النعمان: والله لو فعلت ما أفلت بها قيس بن أبيك، فغضب عمرو بن هند. وكان يؤثر بني تغلب على بكر، فقال: يا جارية أعطيه لحيّاً بلسان أنثى (أي سبيه بلسانك). فقال: أيها الملك أعط ذلك أحب أهلك إليك. فقال يا نعمان أسرك أني أبوك؟ قال: لا! ولكن وددت أنك أمي، فغضب عمرو بن هند غضباً شديداً حتى كاد أن يفتك بالنعمان. عندئذ قام الحارث بن حلزة فارتجل معلقته ارتجالاً، توكأ على قوسه وأنشده. وانتظم كفه^(١) وهو لا يشعر من الغضب حتى فرغ منها. وقيل: إنه كان يتوكأ على عنزة^(٢)، فارتزت في جسده وهو لا يشعر.

ويروى أن الحارث أنشد ابن هند قصيدته وكان به وضوح، فقبل لعمرو بن هند: إن به وضحاً، فأمر أن يجعل بينه وبينه ستر، فلما تكلم أعجب بمنطقه. فلم يزل عمرو يقول: أدنوه، أدنوه، حتى أمر بطرح الستر وأقعده معه.

ويبدو أن الحارث عندما أنشد قصيدته تلك، كان في سن متقدمة بلغت مائة وخمسة وثلاثين سنة. ومما يدعم هذا الزعم ما ورد في المعلقة من أحداث وأخبار ووقائع، صاغها الحارث بأسلوب هادئ متزن ينم عن حكمة ودراية وبعد نظر.

عاش الحارث عمراً طويلاً، تمتع فيه بشخصية قوية تتمثل فيها كل مقومات القيادة، وكان مثال الرجل الرصين المدرك.

ولا يشارك النقاد المحدثون القدماء في ما ذهبوا إليه من القول بارتجال المعلقة، ويرون أنها أعدت بإحكام، وهيئت لتقال في يوم الاحتكام، فهي أشبه ما تكون بمرافعة حوت كل الحجج المنطقية، ولذلك أفلح الحارث في عرضه الذي يدل على نضج وحنكة ودهاء.

(١) انعظم هنا: طعن، يريد أنه جرح كفه. (لسان العرب - ج ١٢ / ص ٢٧٨ - دار صادر - بيروت).

(٢) العنزة: عصا في قدر نصف الرمح، لها سنامان (لسان العرب ج ٥ / ص ٣٨٤).

■ ٧ ■ معلقة الحرث بن حلزة

أَذْنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوٍ يَمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ^(١)
بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بِبُرْقَةِ شَمَاءٍ فَأَذْنِي دِيَارِهَا الْخُلَصَاءُ^(٢)
فَالْمَحْيَاةُ فَالْصَّفَاحُ فَأَعْنَا قُ فِتَاقٍ فَعَاذِبُ فَاَلْوَفَاءُ^(٣)
فَرِيَاضُ الْقَطَا فَاوْدِيَةُ الشُّرْ بُبِ فَاالشُّعْبَتَانِ فَاَلْأَبْلَاءُ^(٤)
لَا أَرَى مَنْ عَهَدْتُ فِيهَا فَأُبْكِي الـ يَوْمَ ذَلْهَا وَمَا يُحِيرُ الْبُكَاءُ^(٥)
وَبِعَيْنَيْكَ أَوْقَدْتُ هِنْدُ النَّا رَ أَخِيرًا تُلَوِي بِهَا الْعَلْيَاءُ^(٦)

- (١) الإيدان: الإعلام. البين: الفراق. الثواء والثوى: الإقامة، والفعل ثوى يثوي.
يقول: اعلمتنا أسماء بمفارقتها إيانا، أي بعزمها على فراقنا، ثم قال: رب مقيم تمل إقامته ولم تكن أسماء منهم، يريد أنها وإن طالَّت إقامتها لم أمللها، والتقدير: رب ثاو يمل من ثوائه.
(٢) العهد: اللقاء، والفعل عهد يعهد.
يقول: عزمتم على فراقنا بعد أن لقيتها ببرقة شماء وخلصاء التي هي أقرب ديارها إلينا.
(٣) و(٤) هذه كلها مواضع عهدها بها.
يقول: قد عزمتم على مفارقتنا بعد طول العهد.
(٥) الإحارة: الرد، من قولهم: حار الشيء يحور حوراً، أي رجع، وأحرته أنا أي رجعته فرددته.
يقول: لا أرى في هذه المواضع من عهدي فيها، يريد أسماء، فأننا أبكي اليوم ذاهب العقل وأي شيء رد البكاء على صاحبه؟ وهذا استفهام يتضمن الجحود، أي لا يرد البكاء على صاحبه فائتاً ولا يجدي عليه شيئاً، وتحرير المعنى: لما خلعت هذه المواضع منها بكيت جزعاً لفراقها مع علمي بأنه لا طائل في البكاء. الدله: ذهاب العقل، والتدليه: إزالته.
(٦) ألوي بالشيء: أشار به. العلياء: البقعة العالية.

فَتَنَوَّرْتُ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَزَارَى هَيْهَاتَ مِنْكَ الصَّلَاةُ^(١)
أَوْقَدْتُهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَشَخَصَيْتُ مِنْ بَعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ^(٢)
غَيْرَ أَنِّي قَدْ اسْتَعِينُ عَلَى الْهَمِّ إِذَا خَفْتُ بِالثَّوِيِّ النَّجَاءُ^(٣)
بِزُفُوفٍ كَأَنَّهَا هِقْلَةٌ أُمُّ مِ رِئَالٍ دَوِّيَّةٌ سَقْفَاءُ^(٤)
آنَسْتُ نَبَأَةً وَأَفْرَعَهَا الْقَدَّ نَاصُ عَصْرًا وَقَدْ دَنَا الْإِمْسَاءُ^(٥)
فَفَتَرَى خَلْفَهَا مِنَ الرَّجْعِ وَالْوَفِّ مَعَ مَنِئَا كَأَنَّهُ إِهْبَاءُ^(٦)

- = يخاطب نفسه ويقول: وإنما أوقدت هند النار بمرآك ومنظر منك، وكأن البقعة العالية التي أوقدتها عليها كانت تشير إليك بها، يريد أنها ظهرت لك أتم ظهور فرأيتها أتم رؤية.
(١) التنور: النظر إلى النار. خزارى: بقعة بعينها. هيهات: بعد الأمر جداً. الصلاة: مصدر صلى النار، وصلى بالنار يصلي صلى وصلاء إذا احترق بها أو ناله حرها.
يقول: ولقد نظرت إلى نار هند بهذه البقعة على بعد بيني وبينها لأصلاها، ثم قال: بعد منك الاصطلاء بها جداً، أي أردت أن آتيها فعاقتني العوائق من الحروب وغيرها.
(٢) يقول: أوقدت هند تلك النار بين هذين الموضعين يعود فلاححت كما يلوح الضياء.
(٣) غير أني: يريد ولكني، أنتقل من النسيب إلى ذكر حاله في طلب المجد. الثوي والثوي: المقيم. النجاء: الإسراع في السير، والباء للتعدية.
يقول: ولكني استعيت على إمضاء همي وقضاء أمري إذا أسرع المقيم في السير لعظم الخطب وفضاعة الخوف.
(٤) الزيف: إسراع النعامة في سيرها ثم يستعار لسير غيرها، والفعل زف يزف، والنعت زاف، والزفوف مبالغة. الهقلة: النعامة، والظليم هقل. الرأل: ولد النعامة، والجمع رئال. الدوية: منسوبة إلى الدو وهي المفازة السقف: طول مع انحناء، والنعت أسقف.
يقول: استعيت على إمضاء همي وقضاء أمري عند صعوبة الخطب وشدته بناقة مسرعة في سيرها كأنها في إسراعها في السير نعامة لها أولاد طويلة منحنية لا تفارق المفاوز.
(٥) النبأة: الصوت الخفي يسمعه الإنسان أو يتخيله. القناص: جمع قانص وهو الصائد. الإفراع: الإخافة. العصر: العشي.
يقول: أحست هذه النعامة بصوت الصيادين فأخافها ذلك عشيّاً وقد دنا دخولها في المساء، لما شبه ناقته بالنعامة وسيرها بسيرها بالغ في وصف النعامة بالإسراع في السير بأنها تؤوب إلى أولادها مع إحساسها بالصيادين وقرب المساء، فإن هذه الأسباب تزيدها إسراعاً في سيرها.
(٦) المنين: الغبار الرقيق. الإهباء: جمع هباء، والإهباء إثارته.
يقول: فتري أنت أيها المخاطب خلف هذه الناقة من رجعتها قوائمها وضربها الأرض بها غباراً رقيقاً كأنه هباء منبث، وجعله رقيقاً إشارة إلى غابة إسراعها.

وَطَرَاقًا مِنْ خَلْفِهِنَّ طَرَاقٌ سَاقِطَاتُ أَلْوَتٍ بِهَا الصَّحَرَاءُ^(١)
 أَتْلَهَيَّ بِهَا الْهَوَاجِرَ إِذْ كُلُّ ابْنٍ هَمٌّ بَلِيَّةٌ عَمِيَاءُ^(٢)
 وَأَتَانَا مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْأَنْبَاِ خَطْبٌ نَعْنَى بِهِ وَنُسَاءُ^(٣)
 إِنَّ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَغْلُوْنَ نَ عَلَيْنَا فِي قِيْلِهِمْ إِحْفَاءُ^(٤)
 يَخْلُطُونَ الْبَرِيءَ مِنَّا بِذِي الذَّنْبِ بٍ وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيَّ الْخَلَاءُ^(٥)
 زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعِيْدَ رَ مُوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ^(٦)

- (١) الطرّاق: يريد بها أطباق نعلها. ألوى بالشيء: أفناه وأبطله، وألوى بالشيء أشار به.
 يقول: وترى خلفها أطباق نعلها في أماكن مختلفة قد قطعها وأبطلها قطع الصحراء ووطؤها.
 (٢) يقول: أنلعب بها في أشد ما يكون من الحر إذا تحير صاحب كل هم تحير الناقة البلية العمياء.
 يقول: اركبها واقتحم بها لفح الهواجر إذا تحير غيري في أمره، يريد أنه لا يعوقه الحر عن مرامه.
 (٣) يقول: ولقد أتانا من الحوادث والأخبار أمر عظيم نحن معنيون محزونون لأجله. عني الرجل بالشيء يعني به فهو معني به، وعني يعني إذا كان ذا عناء به. وسؤت الرجل سوءاً ومساءة وسوائية أحرزته.
 (٤) الأرقام: بطون من تغلب، سمووا بها لأن امرأة شبهت عيون آبائهم بعيون الأرقام. الغلو: مجاوزة الحد. الإحفاء: الإلحاح. ثم فسر ذلك الخطب فقال: هو تعدي إخواننا من الأرقام علينا وغلوهم في عدوانهم علينا في مقاتلتهم.
 (٥) يريد بالخلي: البريء الخالي من الذنب.
 يقول: هم يخلطون براءنا بمذنبينا فلا تنفع البريء براءة ساحته من الذنب.
 (٦) العير في هذا البيت يفسر: بالسيد، والحمار، والوتد، والقذى، وجبل بعينه. قوله: وأنا الولاء، أي أصحاب ولائهم، فحذف المضاف، ثم إن فسر العير بالسيد كان تحرير المعنى: زعم الأرقام إن كل من يرضى بقتل كليب وائل بنو أعمالنا وأنا أصحاب ولائهم تلحقنا جرائرهم، وإن فسر بالحمار كان المعنى: أنهم زعموا إن كان من صاد حمر الوحش مواليها، أي ألزموا العامة جناية الخاصة، وإن فسر بالوتد كان المعنى: زعموا أن كل من ضرب الخيام وطبها بأوتادها مواليها، أي ألزموا العرب جناية بعضنا، وإن فسر بالقذى كان المعنى: زعموا أن كل من ضرب القذى ليتنحى فيصفو الماء مواليها، وإن فسر بالجبل المعين كان المعنى: زعموا أن كل من صار إلى هذا الجبل موال لنا. وتفسير آخر البيت في جميع الأقوال على نمط واحد.

أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ^(١)
 مِنْ مُنَادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَمِنْ تَصَدُّ هَالٍ خَيْلٍ خِلَالِ ذَاكَ رُغَاءُ^(٢)
 أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُرْقُشُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِدَاكَ بَقَاءُ^(٣)
 لَا تُخَلَّنَا عَلَى غَرَاتِكَ إِنَّا قَبْلُ مَا قَدْ وَشَى بِنَا الْأَعْدَاءُ^(٤)
 فَبَقِينَا عَلَى الشَّنَاءَةِ تَنَمِي نَا حُصُونٌ وَعِزَّةٌ قَعَسَاءُ^(٥)
 قَبْلَ مَا الْيَوْمَ بَيَّضَتْ بَعْيُونِ الدَّاسِ فِيهَا تَغِيْظٌ وَإِبَاءُ^(٦)

- (١) الضوضاء: الجلبة والصياح. إجماع الأمر: عقد القلب وتوطين النفس عليه. يقول: اطبقوا على أمرهم من قتالنا وجدالنا عشاء فلما أصبحوا جلبوا وصاحوا.
 (٢) التسهال كالسهيل، وتفعال لا يكون إلا مصدرًا، وتفعال لا يكون إلا اسمًا.
 يقول: اختلطت أصوات الداعين والمجيبين والخيول والإبل، يريد بذلك تجمعهم وتأهبهم.
 (٣) يقول: أيها الناطق عند الملك الذي يبلغ عنا الملك ما يريبه ويشككه في محبتنا إياه ودخولنا تحت طاعته، وانقيادنا لحبل سياسته، هل لذلك التبليغ بقاء؟ وهذا استفهام معناه النفي، أي لا بقاء لذلك لأن الملك يبحث عنه فيعلم أن ذلك من الأكاذيب المخترعة والأباطيل المبتدعة؛ وتحرير المعنى: أنه يقول: أيها المضرب بيننا وبين الملك بتبليغك إياه عنا ما يكرهه لا بقاء لما أنت عليه، لأن بحث الملك عنه يعرفه أنه كذب بحث محض.
 (٤) الغرأة: اسم بمعنى الإغراء. يخاطب من يسعى بهم من بني تغلب إلى عمرو بن هند ملك العرب.
 يقول: لا تظننا متدللين متخاشعين لإغرائك الملك بنا فقد وشى بنا أعداؤنا إلى الملوك قبلك؛ وتحرير المعنى: أن إغراءك الملك بنا لا يقدح في أمرنا كما لم يقدح إغراء غيرك فيه، قوله: على غراتك، أي على امتداد غراتك، والمفعول الثاني لتخلنا محذوف تقديره: لا تخلنا متخاشعين وما أشبه ذلك.
 (٥) الشنأة: بغض. تنمينا: ترفعنا.
 يقول: فبقينا على بعض الناس إيانا وإغرائهم الملوك بنا، ترفع شأننا وتعلي قدرنا حصون منيعة وعزة ثابتة لا تزول.
 (٦) الباء في بعيون زائدة، أي بيضت عيون الناس، وتبيض العين. كناية عن الإجماع. وما في قوله: قبل ما، صلة زائدة.
 يقول: قد أعمت عزتنا قبل يومنا الذي نحن فيه عيون أعدائنا من الناس، يريد أن الناس يحسدوننا على إباء عزتنا على من كادها وتغيظها على من أرادها بسوء حتى كأنهم عموا عند نظرهم إلينا لفرط كراهيتهم ذلك وشدة بغضهم إيانا، وجعل التغيظ والإباء للعزة مجازاً وهما عند التحقيق لهم.

وَكَأَنَّ الْمُنُونَ تَرْدِي بِنَا أُرْ
مُكْفَهَرًا عَلَى الْحَوَادِثِ لَا تَرْ
إِرْمِي بِمِثْلِهِ جَالَتِ الْحَيَّةُ
مَلِكٌ مُقْسِطٌ وَأَفْضَلُ مَنْ يَمُ
أَيُّمَا خُطَّةٍ أَرَدْتُمْ فَأَدُّوْ
إِنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةٍ فَالْصَّا
عَنْ جَوْنًا يَنْجَابُ عَنْهُ الْعَمَاءُ^(١)
تُوهُ لِلدَّهْرِ مُؤَيَّدُ صَمَاءُ^(٢)
لُ وَتَأْبَى لِخَصْمِهَا الْإِجْلَاءُ^(٣)
شَيْ وَمِنْ دُونِ مَا لَدَيْهِ الشَّاءُ^(٤)
هَذَا إِلَيْنَا تُشْفَى بِهَا الْأَمْلَاءُ^(٥)
قَبِ فِيهِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ^(٦)

(١) الردي: الرمي، والفعل منه ردي يردي. قوله: بنا، أي تردينا. الأرعن: الجبل الذي له رعن.
الجون: الأسود والأبيض جميعاً، والجمع الجُون، والمراد به الأسود في البيت. الانجياب:
الانكشاف والانشقاق. العماء: السحاب.

يقول: وكأن الدهر برميه إيانا بمصائبه ونوائبه يرمي جبلاً أرعن أسود ينشق عنه السحاب، أي
يحيط به ولا يبلغ أعلاه، يريد أن نوائب الزمان وطوارق الحداث لا تؤثر فيهم ولا تقدح في
عزهم، كما لا تؤثر في مثل هذا الجبل الذي لا يبلغ السحاب أعلاه لسموه وعلوه.

(٢) الاكفهرار: شدة العبوس والقطوب. الرتو: الشد والإرخاء جميعاً، وهو من الأضداد، ولكنه
في البيت بمعنى الإرخاء. المؤيد: الداهية العظيمة، مشتقة من الأيد والأد وهما القوة.
الصماء: الشديدة، من الصمم الذي هو الشدة والصلابة، والبيت من صفة الأرعن.

يقول: يشتد ثباته على انتياب الحوادث، لا ترخيه ولا تضعفه داهية قوية شديدة من دواهي
الدهر، يقول: ونحن مثل هذا الجبل في المنعة والقوة.

(٣) إرم: جد عاد، وهو عابد بن عوص بن إرم بن سام.

يقول: هو أرمي من الحسب، قديم الشرف بمثله ينبغي أن تجول الخيل، وأن تأبى لخصمها
أن يجلى صاحبها عن أوطانه، يريد أن مثله يحمي الحوزة ويذب عن الحرم.

(٤) الأقساط: العدل.

يقول: هو ملك عادل وهو أفضل ماش على الأرض، أي أفضل الناس والثناء قاصر عما عنده.

(٥) الخطة: الأمر العظيم الذي يحتاج إلى مخلص منه. ادوها أي فوضوها. الأملاء: الجماعات
من الأشراف، الواحد ملأ، لأنهم يملأون القلوب والعيون جلاله وجمالاً.

يقول: فوضوا إلى آرائنا كل خصومة أردتم تشفى بها جماعات الأشراف والرؤساء بالتخلص
منها إذ لا يجدون عنها مخلصاً، يريد أنهم أو لورأي وحزم يشفى به ويسهل عليهم ما يتعذر
على غيرهم من الأشراف في فصل الخصومات والقضاء في المشكلات.

(في رواية أخرى: تسعى، وفي رواية التبريزي: تمشي، والشروح مختلفة عما هي عليه
هنا).

(٦) يقول: إن بحثتم عن الحروب التي كانت بيننا وبين هذين الموضعين، وجدتم قتلى لم يثار بها

أَوْ نَقَشْتُمْ فَالْنَقْشُ يَجْشُمُهُ النَّا
أَوْ سَكْتُمْ عَنَّا فَكُنَّا كَمَنْ أَعْدُ
أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تُسَالُّونَ فَمَنْ حُدَّ
هَلْ عَلِمْتُمْ أَيَّامَ يُنْتَهَبُ النَّا
إِذْ رَفَعْنَا الْجِمَالَ مِنْ سَعَفِ الْبَحْرِ
سُ وَفِيهِ الْإِسْقَامُ وَالْإِبْرَاءُ^(١)
مَضَ عَيْنًا فِي جَفْنِهَا الْأَقْدَاءُ^(٢)
تُتْمُوهُ لَهُ عَلَيْنَا الْعَلَاءُ^(٣)
سُ غَوَارًا لِكُلِّ حَيٍّ عَوَاءُ^(٤)
رَيْنَ سِيرًا حَتَّى نَهَاها الْجِسَاءُ^(٥)

وقتل قد ثر بها، فسمى الذين لم يثار بهم أمواتاً، والذين ثر بهم أحياء، لأنهم لما قتل بهم
من أعدائهم كأنهم عادوا أحياء إذ لم تذهب دماؤهم هدرًا، يريد أنهم ثاروا بقتلاهم وتغلب لم
تثار بقتلاهم.

(١) الأسقام: مصدر، والأسقام جمع سقم. الإبراء: مصدر، والأبراء. جمع براء. النقش:
الاستقصاء، ومنه قيل لاستخراج الشوك من البدن نقش، والفعل منه نقش ينقش.

يقول: فإن استقصيتهم في ذكر ما جرى بيننا من جدال وقتال فهو شيء قد يتكلفه الناس ويتبين
فيه المذنب من البريء، كنى بالسقم عن الذنب وبالبراء عن براءة الساحة، يريد أن الاستقصاء
فيما ذكر يبين براءتنا من الذنب والذنب ذنبكم.

(٢) الأقداء: جمع القذى، والقذى جمع قذاة.

يقول: وإن أعرضتم عن ذلك أعرضنا عنكم مع إضمارنا الحقد عليكم كمن أغضى الجفون
على القذى.

(٣) يقول: وإن منعتم ما سألناكم من المهادنة والموادعة فمن الذي حدثتم عنه أنه عزنا وعلانا،
أي فأى قوم أخبرتم عنهم أنهم فضلونا، أي لا قوم أشرف منا، فلا نعجز عن مقابلتكم بمثل
صنيعكم.

(٤) الغوار: المغاورة. العواء: صوت الذئب ونحوه، وهو ههنا مستعار للضحج والصياح.

يقول: قد علمتم غناءنا في الحروب وحمايتنا أيام إغارة الناس بعضهم على بعض،
وضجيجهم وصياحهم مما ألم بهم من الغارات. وهل في البيت بمعنى قد لانه يحتج عليهم
بما علموه. الانتهاب: الإغارة.

(٥) السعف: أغصان النخلة، والواحدة سعفة. قوله: سيراً، أي فسارت سيراً، فحذف الفعل
لدلالة المصدر عليه. الحسي: رملة تحتها ماء إذا كشفت ظهر الماء، والحسي أيضاً البثر
القريبة الماء، والجمع الإحساء. الحساء: موضع بعينه.

يقول: حين رفعنا جمالنا على أشد السير حتى سارت من البحرين سيراً شديداً إلى أن بلغت
هذا الموضع الذي يعرف بالحساء، أي طوينا ما بين هذين الموضعين سيراً وإغارة على
القبائل فلم يكفنا شيء من مرامنا حتى انتهينا إلى الحساء.

ثُمَّ مَلْنَا عَلَى تَمِيمٍ فَأَحْرَمَ
لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْدِ
لَيْسَ يُنْجِي الذِّي يُوَأِّلُ مِنَّا
مَلِكُ أَضْرَعَ الْبَرِيَّةَ لَا يُو
كَتَالِيفِ قَوْمِنَا إِذْ غَزَا الْمُنْدُ
مَا أَصَابُوا مِنْ تَغْلِيٍّ فَمَطَّلُو
إِذْ أَحَلَّ الْعَلِيَاءُ قُبَّةً مَيْسُو
نَا وَفِينَا بَنَاتُ قَوْمِ إِمَاءٍ^(١)
لَا وَلَا يَنْفَعُ الذَّلِيلُ النَّجَاءُ^(٢)
رَأْسُ طَوْدٍ وَحَرَّةٌ رَجُلَاءُ^(٣)
جَدُّ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاءُ^(٤)
ذِرُّ هَلْ نَحْنُ لَابِنِ هِنْدٍ رِعَاءُ^(٥)
لُ عَلَيْهِ إِذَا أُصِيبَ الْعَفَاءُ^(٦)
نَ فَأَذْنَى دِيَارَهَا الْعَوَصَاءُ^(٧)

(١) احرمنا أي دخلنا في الشهر الحرام.

يقول: ثم ملنا من الحساء فأغرنا على بني تميم، ثم دخل الشهر الحرام وعندنا سبايا القبائل قد استخدمناهن، فبنات الذين أغرنا عليهم كن إماء لنا.

(٢) النجاء، ممدوداً ومقصوراً: الإسراع في السير.

يقول: وحين كان الأحياء الأعزة يتحصنون بالجبان ولا يقيمون بالبلاد السهلة والأذلاء كان لا ينفعهم إسراعهم في الفرار، يريد أن الشر كان شاملاً عاماً لم يسلم منه العزيز ولا الذليل.

(٣) وأن وواءل أي هرب وفزع. الرجلاء: الغليظة الشديدة.

يقول: لم ينج الهارب منا تحصنه بالجبل ولا بالحررة الغليظة الشديدة.

(٤) أضرع: ذلل وقهر، ومنه قولهم في المثل: الحمى أضرعتني لك. الكفاءة والمكافأة: المساواة.

يقول: هو ملك ذلل وقهر الخلق فما يوجد فيهم من يساويه في معاليه. والكفاء بمعنى المكافئ، فالمصدر موضوع موضع اسم الفاعل.

(٥) التكاليف: المشاق والشدائد.

يقول: هل قاسيتم من المشاق والشدائد ما قاسى قومنا حين غزا منذر أعداءه فحاربهم؟ وهل كنا رعاء لعمر بن هند كما كنتم رعاء؟ ذكر أنهم نصروا الملك حين لم ينصره بنو تغلب وغيرهم بأنهم رعاء الملك وقومه يأنفون من ذلك.

(٦) ظل دمه وأطل: اهدر. العفاء: الدروس، وهو أيضاً التراب الذي يغطي الأثر.

يقول: ما قتلوا من بني تغلب أهدرت دماؤهم حتى كأنها غطيت بالتراب ودرست، يريد أن دماء بني تغلب تهدر، ودماؤهم لا تهدر بل يدركون ثأرهم.

(٧) ميسون: امرأة.

يقول: وإنما كان هذا حين أنزل الملك قبة هذه المرأة علياء وعوصاء التي هي أقرب ديارها إلى الملك.

فَتَأَوَّتْ لَهُ قَرَاظِبَةٌ مِنْ
فَهْدَاهُمْ بِالْأَسْوَدَيْنِ وَأَمْرُ الدِّ
إِذْ تَمْنُونُهُمْ غُرُوراً فَسَاقَتْ
لَمْ يَغْرُوكُمْ غُرُوراً وَلَكِنْ
أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُبْلَغُ عَنَّا
مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ آيَا
آيَةُ شَارِقِ الشَّقِيقَةِ إِذْ جَاءَ
حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلْثِمِينَ بِكَبْشٍ
كُلٌّ حَيٍّ كَانَهُمُ الْقَاءُ^(١)
بِهِ يُلْغُ تَشْقَى بِهِ الْأَشْقِيَاءُ^(٢)
هُمْ إِلَيْكُمْ أُمْنِيَّةُ أَشْرَاءُ^(٣)
رَفَعَ الْأَلْ شَخْصَهُمُ وَالضَّحَاءُ^(٤)
عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لَذَاكَ انْتِهَاءُ^(٥)
تُ ثَلَاثٌ فِي كُلِّهَا الْقَضَاءُ^(٦)
تُ مَعْدٌ لِكُلِّ حَيٍّ لَوَاءُ^(٧)
قَرِظِي كَأَنَّهُ عِبْلَاءُ^(٨)

(١) القرظوب والقرضاب: اللص الخبيث، والجمع القراضبة. التأوي: التجمع الألقاء. جمع لقوة وهي العقاب.

يقول: تجمعت له لصوص خبيثاء كأنهم عقبان لقوتهم وشجاعتهم.

(٢) الأسودان: الماء والتمر. هداهم أي تقدمهم.

يقول: وكان يتقدمهم ومعه زادهم من الماء والتمر، وقد يكون هدى بمعنى قاد، والمعنى: فقداد هذا المعسكر وزادهم التمر والماء، ثم قال: وأمر الله بالغ مبالغه يشقى به الأشقياء في حكمه وقضائه.

(٣) الأشر: البطر، والأشراء: البطرة.

يقول: حين تمنيتم قتالهم إياكم ومصيرهم إليكم اغتراراً بشوكتكم وعدتكم، فساقتهم إليكم أمنيتهم التي كانت مع البطر.

(٤) الأل: ما يرى كالسراب في طرفي النهار. الضحاء: بعيد الضحى.

يقول: لم يفاجئوكم مفاجأة، ولكن أتوكم وأنتم ترونهم خلال السراب حتى كأن السراب يرفع أشخاصهم لكم.

(٥) يقول: أيها الناطق عنا عند عمرو بن هند الملك ألا تنتهي عن تبليغ الأخبار الكاذبة عنا؟

(٦) يقول: هو الذي لنا عنده ثلاث آيات، أي ثلاث دلائل غنائنا وحسن بلائنا في الحروب والخطوب، يقضى لنا على خصومنا في كلها، أي يقضي الناس لنا بالفضل على غيرنا فيها.

(٧) الشقيقة: أرض صلبة بين رملتين، والجمع شقائق. الشروق: الطلوع والإضاءة.

يقول: إحداها شارق الشقيقة حين جاءت معد بالويتها وراياتها. وأراد بشارق الشقيقة والحرب التي قامت بها.

(٨) أراد قيس بن معد يكره من ملوك حمير. الاستلثام. لبس اللأمة وهي الدرع. القرظ شجر يدبغ به الأديم. الكبش: السيد، مستعار له بمنزلة القرم. العبلاء: هضبة بيضاء.

وَصَتِيَتْ مِنَ الْعَوَاتِكِ لَا تَدْهَاهُ إِلَّا مُبَيَّضَةٌ رَعْلَاءُ^(١)
فَرَدَدْنَاهُمْ بِطَعْنٍ كَمَا يَخْدُ رُجٌّ مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءُ^(٢)
وَحَمَلْنَاهُمْ عَلَى حَزْمٍ ثَهْلًا نَ شِلَالًا وَدُمِّي الْأَنْسَاءُ^(٣)
وَجَبَّهْنَاهُمْ بِطَعْنٍ كَمَا تُنْدِ هَزُ فِي جَمَّةِ الطَّوِيِّ الدَّلَاءُ^(٤)
وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلِمَ اللَّهُ وَمَا إِنْ لِلْحَائِنِينَ دِمَاءُ^(٥)
ثُمَّ حُجِرًا أَغْنَى ابْنَ أُمِّ قَطَامٍ وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضِرَاءُ^(٦)
أَسَدٌ فِي اللَّقَاءِ وَرَدُّ هَمْوَسٌ وَرَبِيعٌ إِنْ شَمَّرَتْ غَبِرَاءُ^(٧)

يقول: جاءت مع راياتها حول قيس متحصنين بسيد من بلاد القرظ. اليمن؟ كأنه في منعته وشوكته هضبة من الهضاب، يريد أنهم كفوا عادية قيس وجيشه عن عمرو بن هند.

(١) الصتيت: الجماعة. العواتك: الشواب الحرائر الخيار من النساء. الرعلاء: الطويلة الممتدة.

يقول: والثانية جماعة من أولاد الحرائر الكرائم الشواب، لا يمنعها عن مرامها ولا يكفها عن مطالبتها إلا كتيبة مبيضة بياض دروعها وبيضها عظيمة ممتدة، وقيل: بل معناه إلا سيوف مبيضة طوال، وقوله: من العواتك، أي من أولاد العواتك.

(٢) خربة المزاد: ثقبها. والمزاد: جمع مزادة وهي زق الماء خاصة.

يقول: رددنا هؤلاء القوم بطعن خرج الدم من جراحه خروج الماء من أفواه القرب وثقوبها. (٣) الحزم: أغلظ من الحزن. ثهلان: جبل بعينه. الشلال: الطراد. الأنساء: جمع النساء، وهو عرق معروف في الفخذ. التدمية والإدماء: اللطخ بالدم. يقول: ألجأناهم إلى التحصن بغلظ هذا الجبل والالتجاء إليه في مطاردتنا إياهم وأدمننا أفخاذهم بالطعن والضرب.

(٤) الجبه: أعنف الردع، والفعل جبه يجبه. النهز: التحريك. الجمة: الماء الكثير المجتمع. الطوي: البئر التي طويت بالحجارة أو اللبن.

يقول: منعناهم أشد منع وأعنف ردع فتحركت رماحنا في أجسامهم كما تحرك الدلاء في ماء البئر المطوية بالحجارة.

(٥) حان: تعرض للهلاك، وحان: هلك، يحين حيناً.

يقول: وفعلنا بهم فعلاً بليغاً لا يحيط به علماء إلا الله ولا دماء للمتعرضين للهلاك أو الهالكين، أي لم يطلب بثأرهم ودمائهم.

(٦) يقول: ثم قاتلنا بعد ذلك حجر بن أم قطام، وكانت له كتيبة فارسية خضراء لما ركب دروعها وبيضها من الصدا، وقيل: بل أراد وله دروع فارسية خضراء لصدتها.

(٧) الورد: الذي يضرب لونه إلى الحمرة. الهمس: صوت الندم. وجعل الأسد هموساً لأنه

وَفَكَكْنَا غُلَّ امْرِئٍ الْقَيْسِ عِنْدَ وَمَعَ الْجَوْنِ جَوْنِ آلِ بَنِي الْأَوَّ
مَا جَزَعْنَا تَحْتَ الْعُجَاجَةِ إِذْ وَلَدَ وَأَقْدَنَاهُ رَبَّ غَسَّانَ بِالْمَنْدِ
وَأَتَيْنَاهُمْ بِتِسْعَةِ أَمْثَلَا وَوَلَدْنَا عَمْرَو بْنَ أُمِّ أَنْاسٍ
مِثْلَهَا تُخْرِجُ النَّصِيحَةَ لِلْقَوِّ فَاتْرَكُوا الطَّيْخَ وَالتَّعَاشِيَّ وَإِمَا
لُهُ بَعْدَمَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَنَاءُ^(١) سِ عَنُودٌ كَأَنَّهَا دَفَوَاءُ^(٢)
وَأُ شِلَالًا وَإِذْ تَلْظَى الصَّلَاءُ^(٣) لَذِرْ كَرَهَا إِذْ لَا تُكَالُ الدَّمَاءُ^(٤)
كُ كِرَامٍ أَسْلَابُهُمْ أَغْلَاءُ^(٥) مِنْ قَرِيبٍ لَمَّا أَتَانَا الْحَبَاءُ^(٦)
مِ قَلَاةٌ مِنْ دُونِهَا أَغْلَاءُ^(٧) تَتَعَاشَوْا فِي التَّعَاشِيَّ أَلْدَاءُ^(٨)

يسمع من رجله في مشيه صوت. شمريت: استعدت. الغبراء: السنة الشديدة لا غبار الهواء فيها.

يقول: كان حجر أسداً في الحرب بهذه الصفة، وكان للناس بمنزلة الربيع إذا تهيأت واستعدت السنة الشديدة للشر، يريد أنه كان ليث الحرب غيث الجذب.

(١) يقول: وخلصنا امراً القيس من حبسه وعنايته بعدما طال عليه.

(٢) يقول: وكانت مع الجون كتيبة شديدة العناد كأنها في شوكتها وعدتها هضبة دفتة. والجون الثاني بدل من الأول، والأول في التقدير محذوف كقوله تعالى: «لعلني أبلغ الأسباب أسباب السموات».

(٣) العجاجة: الغبار. تلظى: تلهب. الصلاء والصلى: مصدر صليت بالنار أصلى إذا نالك حرها.

يقول: ما جزعنا تحت غبار الحرب حين تولوا في حال الطراد ولا حين تلهب نار الحرب. (٤) أقدته: أعطيته القود.

يقول: وأعطيناه ملك غسان قوداً بالمنقذر حين عجز الناس عن الاقتصاص وإدراك الآثار، وجعل كيل الدماء مستعاراً للقصاص، وهذه هي الآية الثالثة.

(٥) يقول: وأتيناهم بتسعة من الملوك وقد أسرناهم وكانت أسلابهم غالبية الأثمان لعظم أخطارهم وجلالة أقدارهم. الأسلاب: جمع السلب وهو الثياب والسلاح والفرس.

(٦) يقول: وولدنا هذا الملك بعد زمان قريب لما أتانا الحباء، أي زوجنا أمه من أبيه لما أتانا مهرها، يريد إنا أحوال هذا الملك.

(٧) يقول: مثل هذه القرابة تستخرج النصيحة للقوم الأقارب قربي أرحام يتصل بعضها ببعض كفلوات يتصل بعضها ببعض. الفلاة تجمع على الفلا ثم تجمع الفلا على الأفلاء، وتحرير المعنى: أن مثل هذه القرابة التي بيننا وبين الملك توجب النصيحة له، إذ هي أرحام مشتبكة.

(٨) الطيخ: التكبر. التعاشي: التعامي، وهما تكلف العشى والعمى ممن ليس به عشى وعمى =

واذْكُرُوا حِلْفَ ذِي الْمَجَازِ وَمَا قَدْ
حَذَرَ الْجَوْرِ وَالتَّعَدِّي وَهَلْ يَنْدُ
وَاعْلَمُوا أَنَّنَا وَإِيَّاكُمْ فِيهِ
عَنَّا بَاطِلًا وَظُلْمًا كَمَا تُعَدُّ
أَعْلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةٍ أَنْ يَغْ
أَمْ عَلَيْنَا جَرَى إِيَادٍ كَمَا يَدُ
لَيْسَ مِنَّا الْمُضْرِبُونَ وَلَا فِيهِ سِ
م فِيهِ الْعُهُودُ وَالْكَفَالَةُ^(١)
قَضُ مَا فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاءِ^(٢)
مَا اشْتَرَطْنَا يَوْمَ اخْتَلَفْنَا سَوَاءً^(٣)
تَرَّ عَنْ حُجْرَةِ الرَّبِيعِضِ الظُّبَاءِ^(٤)
نَمَ غَازِيَهُمْ وَمِنَّا الْجَزَاءُ^(٥)
طَ بِجَوْرِ الْمُحْمَلِ الْأَعْبَاءِ^(٦)
سِ وَلَا جَنْدَلٌ وَلَا الْحَدَاءُ^(٧)

وكذلك التفاعل إذا كان بمعنى التكلف.

يقول: فتركوا التكبر وإظهار التجبر والجهل وإن لزمتم ذلك ففيه الداء، يعني أفضى بكم ذلك إلى شر عظيم.

(١) ذو المجاز: موضع جمع به عمرو بن هند بكرة وتغلب وأصلح بينهما وأخذ منهما الوثائق والرهون.

يقول: واذكروا العهد الذي كان منا بهذا الموضع وتقديم الكفلاء فيه.

(٢) المهاريق: جمع المهرق، وهو فارسي معرب، يأخذون الخرقه ويطلونها بشيء ثم يصقلونها ثم يكتبون عليها شيئاً، والمهرق: معرب مهر كرد.

يقول: وإنما تعاقدنا هناك حذر الجور والتعدي من إحدى القبيلتين فلا ينقض ما كتب في المهاريق الأهواء الباطلة، يريد أن ما كتب في العهود لا تبطله أهواؤكم الضالة.

(٣) يقول: واعلموا أننا وإياكم في تلك الشرائط التي أوثقناها يوم تعاقدنا مستونون.

(٤) العنن: الاعتراض، والفعل عن يعن. العنن: ذبح العتيرة، وهي ذبيحة كانت تذبح للأصنام في رجب. الحجرة: الناحية، والجمع الحجرات. وقد كان الرجل ينذر أن بلغ الله غنمه مائة ذبح منها واحدة للأصنام ثم ربما ضنت نفسه بها فأخذ ظبياً وذبحه مكان الشاة الواجبة عليه.

يقول: ألزمتونا ذنب غيرنا عتياً باطلاً كما يذبح الظبي لحق وجب في الغنم.

(٥) الجناح: الإثم.

يقول: اعلينا ذنب كندة أن يغنم غازيهم منكم ومنا يكون جزاء ذلك؟ يوبخهم ويعيرهم أن كندة غزتهم فغنمت منهم وأنا يلزمنا جزاء ذلك.

(٦) الجراء والجرى، بالمد والقصر. الجناية. النوط: التعليق. الجوز: الوسط والجمع الأجواز. العب: الثقل.

يقول: أم علينا جناية إِيَادٍ؟ ثم قال: ألزمتونا ذلك كما تعلق الأثقال على وسط البعير المحمل.

(٧) يقول: هؤلاء المضربون ليسوا منا، عيرهم بأنهم منهم.

أَمْ جَنَايَا بَنِي عَتِيقٍ فَإِنَّا
وَتَمَانُونَ مِنْ تَمِيمٍ بِأَيْدِيهِمْ
تَرْكُوهُمْ مُلَحِّبِينَ وَأَبَوَا
أَمْ عَلَيْنَا جَرَى حَنِيفَةٍ أَمْ مَا
أَمْ عَلَيْنَا جَرَى قُضَاعَةٍ أَمْ لَيْدٍ
ثُمَّ جَاؤُوا يَسْتَرْجِعُونَ فَلَمْ تَرَ
لَمْ يُحْلُوا بَنِي رِزَاحٍ بِبَرْقَا
ثُمَّ فَأَوُوا مِنْهُمْ بِقَاصِمَةِ الظُّهْرِ
مِنْكُمْ إِنْ غَدَرْتُمْ بُرَاءً^(١)
هُمْ رِمَاحٌ صُدُورُهُنَّ الْقَضَاءُ^(٢)
بَيْنَهُابٍ يَصُمُّ مِنْهَا الْحَدَاءُ^(٣)
جَمَعَتْ مِنْ مُحَارِبٍ غَبْرَاءُ^(٤)
سِ عَلَيْنَا فِيمَا جَنُوا أُنْدَاءُ^(٥)
جَعِ لَهُمْ شَامَةٌ وَلَا زَهْرَاءُ^(٦)
نِطَاعٍ لَهُمْ عَلَيْهِمْ دُعَاءُ^(٧)
رِ وَلَا يُبْرِدُ الْغَلِيلَ الْمَاءُ^(٨)

(١) يقول: أم علينا جناية بني عتيق؟ ثم قال: إن نقضتم العهد فإننا برآء منكم.

(٢) القضاء: القتل.

يقول: وغزاكم ثمانون من تميم بأيديهم رماح أسستها القتل، أي القاتلة. وصدر كل شيء: أوله.

(٣) التلحيب: التقطيع. الأوب والإياب: الرجوع.

يقول: تركت بنو تميم هؤلاء القوم مقطعين بالسيوف وقد رجعوا إلى بلادهم مع غنائم يصم حداء حداتها آذان السامعين، أشار بذلك إلى كثرتها.

(٤) يقول: أم علينا جناية بني حنيفة أم جناية ما جمعت الأرض أو السنة الغبراء من محارب؟.

(٥) يقول: أم علينا جناية قضاة؟ بل ليس علينا في جنائيتهم ندى، أي لا تلحقنا ولا تلزمنا تلك الجناية.

(٦) يقول: ثم جاؤوا يسترجعون الغنائم فلم ترد عليهم شاة زهراء، أي بيضاء، ولا ذات شامة، هذه الأبيات كلها تعبير لهم وإبانة عن تعديهم وطلبهم المحال، لأن مؤاخذه الإنسان بذنب غيرهم ظلم صراح.

(٧) أحللتها: جعلته حلالاً.

يقول: ما أحل قومنا محارم هؤلاء القوم وما كان منهم دعاء على قومنا، يعيرهم بأنهم أحلوا محارم هؤلاء القوم بهذا الموضع فدعوا عليهم.

(٨) الفيء: الرجوع، والفعل فاء يفيء.

يقول: ثم انصرفوا منهم بداهية قصمت ظهورهم وغليل أجواف لا يسكنه شرب الماء لأنه حرارة الحقد لا حرارة العطش، يريد أنهم فاؤوا وقتلوا ولم يثأروا بقتلاهم.

ثُمَّ خَيْلٌ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَعَ الْعَلَاءِ قِ لَا رَأْفَةً وَلَا إِيقَاءً^(١)
وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهِيدُ عَلَى يَوْمِ الْحِيَارَيْنِ وَالْبَلَاءِ بَلَاءً^(٢)

الفهارس

الأعلام

١٥٤	حجر		- أ -	أبو هند
١٥٦	الخذاء	١١٧		أسماء
١٤٤	الحرث	١٤٤		إرم
٧٩	حصين بن ضمضم	١٥٠		أم أناس
١٤٤	حلزة	١٥٥		أم أوفى
١٥٧	حنيفة	٧١		أم الخويرث
	- خ -	١٥		أم الرباب
٤٤	الخرنق	١٥		امرؤ القيس
٦٩	الخنساء	١٨		أم عمرو
٤٧	خولة	١١٤		أم قطام
	- د -	١٥٤		أم الهيثم
١٢٦	دعيمي	١٣١		أوس بن حجر
	- ر -	٦٩		
١٥٤	رعلاء	٦٩	- ب -	بجير
	- ز -	٦٩		بشامة بن الغدير
٨٥	زنباع	٦٠		بهكنة
١٢٢، ٧١	زهير		- ت -	تامرة
	- س -	٨٥		
٦٩	سالم		- ج -	جذيمة
١٠٣	سمر	٨٥		جشم بن بكر
	- ش -	١٢٠		جندل
٥٤	الشامي	١٥٦		الجون
	- ض -	١٥٥	- ح -	الحارث
١٤٣	ضمضم - ابن	٧٥		

(١) يقول: ثم جاءتكم خيل من الغلاق فأغارت عليكم ولم ترحمكم ولم تبق عليكم.
(٢) وهو الملك والشاهد على حسن بلائنا يوم قتالنا بهذا الموضع والعناء عناء، أي قد بلغ الغاية، يريد عمرو بن هند فإنه شهد عناءهم هذا، والله سبحانه وتعالى أعلم.

المواقع والأماكن

١٣٠	الجواء	- أ -	الأبلاء
٩٤	حاف القمر	- ب -	أجأ
٩٤	الحجاز		أرعن
١٣١	الحزن		أعناق
١٥١	الحساء		الأماعز
٧١	حومانة الدراج		الأمعز
١٥٨	الحيارين		الأندرين
٤٣	الحيرة		
٥٥ ، ١٣	حومل		البحرين
			برقة تهمد
			برقة مشها
١٤٧ ، ١٢٣	خزازی		برقاء
١٤٦	الخلصاء		بطن خبت
			بعلبك
			بيشة
١٦	دائرة جلجل	- ت -	
١٣٥	الدحرضين		تبالة
١٣	الدخول		توضح
١١٤	دمشق		تياء
٤٧	دو	- ث -	
			ثبير
١٢٣	ذو أراطي		ثلبوت
١٣٥	ذو العشيرة		ثهلان
١١٧	ذو طلوح	- ج -	
			جرثم
٨٩	الرجام		الجلهتان
١٣٦	رداع		
٧١	الرقمتان		

٨٩	لييد	- ط -	طرفة
		- ظ -	ظليم
٦٢	مالك	- ع -	عاد
١٣٨	مالك - ابنة		عبلة
٤٣	المتلمس		عتاب
٨١	المتلم		علقمة بن سيف
١٣١	محزم - ابنة		عمرو بن مرثد
٨١	المخزم - ابن		عمر
٦٢	معبد		عمرو
٦٦	معبد - ابنة		عنيزة
٤٥	معاوية		العواتك
٨٧	المغيرة بن شعبة	- غ -	غسان
٤٥	المكعبر		
١٤٩	المرقش	- ف -	فاطم
١٥٢	المنذر		
١٥٢	ميسون	- ق -	قابوس
			قداد بن سالف
٩٤	نوار		قرط بن معبد
٨١	نوفل		قيس بن خالد
٨١	نهبك - ابن	- ك -	كعب
			كلثوم
٧٥	هرم		كليب بن وائل
١١٧	هند		
١١٧	هند - أبو		
		- و -	
٤٤	وردة		
٨١	وهب	- ي -	
٤٨	يامن - ابن		
٥٤	الياني		

رياض القطا
الريان

- س -

الساقب
الستار

السري
سقط اللوى

سكان

سلمى

السويان

- ش -

الشام

الشامات

شخصين

الشعبتان

الشريب

- ص -

صوائق

الصحان

الصفاح

- ض -

ضارج

ضرغد

- ط -

طلحام

- ظ -

ظبي

- ع -

عاذب

العذيب

العراق

العقيق

١٤٦

٨٩

العنيزتين

عوصاء

- غ -

الغبيط

الغول

الغيلم

- ف -

فتاق

فردة

فيد

- ق -

قاصرين

قطن

القفين

القنان

- م -

المتنلم

المحيمر

محجر

المحية

مدافع

المقراة

ملحة

- ن -

نجد

- و -

وادي الرس

وجرة

الوفاء

- ي -

يذبل

اليهامة

١٦٢

١٣١

١٥٢

٤٠

٨٩

١٣١

١٤٦

٩٤

٩٤

١١٤

٣٩

٥٠

٧٣، ٣٩

١٣١، ٧١

٤٠

٩٤

١٤٦

٨٩

١٤

١٥٠

١١٨

٧٤

٩٣، ٢٥

١٤٦

٣٩

١١٦

الحيوان

- أ -

الأحقب

أدهم

الأرام

أساربع

أسد

أطلاء

أظار

الإفال

الأوابد

- ب -

البرك

بلية

بهم

- ت -

تتفل

- ث -

ثور

- ج -

الجرد

جزور

الجسرة

جلالة

الجلة

الجمال

جمالية

- ح -

الحفض

الحمام

الحوار

- خ -

الخفير

- د -

داحس

- ذ -

الذباب

الذئب

- ر -

رئاب - أم

ريرب

رذية

رشأ

- س -

السابحات

السباع

سرحان

السفنجة

سقب - أم

السيد

١٦٣

٥٠

١١٩

١٠٦

٦٦

٥٦

٧٠

١٣٣

٣١

١٤٧

٤٩

١٠٨

١٤١

٣٣

١٤٣، ٤١

٣٥

٥٠

١١٦

٦٠

أسماء القبائل

- ط -		- أ -	
١٢٦	الطماح - بنو	١٤٨	الأراقم
٩٥	طيء	٥٣	أسد - بنو
		١٥٥	الأوس - بنو
		١٥٦	إياد
- ع -		- ب -	
٧٥	عبس		بكر
١٥٧	عتيق - بنو	١٢٢	البصريون
٤٨	عدول	١٣٥	
- ق -		- ت -	
٧٥	قريش		تغلب
١١٨	قضاة	١٥٢	تميم
١٥٣	قيس	١٥٢	
- ك -		- ج -	
		٧٥	جرهم
١٥٦	كندة	١٢٢	جشم
١٣٥	الكوفيون	٨٥	جعفر - بنو
- م -		- د -	
٤٧	المالكية	١٣٥	الديلم
٩٤	مرة		
٤٥	مضر		
٧٦	معد	٧٥	ذبيان
- ن -		- ر -	
١١٨	نجد	١٥٧	رزاح - بنو

- ف -		- ش -	
١٠٥	الفرط	١٤١، ٥٥	شاه
١٣٦	الفنيق	٥٠	الشول
		١٤٣	الشيضم
- ك -		- ص -	
١٠٣	كساب		الصوار
١١٧	كلاب	٩٩	
٣٣	كميت		
٦٥	كهة		
- م -		- ظ -	
		٥٦	ظباء
١٣٤	المسلم	٣٥	ظبي
٥١	المفرجي	٩٢	ظعن
١٠٧	مطفل	٥٦	الظليم
١١٥	المطي		
٤١	مكاكي		
- ن -		- ع -	
		١٠٧	عافر
٣٦	نعاج	٨٢	العشواء
١٤٣	نسر	٥٠	عوجاء
١٣٥، ٩٠	نعام	١٣١	العر
٣٥	نعامة	١١٥	عيطل
		٧٢	العين
- ه -		- غ -	
١٣٦	هر	٧٠	الغبراء
١٤٧	الهقلة	١٣٢	الغراب
٣٢	هيكل	٩٩	الغريز
		١٤١	الغزلان
٢٥	وحش	١٠٢	غضف

فهرس الموضوعات

٥	ص	تقديم الكتاب
١١		امرؤ القيس
١٣		معلقة امرئ القيس
٤٢		طرفة بن العبد
٤٧		معلقة طرفة
٦٩		زهير بن أبي سلمى
٧١		معلقة زهير
٨٥		لبيد بن أبي ربيعة العامري
٨٩		معلقة لبيد
١١١		عمرو بن كلثوم
١١٣		معلقة عمرو بن كلثوم
١٢٨		عترة
١٣٠		معلقة عترة
١٤٤		الحارث بن حلزة
١٤٦		معلقة الحارث
١٥٩		فهرس الأسماء
١٦١		فهرس المواقع
١٦٣		فهرس الحيوان
١٦٥		فهرس أسماء القبائل
١٦٦		فهرس الموضوعات